المجالس السنية

في

مناقب ومصائب العترة النبوية

تأليف

السيد محسن الأمين الحسيني العاملي

المجلد الأول

المجالس السنية

في

مناقب ومصائب العترة النبوية

تأليف

المجتهد الأكبر

السيد محسن الأمين

رضوان الله عليه

الجزء الثالث

شبكة الفكر
alfeker.net

الطبعة الخامسة

١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين (وبعد) فهذا هو الجزء الثالث من كتاب (المجالس السنية) في ذكرى مصائب ومناقب العترة النبوية تأليف أفقر العباد إلى عفو ربه الغنيّ محسن بن المرحوم السيد عبد الكريم الأمين الحسيني العاملي نزيل دمشق عفا الله عن جرائمه وحشره مع محمـــد وآله الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

المجلس الرابع والاربعون بعد المائة

روى المسعودي في مروج الذهب بسنده عن المنذر بن الجارود قال لما قدم علي عليه السلام البصرة خرجت أنظر إليه فورد موكب نحو الف فارس يقدمهم فارس على فرس أشهب عليه قلنسوة وثياب بيض متقلد سيفاً معه راية وإذا تيجان القوم الأغلب عليها البياض والصفرة مدججين في الحديد والسلاح فقلت من هذا فقيل أبو أيوب الأنصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وهؤلاء الانصار وغيرهم . ثم تلاهم فارس آخر عليه عمامة صفراء وثياب بيض متقلد سيفاً متنكب قوساً معه راية على فرس أشقر في نحو الف فارس فقلت من هذا فقيل هذا خزيمة بن ثابت الأنصاري ذو الشهادتين ثم مر بنا فارس آخر على فرس كميت معمم بعمامة صفراء من تحتها قلنسوة بيضاء وعليه قباء ابيض مصقول متقلد سيفاً متنكب قوساً في نحو الف فارس من الناس ومعه راية فقلت من هذا فقيل لي ابو قتادة بن ربعي الانصاري ثم مر بنا فارس آخر على فرس اشهب عليه ثياب بيض وعمامة سوداء قد سدلها بين يديه ومن خلفه شديد الأدمة عليه سكينة ووقار رافع صوته بقراءة القرآن متقلد سيفاً متنكب قوساً معه راية بيضاء في الف من الناس مختلفي التيجان حوله مشيخة وكهول وشباب كأن قد أوقفوا للحساب أثر السجود قد أثر في جباههم فقلت من هذا فقيل عمار بن ياسر في عدة من الصحابة من المهاجرين والانصار وأبنائهم ثم مر بنا فارس على فرس اشقر عليه ثياب بيض وقلنسوة بيضاء وعمامة صفراء متنكب قوساً متقلد سيفاً تخط رجلاه في الارض في الف من الناس الغالب على تيجانهم الصفرة والبياض معه راية خضراء قلت من

هذا قيل هذا قيس بن سعد بن عبادة في الانصار وابنائهم وغيرهم من قحطان ثم مر بنا فارس على فرس اشهل ما رأينا احسن منه عليه ثياب بيض وعمامة سوداء قد سدلها بين يديه بلواء قلت من هذا قيل هو عبد الله بن العباس في عدة من اصحاب رسول الله ﷺ ثم تلاه موكب آخر فيه فارس اشبه الناس بالاولين قلت من هذا قيل قثم بن العباس ثم اقبلت المواكب والرايات يقدم بعضها بعضاً واشتبكت الرماح ثم ورد موكب فيه خلق من الناس عليهم السلاح والحديد مختلفو الرايات كأنما على رؤوسهم الطير يقدمهم رجل كأنما كسر وجبر قال وهذه صفة رجل شديد الساعدين — كذلك تخبر العرب في وصفها اذا اخبرت عن الرجل انه كسر وجبر — نظره الى الارض أكثر من نظره الى فوق وعن يمينه شاب حسن الوجه وعن شماله شاب حسن الوجه قلت من هؤلاء قيل هذا علي بن ابي طالب وهذان الحسن والحسين عن يمنه وشماله وهذا محمد بن الحنفية بين يديه معه الراية العظمى وهذا الذي خلفه عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وهؤلاء ولد عقيل وغيرهم من فتيان بني هاشم وهؤلاء المشايخ اهل بدر من المهاجرين والانصار فساروا حتى نزلوا الموضع المعروف بالزاوية فصلى علي عليه السلام اربع ركعات وعفر خديه على التربة وقد خالط ذلك دموعه ثم رفع يديه يدعوا فقال : اللهم رب السماوات وما اظلت والارضين وما اقلت ورب العرش العظيم هذه البصرة أسألك من خيرها وأعوذ بك من شرها .

هذا دخول علي عليه السلام البصرة من ارض العراق كما وصفه المنذر بن الجارود بما فيه من الجلالة والعظمة ولا يقتصر عنه في الجلالة والعظمة دخول ولده الحسين بن علي ارض العراق بأنصاره واهل بيته وهم نجوم الارض من آل عبد مناف من ولد علي والحسن والحسين وجعفر وعقيل الذين ليس لهم على وجه الارض شبيه ولكن دخول

علي عليه السلام البصرة انتهى بنصره على اعدائه اما دخول ولده الحسين عليه السلام ارض العراق فابتدأ بملاقاة الحر بن يزيد له في الف فارس ومنعه عن الرجوع ثم اخذه طريقاً لايدخله الكوفه ولا يرده الى المدينة حتى جاء امر بن مرجانة الى الحر بان يجعجع بالحسين ويضيق عليه ولا ينزله الا بالعراء في غير حصن وعلى غير ماء وجعل كلما اراد المسير يمنعونه تارة ويسايرونه اخرى حتى ورد كربلاء فقال أهذه كربلاء قالوا نعم يا ابن رسول الله قال انزلوا فهاهنا محط رحالنا وسفك دمائنا ومقتل رجالنا وكما دعا امير المؤمنين عليه السلام عند نزوله الزاوية دعا الحسين عليه السلام لما صبحته الخيل يوم عاشوراء فقال اللهم انت ثقتي في كل كرب وانت رجائي في كل شدة وانت لي في كل امر نزل بي ثقة وعدة كم من كرب يضعف عنه الفؤاد وتقل فيه الحيلة ويخذل فيه الصديق ويشمت فيه العدو انزلته بك وشكوته اليك رغبة مني اليك عمن سواك ففرجته عني وكشفته فانت ولي كل نعمة وصاحب كل حسنة ومنتهى كل رغبة . ثم انتهى الامر بقتل الحسين عليه وقتل انصاره وابنائه واخوته وابناء عمومته فليتك يا امير المؤمنين الذي قتل الابطال وافنى الرجال يوم البصرة لا غبت عن ولدك الحسين يوم كربلاء وقد بقي وحيداً فريداً لا ناصر له ولا معين .

خلوا من الانصار غير مهند صافي الغرار وصعدة سمراء
منعوه من ماء الفرات ووردة وابوه ساقي الحوض يوم جزاء
حتى قضى عطشاً كما اشتهت العدى باكف لا صيد ولا أكفاء

المجلس الخامس والاربعون بعد المائة

روى نصر بن مزاحم في كتاب صفين عن عبد الرحمن بن عوف الأحمر قال لما قدمنا على معاوية واهل الشام بصفين وجدناهم قد نزلوا منزلاً اختاروه بساطاً واسعاً وأخذوا الشريعة فهي في ايديهم وقد صف ابو الاعور عليها الخيل والرجالة وقد أجمعوا ان يمنعونا الماء ففزعنا الى امير المؤمنين عليه السلام فاخبرناه بذلك فدعا صعصعة بن صوحان فقال إئت معاوية فقل انا سرنا مسيرنا هذا وانا اكره قتالكم قبل الاعذار اليكم وانك قد قدمت بخيلك فقاتلتنا قبل ان نقاتلك وبدأتنا بالقتال ونحن من رأينا الكف حتى ندعوك ونحتج عليك وهذه أخرى قد فعلتموها حلتم بين الناس وبين الماء فخل بينهم وبينه حتى تنظر فيما قدمنا له وإن كان أحب اليك ان ندع ما جئنا له وندع الناس يقتتلون على الماء حتى يكون الغالب هو الشارب فعلنا (فقال) معاوية لأصحابه ما ترون (قال) الوليد بن عقبة امنعهم الماء كما منعوه ابن عفان اقتلهم عطشاً قتلهم الله (قال) عمرو بن العاص خل بين القوم وبين الماء فانهم لن يعطشوا وانت ريان ولكن لغير الماء فانظر فاعاد الوليد مقاتلته (وقال) عبدالله بن ابي سرح امنعهم الماء الى الليل فانهم ان لم يقدروا عليه رجعوا وكان رجوعهم هزيمتهم امنعهم الماء منعهم الله إياه يوم القيامة (فقال) صعصعة إنما يمنعه الله يوم القيامة الكفرة الفجرة شربة الخمر مثلك ومثل هذا الفاسق يعني الوليد بن عقبة فوثبوا اليه يشتمونه ويتهددونه فقال معاوية كفوا عن الرجل فانه رسول فقال صعصعة لمعوية ما تردّ عليّ قال سياتيكم رأيي (قال الراوي) : فوالله ما راعنا إلا تسوية الرجال والخيل والصفوف وارسل الى ابي

الاعور امنعهم الماء فقام رجل من اهل الشام من همدان الى معاوية وكان ناسكاً فقال سبحان الله ان سبقتم القوم الى الفرات تمنعوهم عنه اما والله لو سبقوكم اليه لسقوكم منه اما تعلمون ان فيهم العبد والاجير والضعيف هذا والله اول الجور فاغلظ له معاوية فسار الهمداني في سواد الليل فلحق بعلي عليه السلام ومكث علي عليه السلام يوماً وليلة بغير ماء فخرج نحو رايات مذحج وإذا رجل ينادي في سواد الليل :

ايمنعنا القوم ماء الفرات ... وفينا الرماح وفينا الحجف
وفينا علي له سورة ... اذا خوفوه الردى لم يخف
فنحن الذين غداة الزبير ... وطلحة خضنا غمار التلف
فما بالنا امس اسد العرين ... وما بالنا اليوم شاء النجف

وجاء الاشعث الى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين ايمنعنا القوم ماء الفرات وأنت فينا ومعنا السيوف خل عنا وعن القوم فو الله لا نرجع حتى نرده او نموت فقال ذلك اليك فنادى الاشعث من كان يريد الماء او الموت فميعاده الصبح فاتاه اثنا عشر الفاً فلما اصبح حمل هو والاشتر وجعل الاشتر يلقي رمحه ويقول بابي انتم وامي تقدموا قاب رمحي هذا فلم يزل كذلك حتى خالط القوم وبعث الى الاشعث أن أقحم الخيل فاقحمها حتى وضعت سنابكها في الفرات واخذت اهل الشام السيوف فولوا مدبرين وقال معاوية لعمرو ما ظنك بعلي قال ظني به انه لا يستحل منك ما استحلك منه وان الذي جاء له غير الماء فقال اهل العراق والله لا نسقيهم فارسل اليهم علي عليه السلام خذوا من الماء حاجتكم وخلوا بينهم وبين الماء فان الله قد نصركم ببغيهم وظلمهم (وعلى) هذه السنة جرى ابن زياد واصحابه اتباع يزيد بن معاوية يوم كربلا فكما منع معاوية واتباعه امير المؤمنين عليه السلام

واصحابه يوم صفين ماء الفرات منع الحسين عليه السلام وأصحابه ماء الفرات يوم كربلا وكتب ابن زياد الى ابن سعد أن حل بين الحسين وأصحابه وبين الماء فلا يـذوقوا منه قطرة كما صنع بالتقي الزكي عثمان فبعث عمر بن سعد في الوقت عمرو بن الحجاج في خمسمائة فارس فنزلوا على الشريعة وحالوا بين الحسين عليه السـلام واصحابه وبين المـاء ومنعوهم أن يستقوا منه قطرة وذلك قبل قتـل الحسين عليه السلام بثلاثة أيام (لكن) منع علي وأصحـابه الماء يوم صفين انتهى بانتصار أمـير المؤمنين عليه السلام واستيلائهم على الشريعة . ومنع الحسين عليه السلام الماء يوم كربـلاء انتهى بقتل الحسين عليه السلام عطشاناً ظامياً وقتل أهـل بيته وأصحابه وسبي نسائه وذراريـه

منعوهم ماء الفرات ودونه بسيوفهم دمهم يطل محللا

* * *

المجلس السادس والاربعون بعد المائة

لما كان يوم صفين صلى علي عليه السلام صلاة الغداة ثم زحف الى اهـل الشام فلما أبصروه قد خرج استقبلوه بزحوفهم فاقتتلوا قتـالاً شديداً ثم ان خيل أهل الشام حملت على خيل أهل العراق فاقتطعوا من أصحاب علي الف رجل او أكثر فأحاطوا بهم وحـالوا بينهم وبين اصحابهم فلم يروهم فنادى علي يومئذ الا رجل يشري نفسه لله ويبيع دنياه بآخرته فأتاه رجـل من جعف يقال له عبد العزيز بن الحارث على فرس ادهم كأنه غراب مقنـعاً في الحديد لا يرى منـه الا عيناه فقال يا امير المؤمنين مرني بامرك فو الله مـا تأمرني بشيء الا صنعته

فقال علي عليه السلام :

سمحت بامر لا يطـاق حفـيظة وصدقاً واخوان الحفاظ قليل
جزاك إله الناس خيراً فقد وفت يداك بفضل ما هناك جزيل

أبا الحارث شد الله ركنك احمل على اهـل الشام حتى تأتي أصحابك فتقول لهم امير المؤمنين يقرأ عليكم السلام ويقول لكم هللوا وكبروا من ناحيتكم ونهلل نحن ونكبر من ناحيتنا واحملوا من جانبكم ونحـمل نحن من جانبنا على أهل الشام فضرب الجعفي فرسه حتى اذا قام على السيـابك حمل على أهل الشام المحيطين باصحاب علي فطاعنهم ساعة وقاتلهم فانفرجوا له حتى أتى أصحابه فلما رأوه استبشروا به وفرحوا وقالوا! ما فعل أمير المؤمنين قال صالح يقرؤ كم السلام ويقول لكم هللوا وكبروا واحملوا حملة رجـل واحد من ذلك الجانب ونهلـل نحن من جانبنا ونكبر ونحمل من خلفكم فهللوا وكبروا وحملوا وهلـل علي وأصحابه وكبروا وحمـلوا على أهل الشام فانفرج أهل الشام عنهم فخرجوا وما أصيب منهم رجل واحد ولقد قتل من فرسـان أهل الشام يومئذ زهاء سبعمائة رجل فقال علي عليه السلام من اعظم الناس غناء فقالوا أنت يا أمير لمؤمنين قال كلا ولكنه الجعفي (ان) مقام هذا الجعفي بصفين لمقام عظيم وكفاه شهادة أمير المؤمنين عليه السلام له بانه أعظم الناس غناء (وما) أشبه مقـامه بمقام أبي الفضل العباس يوم كربلاء حين برز عمرو بن خالد الصيداوي فقال له الحسين عليه السلام تقدم فانا لاحقون بك عن ساعة فحمل هو وسعد مولاه وجادة ابن الحارث السلـماني ومجمع بن عبد الله العائذي فشـدوا مقدمين باسيافهم على الناس فلما وغـلوا في أصحـاب ابن سعد قطعوهم عن أصحابهم وأحاطوا بهم فندب الحسين عليه السلام لهم أخاه العباس

فحمل على القوم وحـده فضرب فيهم بسيفه حتى فرقهم عن أصحابه وخلص اليهم فسلموا عليه واستنقذهم وجـاء بهم ولكنهم كانوا جرحى فأبوا عليه أن يستنقذهم سالمين فعاودوا القتال وحملوا فقاتلوا وهـو يدفع عنهم حتى قتلوا في مكان واحد فعاد العباس الى أخيه وأخبره بخبرهم (ولكن) شتان بين المقامين فالجعفي حمـل على أهل الشام مستعيناً بامير المؤمنين عليه السلام وأصحابه حتى استنقذوه ومن معه وأبو الفضل العباس حمل وحـده على ثلاثين الفاً من أهـل الكوفة وضاربهم حتى وصل الى أصحابه وانصار أخيه الحسين واستنقذهم وحده لم يساعده أحد (قرت) عينك يا أمير المؤمنين بولدك أبا الفضل العباس الذي ورث منك الشجاعة والفروسية وقـاتل بين يدي أخيه الحسين عليه السلام قتال الأبطال فلو تراه وهو مقطوع اليدين مرضوخ الجبين مشكوك العين بسهم مثخناً بالجراح وولدك أبا عبد الله الحسين واقف عنده منحنياً ثم جلس عنـد رأسه يبكي حتى فاضت نفسه الطـاهرة .

أبا حسن أبنـاؤك اليوم حلقت
بقادمة الأسياف عن خطة الخسف
سل الطف عنهم أين بالأمس دانبوا
وأين استقلوا اليوم عن عرصة الطف

* * *

ولما رأوا بعض الحياة مذلة عليهم وعز الموت غير محرم
أبوا أن يذوقوا العيش والذل واقع عليه وماتوا ميتة لم تذمم
ولا عجب للأسد إن ظفرت بها كلاب الأعادي من فصيح وأعجم
فحربة وحشي سقت حمزة الردى وحتف علي من حسام ابن ملجم

المجلس السابع والأربعون بعد المائة

لما كان يوم صفين برز رجل من أهل الشام اسمه كريب بن الصباح الحميري من آل ذي يزن ليس في أهل الشام يومئذ رجل أشهر منه بشدة البأس ثم نادى من يبارز فبرز اليه المرتفع بن الوضاع الزبيدي فقتل المرتفع ثم نادى من يبارز فبرز اليه الحارث بن الجلاح فقتله ثم نادى من يبارز فبرز اليه عائذ بن مسروق الهمداني فقتل عائذاً ثم رمى بأجسادهم بعضها فوق بعض ثم قام عليها بغياً واعتداءاً ثم نادى هل بقي من مبارز فبدر اليه علي عليه السلام ثم ناداه ويحك يا كريب إني أحذرك وأدعوك الى سنة الله وسنة رسوله ويحك لا يدخلنك ابن آكلة الأكباد النار فكان جوابه أن قال ما أكثر ما قد سمعنا هذه المقالة منك فلا حاجة لنا فيها أقدم إذا شئت (من يشتري سيفي وهذا أثره) فقال علي عليه السلام لا حول ولا قوة إلا بالله ثم مشى اليه فلم يمهله أن ضربه ضربة خر منها قتيلاً يتشحط في دمه ثم نادى علي عليه السلام من يبارز فبرز اليه الحارث بن وداعة الحميري فقتل الحارث ثم نادى من يبارز فبرز اليه المطاع بن المطلب فقتل مطاعاً ثم نادى من يبارز فلم يبرز اليه أحد (ثم) ان علياً نادى يامعشر المسلمين (الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع الصابرين) ويحك يا معاوية هلم إلي فبارزني ولا يقتتلن الناس فيما بيننا فقال عمرو اغتنمه منتهزاً قد قتل ثلاثة من أبطال العرب وإني أطمع أن يظفرك الله به فقال معاوية ويحك يا عمرو والله إن تريد إلا أن أقتل فتصيب الخلافة بعدي اذهب اليك عني فليس مثلي يخدع (قال) زياد بن النصر الحارثي

شهدت مع علي بصفين فاقتتلنا ثلاثة أيام وثلاث ليال حتى تكسرت الرماح ونفدت السهام ثم صرنا الى المسايفة فاجتلدنا بالسيوف الى نصف الليل حتى صرنا نحن وأهل الشام في اليوم الثالث يعانق بعضنا بعضاً وقد قاتلت تلك الليلة بجميع السلاح فلم يبق شيء من السلاح إلا قاتلت به حتى تحاثينا بالتراب وتكادمنا بالأفواه حتى صرنا قياماً ينظر بعضنا الى بعض ما يستطيع احد من الفريقين أن ينهض الى صاحبه ولا يقاتل فلما كان نصف الليل من الليلة الثالثة انحاز معاوية وخيله من الصف وغلب علي عليه السلام على القتلى تلك الليلة و قبل على أصحاب محمد ﷺ وأصحابه فدفنهم (فأين) كان أمير المؤمنين عليه السلام عن ولده الحسين عليه السلام وأصحابه يوم طف كربلاء فيصلي عليهم ويدفنهم حتى لايبقوا ثلاثة أيام بلياليها على وجه الصعيد كالأضاحي جثثاً بلا رؤوس تسفي عليهم الرياح زوارهم الوحوش والطيور وأكفانهم السواقي من الرمال .

مطرحين على الرمضاء قد لبسوا
من المهابة أبراداً لها قشبا
مضرجين بحمر النجيع بنى
نبل العدى والقنا من فوقهم قببا
من كل جسم بوجه الأرض مطرح
وكل رأس برأس الرمح قد نصبا

وأين كان أمير المؤمنين عن ولده الحسين عليه السلام حين نادى عمر بن سعد من يبتدر للحسين فيدوس صدره بحوافر فرسه

ما شفى داء ضغنها القتل حتى
بالعوادي عادت ترض قراها

المجلس الثامن والاربعون بعد المائة

لما كان يوم صفين خرج رجل من أهل الشام يسأل المبارزة فخرج اليه رجل من أهل العراق فاقتتلا بين الصفين قتالاً شديداً ثم ان العراقي اعتنق الشامي فوقعا جميعاً تحت قوائم فرسيهما فجلس العراقي على صدره وكشف المغفر عنه يريد ذبحه فلما رآه عرفه فاذا هو أخوه فصاح به أصحاب علي عليه السلام أجهز على الرجل فقال إنه أخي قالوا فاتركه فقال لا حتى يأذن لي أمير المؤمنين فأخبر علي عليه السلام بذلك فأرسل اليه دعه فتركه (وكان) لمعاوية مولى يقال له حريث وكان فارس معاوية الذي يعده لكل مبارز ولكل عظيم وكان حريث يلبس سلاح معاوية متشبهاً به فإذا قاتل قال الناس ذاك معاوية وان معاوية دعاه وقال له يا حريث اتق علياً وضع رمحك حيث شئت فأتاه عمرو ابن العاص فقال: يا حريث لو كنت قرشياً لأحب معاوية ان تقتل علياً ولكن كره ان يكون لك حظها فان رأيت فرصة لعلي فاقحم عليه وقاتله قال وخرج أمير المؤمنين عليه السلام أمام الخيل فحمل عليه حريث مولى معاوية وكان شديداً ذا باس ونادى ياعلي هل لك في المبارزة فأقدم أبا حسن اذا شئت فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام وهو يقول:

أنا علي وابن عبد المطلب ... نحن لعمر الله أولى بالكتب
منا النبي المصطفى غير كذب ... أهل اللواء والمقام والحجب
يا أيها العبد الغريب المنتدب ... أثبت لنا يا أيها الكلب الكلب

ثم ضربه علي عليه السلام فقتله فجزع عليه معاوية جزعاً شديداً

وعاتب عمرو بن العاص في ذلك ثم أنشأ معاوية يقول :

حريث الم تعلم وجهلك ضائر ... بان علياً للفوارس قاهر
وأن علياً لم يبارزه فارس ... من الناس الا أقصدته الاظافر
أمرتك أمراً حازماً فعصيتني ... فجدك اذ لم تقبل النصح عاثر
ودلاك عمرو والحوادث جمة ... غروراً وماجرت عليك المقادر
وظن حريث ان عمرواً نصيحه ... وقد يهلك الانسان من لا يحاذر

ولما قتل أمير المؤمنين عليه السلام حريثاً برز عمرو بن الحصين السكسكي وهو من أهل الشام فنادى باعلى صوته يا أبا حسن هلم إلى المبارزة فأنشأ علي عليه السلام يقول :

ما علتي وأنا جلد حازم ... وعن يميني مذحج القمقم
وعن يساري وائل الخضارم ... والقلب حولي مضر الجماجم
اقسمت بالله العلي العالم ... لا أنثني الا برد الراغم

ثم حمل عمرو بن الحصين على أمير المؤمنين عليه السلام ليضربه فبادر اليه سعيد بن قيس الهمداني ففلق صلبه فقال أمير المؤمنين عليه السلام

دعوت فلباني من القوم عصبة ... فوارس من همدان غير لئام
فوارس من همدان ليسوا بعزل ... غداة الوغى من شاكر وشبام[1]
وكل رديني وعضب تخاله ... اذا اختلف الأقوام شعل ضرام
لهمدان أخلاق ودين يزينهم ... وباس اذا لاقوا وحد خصام
وجد وصدق في الحروب ونجدة ... وقول اذا قالوا بغير أثام
متى تاتهم في دارهم تستضفهم ... تبت ناعما في خدمة وطعام

(١) شاكر وشبام بطنان من همدان . ـ المؤلف ـ

جزى الله همدان الجنان فإنها سمام العدى في كل يوم سمام
فلو كنت بوابا على باب جنة لقلت لهمدان ادخلي بسلام

وكانت قبيلة همدان من القبائل الموالية لأمير المؤمنين عليه السلام والمتفانية في حبه وكفاهم قوله عليه السلام :

فلو كنت بوابا على باب جنة لقلت لهمدان ادخلي بسلام

وكان منهم مع ولده الحسين عليه السلام عدد غير قليل (منهم) أبو ثمامة الصائدي الذي قال للحسين عليه السلام يوم عاشوراء يا أبا عبد الله نفسي لنفسك الفداء هؤلاء اقتربوا منك ولا والله لا تقتل حتى أقتل دونك وأحب ان القى الله وقد صليت هذه الصلاة معك فرفع الحسين عليه السلام طرفه الى السماء وقال ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين الذاكرين نعم هذا أول وقتها ثم قال سلوهم ان يكفوا عنا حتى نصلي ثم ان أبا ثمامة قال للحسين عليه السلام يا أبا عبد الله اني قد هممت ان الحق باصحابي وكرهت ان أتخلف وراك وحيداً من أهلك قتيلاً فقال له الحسين عليه السلام تقدم فإنا لاحقون بك عن ساعة فتقدم فقاتل حتى أثخن بالجراحات ولم يزل يقاتل حتى قتل (ومنهم) بريد بن خضير الهمداني الذي جلس هو وعبد الرحمن بن عبد ربه الانصاري على باب الفسطاط الذي دخله الحسين عليه السلام يوم عاشوراء ليصلي فجعل بريد يضاحك عبد الرحمن فقال له عبد الرحمن يابريد ما هذه ساعة باطل فقال بريد لقد علم قومي اني ما أحببت الباطل كهلا ولا شابا وانما أفعل ذلك استبشاراً بما نصير اليه فو الله ما هو الا ان نلقى هؤلاء القوم باسيافنا نعالجهم بها ساعة ثم نعانق الحور العين .

فوارس تخذوا سمر القنا سمرا فكلما سجعت ورق القنا طربوا

يستنجعون الردى شوقاً لغايته كانما الضرب في أفوهها الضرب[1]
واستأثروا بالردى من دون سيدهم
قصداً وما كل ايثار به الارب

* * *

المجلس التاسع والاربعون بعد المائة

لما كان يوم صفين قام علي عليه السلام بين الصفين ونادى يامعاوية يكررها فقال معاوية اسألوه ما شأنه قال أحب أن يظهر لي فأكلمه كلمة واحدة فبرز معاوية ومعه عمرو بن العاص فلم يلتفت الى عمرو وقال لمعاوية ويحك علام يقتتل الناس بيني وبينك ابرز اليّ فأينا قتل صاحبه فالأمر له فالتفت معاوية الى عمرو فقال ما ترى يا أبا عبد الله أبارزه فقال عمرو لقد أنصفك الرجل واعلم انك ان نكلت عنه لم تزل سبة عليك وعلى عقبك ما بقي عربي فقال معاوية باعمرو ليس مثلي يخدع عن نفسه والله ما بارز ابن أبي طالب رجلا قط الا سقى الارض من دمه ثم انصرفا راجعين حتى انتهيا الى آخر الصفوف وحقدها معاوية على عمرو وقال ما أظنك الا مازحاً فلما جلس معاوية بمجلسه دخل عليه عمرو فقال معاوية

ياعمرو انك قد قشرت لي العصا
برضاك في وسط العجاج برازي
ولقد أعدتَ فقلتُ مزحةُ مازح
والمزح يحمله مقال الهازي

(١) الضرب : العسل وزناً ومعنىً -- المؤلف --

فاذا الذي منتك نفسك خـــالياً
قتلي جزاك بما نويت الجـــازي

فقال له عمرو أتجبن عن خصمك وتتهم نصيحك وقال مجيباً له :

معاوي ان نكلت عن البراز لك الويلات فانظر في المخازي
وما ذنـــبي بان نادى علي وكبش القوم يدعى للبراز
فلو بارزته بارزت ليثـــاً حديد الناب ينفذ كل بازي
وتزعم أنني أضمرت غشـــاً جزاني بالذي أضمرت جازي

وبرز عمرو بن العاص في بعض أيام صفين فاعترضه علي عليه السلام ثم طعنه فصرعه واتقاه عمرو برجله فبدت عورته فصرف علي وجهه عنه فقال القوم أفلت الرجل يا أمير المؤمنين قال وهل تدرون من هو قالوا لا قال فانه عمرو بن العاص تلقاني بعورته فصرفت وجهي عنه والى ذلك أشار أبو فراس الحمداني بقوله :

ولا خير في دفع الردى بمذلة كما ردها يوماً بسوأته عمرو

ورجع عمرو الى معاوية فقال له ما صنعت قال لقيني علي فصرعني فاتقيته بعورتي قال أحمد الله وعورتك أما والله لو عرفتَه ما أقحمتَ عليه وقال معاوية في ذلك :

ألا والله من هفوات عمرو يعاتبني على تركي برازي
فقد لاقى أبا حسن علياً فآب الوائلي مآب خازي
فلو لم يبد عورته للاقى به ليثـــاً يذلل كل ناري
له كف كأن بواحتيها منايا القوم يخطف خطف بازي
فان تكن المنية أخطأته فقد غنّى بها أهل الحجاز

فغضب عمرو وقال هل هو الا رجل لقيه ابن عمه فصرعه أفترى السماء قاطرة لذلك دماً قال معاوية ولكنها تعقبك جبناً .

وبرز عروة بن داود الدمشقي فقال ان كان معاوية كره مبارزتك يا أبا الحسن فهلم فتقدم اليه علي فقال له أصحابه ذر هذا الكلب فانه ليس لك بخطر فقال والله ما معاوية اليوم باغيظ لي منه دعوني واياه ثم حمل عليه فضربه فقطعه قطعتين سقطت احداهما يمنة والاخرى يسرة فارتج العسكران لهول الضربة ثم قال يا عروة اذهب فأخبر قومك أما والذي بعث محمداً بالحق لقد عاينت النار وأصبحت من النادمين (وحمل) ابن عم لعروة على علي فطعنه فضرب علي عليه السلام الرمح فبراه ثم قنعه ضربة فألحقه بابن عمه ومعاوية ينظر فقال معاوية بأ لهذه الرجال وقبحاً أما فيهم من يقتل هذا يعني أمير المؤمنين عليه السلام مبارزة أو غيلة أو في اختلاط الفيلق وثوران النقع فقال الوليد ابن عقبة ابرز اليه أنت فانك أولى الناس بمبارزته فقال والله لقد دعاني الى البراز حتى استحييت من قريش وإني والله لا أبرز اليه ، ما جعل العسكر بين يدي الرئيس إلا وقاية له فقال عتبة ابن سفيان الهوا عن هذا كانكم لم تسمعوا نداءه فقد علمتم أنه قتل حريثاً وفضح عمراً ولا يتحكك به أحد الا قتله فقال معاوية لبسر بن أرطاة أتقوم لمبارزته فقال ما أحد أحق بها منك واذا أبيتموه فأنا له وكان عند بسر ابن عم له قدم من الحجاز يخطب ابنته فقال لبسر ما يدعوك الى ذلك قال الحياء فضحك الغلام وقال :

تنازله يا بسر ان كنت مثله ... والا فان الليث للضبع آكل
كانك يابسر بن أرطاة جاهل ... بآثاره في الحرب أو متجاهل
متى تلقه فالموت في رأس رمحه ... وفي سيفه شغل لنفسك شاغل

فقال بسر هل هو الا الموت فغدا علي منقطعاً من خيله ومعه الاشتر فناداه بسر ابرز الي أبا حسن فجاءه علي بتؤدة غير مكترث فلما قاربه طعنه وهو دارع فالقاه على الأرض ومنع الدرع السنان ان يصل اليه فاتقاه بسر وقصد ان يكشف سوأته ليستدفع باسه فانصرف علي عليه السلام عنه مستدبراً له فقال له الأشتر انه بسر بن أرطاة عدو الله وعدوك يا أمير المؤمنين فقال دعه عليه لعنة الله أبعد ان فعلها ورجع بسر فقال له معاوية ارفع طرفك قد أدال الله عمراً منك فقال في ذلك النضر بن الحارث :

أفي كل يوم فارس تندبونه ... له عورة وسط العجاجة باديه
يكف بها عنه علي سنانه ... ويضحك منها في الخلاء معاويه
بدت أمس من عمرو فقنع رأسه ... وعورة بسر مثلها حذو حاذيه
فقولوا لعمرو وابن أرطاة ابصرا ... سبيلكما لا تلقيا الليث ثانيه
ولا تحمدا الا الحيا وخصاكما ... هما كانتا والله للنفس واقيه
فلولاهما لم تنجوا من سنانه ... وتلك بما فيها عن العود ناهيه
متى تلقيا الخيل المشيحة صبحة ... وفيها علي فاتركا الخيل قاحيه
وكونا بعيداً حيث لا يبلغ القنا ... نحوركما ان التجارب كافيه
وان كان منه بعد في النفس حاجة ... فعودا الى ماشئتما هي ماهيه

وعمرو هذا هو الذي دبر الحيلة على مولانا أمير المؤمنين عليه السلام برفع المصاحف على رؤوس الرماح حتى اغتر بذلك أهل العراق واضطروا أمير المؤمنين عليه السلام الى القبول بالتحاكم الى القرآن وهو يقول لهم أنا كتاب الله الناطق وهذا كتاب الله الصامت فلم يسمعوا ولولا رفع تلك المصاحف على رؤوس الرماح لم يرفع رأس الحسين عليه السلام ورؤوس أصحابه على رؤوس الرماح يوم كربلا يسار بها من بلد الى بلد فمن كربلا الى الكوفة

ومن الكوفة الى الشام امام عيني زين العابدين وأمام عيني زينب وسائر النساء ولما قربوا من دمشق دنت أم كلثوم من شمر فقالت له لي اليك حاجة فقال ما حاجتك قالت اذا دخلت بنا البلد فاحملنا في درب قليل النظارة وتقدم اليهم ان يخرجوا هذه الرؤوس من بين المحامل وينحونا عنها فقد خزينا من كثرة النظر الينـــا ونحن في هذه الحال فأمر في جواب سؤالها ان تجعل الرؤوس على الرماح في أوساط المحـامل بغياً منه وكفراً وسلك بهم بين النظارة على تلك الصفة .

ليت المواكب والوصي زعيمها وقفوا كموقفكم على صـفين
بالطف كي يروا الاولى فوق القنا رفعت مصاحفها اتقاء منون
جعلت رؤوس بني النبي مكانها وشفت قديم لواعج وضغون

المجلس الخمسون بعد المائة

اجتمع عند معاوية بصفين ليلة عتبة بن أبي سفيان والوليد بن عقبة ومروان بن الحكم وغيرهم فقـال عتبة ان امرنا وأمر علي لعجب ليس منا الا موتور أما أنا فقتل جدي وشرك في دم عمومتي يوم بدر وأما أنت يا وليد فقتل أباك يوم الجمـــل وأيتم اخوتك وأما انت يا مروان فكما قال الشاعر :

وافلتهن[١] علباء[٢] جريضاً[٣] ولو ادركنه صفر الوطاب[٤]

(١) أنفلت منهن (٢) اسم رجل (٣) الجريض : المغـموم .
(٤) الوطاب جمع وطب وهو سقاء اللبن وصفرت الوطاب أي خلت من اللبن ويكنى به عن الموت يقال صفرت وطابه اي مات او قتل =

قال معاوية هذا الاقرار فأين الغير قال مروان أي غير تريد قال اريد ان يشجر بالرماح فقال والله انك لهازل ولقد ثقلنا عليك فقال الوليد بن عقبة في ذلك :

يقول لنا معاوية بن حرب اما فيكم لواتركم طلوب
يشد على أبي حسن علي باسمر لم تهجنه الكعوب
فقلت له أتلعب يا ابن هند كانك وسطنا رجل غريب
اقامرنا بحيـــة بطن واد اذا نهشت فليس لنا طبيب
وما ضبع اقام ببطن واد اتيح له به اسـد مهيب
باضعف حيلة منا اذا ما لقينـــاه وذا منا عجيب
سوى عمرو وقته خصيتاه نجـا ولقلبه منه وجيب
لعمرو أبي معاوية بن حرب وما ظني ستلحقه العيوب
لقد ناداه في الهيجا علي فـأسمعه ولكن لا يجيب

فغضب عمرو وقال ان كان الوليد صادقاً فليلق عليـاً او ليقف حيث يسمع صوته وقال عمرو :

يذكرني الوليد دعـا علي وبطن المرء يملؤه الوعيد
متى تذكر مشاهده قريش يطر من خوفه القلب الشديد
فأما في اللقاء فأين منه معاوية بن حرب والوليد
وعيرني الوليد لقـاء ليث اذا ما زار هابته الاسود
لقيت ولست أجهله عليـاً وقد بلت من العلق اللبود
فأطعنه ويطعنني خلاسـاً وماذا بعد طعنته اريد

= وهذا البيت ضربه كالمثل لمروان اي انه افلت يوم الجمل بآخر رمق ولو أدركه علي عليه السلام لقتله . — المؤلف —

فرمها منه يا ابن ابي معيط وانت الفارس البطل النجيد
فأقسم لو سمعت ندا علي لطار القلب وانفخ الوريد
ولو لاقيته شقت جيوب عليك ولطمت فيك الخدود

وما زالت اضغان بني أمية كامنة في صدورهم بقتل من قتله منهم أمير المؤمنين عليه السلام يوم كانوا يقودون الجيوش لحرب رسول الله ﷺ ومحو الاسلام في يوم بدر واحـــد والاحزاب ويظهرونها لعلي واولاده ويجهدون في محوهم عن جديد الأرض كلما سنحت لهم الفرصة ويظهرون الشماتة والفرح بما يصيب آل بيت رسول الله ﷺ من المصائب فمن ذلك لما جاء الخبر الى المدينة بقتل الحسين عليه السلام وكان الامير عليها من بني أمية وهو عمرو بن سعيد بن العاص فلما سمع أصوات نساء بني هاشم يبكين على الحسين عليه السلام ويندبنه ضحك وتمثل بقول بعض العرب :

عجت نساء بني زياد عجة كعجيج نسوتنا غداة الارنب

ثم خطب الناس وقال في خطبته انها لدمة بلدمة وصدمة بصدمة كم خطبة بعد خطبة وموعظة بعد موعظة حكمة بالغة فما تغني النذر (ومن) ذلك لما وضع رأس الحسين عليه السلام ورؤوس اهـــل بيته وأصحابه بين يدي يزيد فدعا بقضيب خيزران وجعل ينكت به ثنايا الحسين عليه السلام ثم قال يوم بيوم بدر (وقيل) ان مروان بن الحكم اخذ الرأس الشريف وتركه بين يديه وقال :

يا حبذا بردك في اليدين ولونك الأحمر في الخدين
كانما حف ببردتين شفيت نفسي من دم الحسين

والله لكاني أنظر الى ايام عثمان .

قوم قتلتم على الاسلام او لهم حتى اذا استمكنوا جازوا على الكفر
ابناء حرب ومروان واسرتهم بنو معيط ولاة الحقد والوغر

* * *

بني أمية ما الأسياف نائمة عن ساهر في اقاصي الأرض موتور
اكل يوم لآل المصطفى قمر يهوي بوقع العوالي والمباتير

المجلس الحادي والخمسون بعد المائة

من مواقف أمير المؤمنين عليه السلام في وقعة صفين ما كان يوم الهرير قال بعض الرواة فوالذي بعث محمداً بالحق نبياً ما سمعنا برئيس قوم منذ خلق الله السماوات والأرض اصاب بيده في يوم واحد ما أصاب علي عليه السلام انه قتل فيما ذكر العادون زيادة على خمسمائة من اعلام العرب يخرج بسيفه منحنياً فيقول معذرة الى الله واليكم من هذا لقد هممت ان افلقه (أي أكسره) ولكن يحجزني عنه أني سمعت رسول الله ﷺ يقول لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وانا أقاتل دونه قال فكنا نأخذه فنقومه ثم يتناوله من أيدينا فيقتحم به في عرض الصف فلا والله ما ليث بأشد نكاية منه في عدوه (وكان) في أوائل أيام صفين يسهر الليل كله الى الصباح يعبىء الكتائب ويأمر الأمراء ويعقد الألوية (ومر) في اليوم السابع ومعه بنوه نحو الميسرة والنبل يمر بين عاتقيه ومنكبيه وما من بنيه الا من يقيه بنفسه فيكره علي عليه السلام ذلك ويتقدم نحو أهل الشام ويؤخر الذي يقيه الى ورائه (وجاء) احمر مولى بني أمية يوم صفين وقال لأمير المؤمنين عليه السلام قتلني الله ان لم اقتلك فخرج اليه كيسان مولى علي عليه

السلام فقتله أحمر واراد ان يضرب أمير المؤمنين بالسيف فانتهزه أمير المؤمنين عليه السلام ووضع يده في جيب درع أحمر فجذبه عن فرسه وحمله على عاتقه قال الراوي فوالله لكاني أنظر الى رجلي احمر تختلفان على عنق علي عليه السلام ثم ضرب به الأرض فكسر منكبيه وعضديه وشد الحسين ومحمد بن الحنفية عليهما السلام فضرباه بأسيافهما حتى برد وبقي الحسن عليه السلام واقفاً مع أبيه فقال له ما منعك ان تفعل كما فعل اخواك قال كفياني يا أمير المؤمنين ثم دنا اهل الشام من أمير المؤمنين عليه السلام يريدونه قال فوالله ما يزيده قربهم منه ودنوهم اليه سرعة في مشيه فطلب منه الحسن عليه السلام ان يسرع في مشيه ليلحق بربيعة فقال له يا بني ان لأبيك يوماً لن يعدوه ولايبطىء به عنه السعي ولا يقربه اليه الوقوف ان اباك لا يبالي ان وقع على الموت او وقع الموت عليه (ومن) هذه الشجاعة ورث ولده الحسين عليه السلام وعلى نهجها نهج وفي سبيلها درج

فهو ابن حيدرة البطين الأنزع الـ ـمفني الألوف بحومة الهيجاء
له من علي في الحروب شجاعة ومن أحمد عند الخطابة قيـــل

ولما كان يوم عاشوراء دعا الناس الى البراز فلم يزل يقتل كل من يبرز اليه حتى قتل مقتلة عظيمة ثم حمل على الميمنة وهو يقول :

القتل اولى من ركوب العار والعار اولى من دخول النار
والله من هذا وهذا جاري

ثم حمل على الميسرة وهو يقول :

انا الحسين بن علي آليت ان لا انثني
احمي عيالات ابي امضي على دين النبي

قال بعض الرواة فوالله ما رأيت مكنوراً (أي مغلوباً) قط قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه اربط جأشاً ولا أمضى جناناً ولا اجرأ مقدماً منه والله ما رأيت قبله ولا بعده مثله وان كانت الرجالة لتشد عليه فيشد عليها بسيفه فتنكشف عن يمينه وعن شماله انكشاف المعزى إذا شد فيها الذئب ولقد كان يحمل فيهم وقد تكلوا ثلاثين الفاً فينهزمون من بين يديه كانهم الجراد المنتشر ثم يرجع الى مركزه وهو يقول لا حول ولا قوة إلا بالله وهو في ذلك يطلب شربة من ماء فلا يجد وكلما حمل بفرسه على الفرات حملوا عليه باجمعهم حتى أجلوه عنه .

منعوه من ماء الفرات وورده
وأبوه ساقي الحوض يوم جزاء
حتى قضى عطشاً كما اشتهت العدى
باكف لا صيد ولا اكفاء

المجلس الثاني والخمسون بعد المائة

لما كان يوم صفين جاء علي أمير المؤمنين عليه السلام ومعه بنوه نحو رايات ربيعة فنادى باعلى صوته لمن هذه الرايات قالوا هذه رايات ربيعة فقال بل هي رايات الله عصم الله اهلها وصبرهم وثبت أقدامهم ثم قال عليه السلام للحضين بن المنذر يا فتى الا تدني رايتك هذه ذراعاً فقال له نعم والله وعشرة أذرع فأقبل بها حتى ادناها فقال له حسبك مكانك (وقال) الحضين بن المنذر اعطاني علي الراية وقال سر

على اسم الله يا حضين واعلم انه لا يخفق على رأسك راية مثلهـــا ابداً لأنها راية رسول الله ﷺ وزحف الحضين بن المنذر برايته وكانت حمراء فأعجب علياً زحفه وثباته فأنشأ عليه السلام يقول :

لمن راية حمراء يخفق ظلها اذا قيل قدمها حضين تقدما
وبدنوبها في الصف حتى يزيرها حياض المنايا تقطر الموت والدما
تراه اذا ما كان يوم عظيمة ابى فيه الا عـزه وتكرما
جزى الله قوماً صابروا في لقائهم لدى البأس خيراً ما أعف وأكرما
واحزم صبراً حين يدعى الى الوغى
اذا كان اصوات الرجال تغمغما
ربيعة اعني انهم أهل مجدة وباس اذا لاقوا خميساً عرمرما

فلما اصبحوا في اليوم العاشر أصبحوا وربيعة محدقة بعلي احداق بياض العين بسوادها (قـال) عتـــاب بن لقيط ان اصيب علي فيكم افتضحتم وقد لجأ الى راياتكم (وقال) لهم شقيق بن ثور يا معشر ربيعة ليس لكم عذر في العرب ان اصيب علي فيكم ومنكم رجـــل حي فقاتلوا قتالاً شديداً (وقام) خالد بن المعمر السدوسي فنادى من يبايع على الموت ويشري نفسه لله فبايعه سبعة آلاف على ان لا ينظر رجـل منهم خلفه حتى يردوا سرادق معاوية فاقتتلوا قتالا شديداً وقد كسروا جفون سيوفهم فلما نظر اليهم معاوية قد أقبلوا قال :

اذا قلت قد ولت ربيعة اقبلت
كتائب منهم كالجبـال تجـالد

ثم خرج عن سرادقه هارباً الى بعض مضارب العسكر فدخـل فيه ونذر معاوية سبي نساء ربيعة ان ظفر بهم وقتل رجالهم فقـال في

ذلك خالد بن المعمر :

تمنى ابن حرب نذره في نسائنا
ودون الذي ينوي سيوف قواضب

ولم يرث يزيد سبي نساء المسلمين عن كلالة بل ورث ذلك عن ابيه فكما نذر ابوه سبي نساء ربيعة ان ظفر بهم سبى هو نساء سادات المسلمين وعقائل بيت النبوة وامر بحملهن اليه من العراق الى الشام فحملوا اليه على أقتاب الجمال وساروا بهن كما يسار بسبايا الكفار .

يسار بها عنفاً بلا رفق محرم بها غير مغلول يحن على صعب

ولما وردوا دمشق اوقفوا على درج باب المسجد الجامع حيث يقام السبي وبينهم زين العابدين عليه السلام وهو مغلول بغل الى عنقه وهو امام اهل البيت الطاهر ووارث علوم جده الرسول ﷺ ثم ادخلوا على يزيد وهم مقرنون في الحبال وزين العابدين عليه السلام مغلول فلما وقفوا بين يديه وهم على تلك الحال قال له علي بن الحسين عليه السلام انشدك الله يا يزيد ما ظنك برسول الله ﷺ لو رآنا على هذه الصفة فلم يبق في القوم أحد إلا وبكى فأمر يزيد بالحبال فقطعت وأمر بفك الغل عن زين العابدين عليه السلام .

خلت الحمية يا أمية فاخلعي حلل الحيا وبثوب بغيك فارفلي
سودت وجه حفائظ العرب التي كرمت اذا ظفرت برحل مفضل

المجلس الثالث والخمسون بعد المائة

كان عبد الله بن بديل الخزاعي مع علي عليه السلام يوم صفين

وعليه سيفان ودرعان وجعل يضرب الناس بسيفه قدُماً[1] وهو يقول

لم يبق غير الصبر والتوكل والترس والرمح وسيف مصقل
ثم التمشي في الرعيل الأول مشي الجمال في حياض المنهل

فلم يزل يضرب بسيفه حتى انتهى الى معـــاوية فأزاله عن موقفه ومع معاوية عبد الله بن عامر واقفاً فأقبل أصحاب معاوية على عبد الله ابن بديل يرضخونه بالصخر حتى اثخنوه وقتلوه وأقبل اليه معاوية وعبد الله بن عامر فأما عبد الله بن عـــامر فألقى عمامته على وجهه وترحم عليه وكان له أخاً وصديقـاً فقال له معاوية اكشف عن وجهه فقال عبد الله والله لا يمثل به وفي الروح فقـال له معاوية اكشف عن وجهه فقد وهبته لك فكشف عن وجهه فقال معاوية هذا كبش القوم ورب الكعبة اللهم ظفرني بالأشتر النخعي والأشعث الكندي والله ما مثل هذا الا كما قال الشاعر :

اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها
وان شمرت عن ساقهـا الحرب شمرا
ويحمي اذا ما الموت كان لقـــاؤه
لدى الشر يحمي الأنف أن يتـأخرا
كليث هزبر كان يحمي ذمـــاره
رمته المنـــايا فصدهـــا فتقطرا

مع ان نساء خزاعة لو قدرت على ان تقاتلني فضلاً عن رجالهـــا فعلت (اما) كان يوم كربلا رجل مثل عبد الله بن عامر فيضع عمامته على وجه الحسين عليه السلام ليمنع أهـــل الكوفة من ان يمثلوا به

(١) قُدُماً بضمتين المضي امام امام كذا في القاموس – المؤلف –

وباصحابه وذلك لما امر ابن سعد لعنه الله بقطع رأس الحسين ورؤوس اصحابه ففعل أهل الكوفة ما امرهم به فقطعوا الرؤوس وحملوها على رؤوس الرماح وبعث بها من كربلا الى الكوفة الى عبيد الله بن زياد مع خولي بن يزيد الأصبحي وحميد بن مسلم وشمر بن ذي الجوشن ولم يكفهم ذلك حتى نادى عمر بن سعد في أصحابه من ينتدب للحسين فيوطىء الخيل صدره وظهره فانتدب منهم عشرة فوارس فداسوا جسد الحسين عليه السلام بحوافر خيولهم حتى رضّوا صدره وظهره وجاؤوا حتى وقفوا على ابن زياد لعنه الله فقال أحدهم :

نحن رضضنا الصدر بعد الظهر بكل يعبوب شديد الأسر

* * *

تطأ الصواهل جسمه وعلى القنا من رأسه المرفوع بدر سماء

المجلس الرابع والخمسون بعد المائة

روى غير واحد من المؤرخين عن ابي الأغر التميمي قال : اني لواقف يوم صفين اذ مر بي العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وهو شاك في السلاح على رأسه مغفر وبيده صفيحة يمانية يقلبها وهو على فرس له أدهم وكان عينيه عينا أفعى فبينا هو يروض فرسه ويلين من عريكته اذ هتف به هاتف من أهل الشام يقال له غرار هلم يا عباس الى البراز قال فالنزول إذاً فاه أباس من القفول فنزل الشامي وهو يقول :

ان تركبوا فركوب الخيل عادتنا او تنزلوا فانا معشر نزل

وثنى العباس رجله ثم عصب فضلات درعه في حجزته (أي في

وسطه) ودفع فرسه الى غـــلام له أسود وداف كل واحد منهما الى صاحبه (قال ابو الأغر) فذكرت قول ابي ذؤيب :

فتنازلا وتواقفت خيلاهما وكلاهما بطل اللقاء مجدع

ثم تكافحا بسيفيهما ملياً لا يصل واحد منهما الى صاحبه لكمال لامته الى ان لحظ العباس وهناً في درع الشامي فأهوى اليه بيده فهتكه الى صدره ثم عاد لمحاولته وقد أصحر له مفتق الدرع فضربه العباس ضربة انتظم بها جوانح صدره وخر الشامي صريعاً لخلده وسمـــا العباس في الناس وكبر الناس تكبيرة ارتجت لها الأرض (قال ابو الأغر) فسمعت قائلا يقول من ورائي (قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبكم ويتـــوب الله على من يشاء) فالتفت فاذا هو أمير المؤمنين عليه السلام فقـال يا أبا الأغر من المبارز لعدونا قلت العباس بن ربيعة قـال يا عباس قال لبيك قـال الم انهك وحسنـاً وحسيناً وعبد الله بن جعفر ان تخـــلوا بمراكزكم وأن تباشروا حربا قال افأدعى يا أمير المؤمنين الى البراز فلا أجيب جعلت فداك قال نعم طاعة امامك اولى . ود معاوية انه ما بقي من بني هاشم نافخ ضرمة الا طعن في قلبه إطفاء لنور الله ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون (وبلغ) الخبر الى معاوية فقال الا رجل يطلب بدم غرار فانتدب له رجلان من لخم فقـال معاوية ايكما قتـل العباس فله كذا فأتيا العباس فقال ان لي سيداً أوامره فأتى الى أمـــير المؤمنين فأخبره فقال ناقلني سلاحك بسلاحي فناقله وركب علي فرس العباس فلم يشك الشاميان انه العباس فقالا له أذن لك سيدك فقال (أذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير) فبرز اليه احدهما فكانما اختطفه ثم برز اليه الثاني فالحقه بالأول وانصرف وهو يقول (الشهر

الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) فبلغ ذلك معاوية فقال قبح الله اللجاج ما ركبته الا خذلت فقال عمرو بن العاص المخذول والله اللخميان لا أنت (اقول) ان الذي خفته يا أمير المؤمنين على بني هاشم يوم صفين فكنت تقيهم بنفسك ولا تأذن لهم في المبارزة خوفاً عليهم قد ادركه منهم بنو أمية يوم كربلا فأفنوهم قتلا ولم يتركوا منهم نافخ ضرمة قتلوا ولدك الحسين عليه السلام وذبحوه كما يذبح الكبش وقتلوا معه سبعة عشر رجلا من أهل بيتك من بني هاشم ما لهم على وجه الأرض شبيه ولئن نجا منهم بسببك ابن عمك العباس بن ربيعة يوم صفين فلم ينج منهم ولدك ابو الفضل العباس يوم كربلا .

قطعوا يديه وهامه فلقوه في عمد الحديد فخر خير طعين
ومشى اليه السبط ينعاه كسر ت الآن ظهري ياأخي ومعيني
عباس كبش كتيبتي وكنانتي وسري قومي بل أعز حصوني
فرس ملكت بها الشريعة انها عادت الي بصفقة المغبون

المجلس الخامس والخمسون بعد المائة

روى نصر بن مزاحم في كتاب صفين عن عمار بن ربيعة قال صلى علي عليه السلام بالناس صلاة الغداة بصفين ثم زحف الى أهل الشام وكانت الحرب أكلت الفريقين ولكنها في أهل الشام أشد نكاية وأعظم وقعاً فقد ملوا الحرب وكرهوا القتال وتضعضعت أركانهم فخرج من أهل العراق رجل على فرس كميت ذنوب عليه السلاح لايرى منه الا عيناه وبيده الرمح فجعل يضرب رؤوس أصحاب علي بالقناة ويقول سووا

صفوفكم حتى اذا عدل الصفوف والرايات استقبلهم بوجهه وولى أهل الشام ظهره ثم حمد الله وأثنى عليه (ثم قال) الحمد لله الذي جعل فيكم ابن عم نبيكم اقدمهم هجرة واولهم اسلاماً سيف من سيوف الله صبه على أعدائه فانظروا الي اذا حمي الوطيس وثار القتام وتكسر المران وجالت الخيل بالأبطال فلا أسمع الا غمغمة أو همهمة ثم حمل على أهل الشام وكسر فيهم رمحه ثم رجع فاذا هو الأشتر (وزحف) الناس بعضهم الى بعض فارتموا بالنبل حتى فنيت ثم تطاعنوا بالرماح حتى كسرت واندقت ثم مشى القوم بعضهم الى بعض بالسيوف وعمد الحديد فلم يسمع السامع الا وقع الحديد على الحديد قال وانكسفت الشمس وثار القتام وضلت الألوية والرايات والأشتر يسير فيما بين الميمنة والميسرة فيأمر كل قبيلة أو كتيبة من القراء بالأقدام على التي تليها قال فاجتلدوا بالسيوف وعمد الحديد من صلاة الغداة الى نصف الليل لم يصلوا لله صلاة فلم يزل يفعل ذلك الأشتر بالناس وافترقوا على سبعين الف قتيل في ذلك اليوم وتلك الليلة وهي ليلة الهرير (وقتل) يوم صفين عبد الله بن كعب فمر به الأسود بن قيس بآخر رمق فقال عز والله علي مصرعك اما والله لو شهدتك لآسيتك ولدافعت عنك ولو أعرف الذي صرعك لأحببت أن لا يزايلني حتى يلحقني بك ثم نزل اليه فقال والله ان كان جارك ليأمن بوائقك وان كنت من الذاكرين الله كثيراً أوصني رحمك الله قال أوصيك بتقوى الله وان تناصح أمير المؤمنين وأن تقاتل معه المحلين حتى يظر الحق أو تلحق بالله وأبلغه عني السلام وقل له قاتل على المعركة حتى تجعلها خلف ظهرك فانه من اصبح والمعركة خلف ظهره كان الغالب ثم لم يلبث ان مات فاقبل الأسود الى علي عليه السلام فأخبره فقال رحمه الله جاهد معنا عدونا في الحياة

ونصح لنا في الوفاة (ما أشبه) وصية عبد الله للأسود بوصية مسلم بن عوسجة لحبيب بن مظاهر وذلك لما صرع عوسجة فمشى اليه الحسين عليه السلام ومعه حبيب بن مظاهر فقال الحسين عليه السلام رحمك الله يا مسلم فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ودنا منه حبيب فقال عز علي مصرعك يا مسلم أبشر بالجنة فقال له مسلم قولاً ضعيفاً بشرك الله بخير ثم قال له حبيب لولا اني اعلم أني في الأثر من ساعتي هذه لأحببت أن توصيني بكل ما أهمك فقال له مسلم فاني أوصيك بهذا وأشار الى الحسين عليه السلام فقاتل دونه حتى تموت فقال له حبيب لأنعمنك عيناً ثم مات رضوان الله عليه

ان امرءاً يمشي لمصرعه ... سبط النبي لفاقد الترب
اوصى حبيباً ان يجود له ... بالنفس من مقة ومن حب
اعزز علينا يا ابن عوسجة ... من أن تفارق ساعة الحرب
عانقت بيضهم وسمرهم ... ورجعت بعد معانق الترب
أبكي عليك وما يفيد بكا ... عيني وقد أكل الأسى قلبي

* * *

المجلس السادس والخمسون بعد المائة

عن ابن عباس قال عقمت النساء ان ياتين بمثل علي بن أبي طالب عليه السلام فوالله ما كشفت ذيولهن عن مثله وقد شهدته يوم صفين وعلى رأسه عمامة سوداء وعيناه كانهما سراجا سليط يتوقدان من تحتها وهو يقف على كل شرذمة يحرضهم على الحرب اذ طلعت علينا خيل لمعاوية وهي عشرة آلاف دارع على عشرة آلاف أشهب فاقشعر الناس

لما رأوها وانحاز بعضهم الى بعض قال أمير المؤمنين عليه السلام فيم الهلع والنخع يا أهل العراق هل هي الا اشخاص ماثلة فيها قلوب طائرة لو مستها سيوف أهل الحق لتهافتت تهافت الفراش في النار سفتها الريح في يوم عاصف فادرعوا الصبر وغضوا الأصوات وقلقلوا الأسياف في الأغماد وصلوا السيوف بالخطى والرماح بالنبال فإنكم بعين الله ومع أخي رسول الله صلى الله عليه وآله وعليكم بهذا السرادق الأدلم والرواق المظلم فاضربوا ثبجه فان الشيطان راقد في كسره نافج حضنيه مفترش ذراعيه قد قدم للوثبة يداً وأخر للنكوص رجلاً الا ان خضاب النساء الحناء وخضاب الرجال الدماء فصمداً صمداً حتى ينجلي لكم عمود الحق وانتم الأعلون فشدوا على اسم الله تعالى ثم حمل عليه السلام وتبعته خويلة لم تبلغ المائة فارس وهو عليه السلام يقول :

دبوا دبيب النمل لا تفوتوا وأصبحوا بحربكم وبيتوا
حتى تنالوا الدين او تموتوا او لا فاني طالما عصيت

قال فأجالها ابو الحسن جولان الرحا فارتفعت عجاجة منعتني النظر فلم أر الا رأساً نادراً ويداً طائحة فما كان أسرع من ان ولى أهل الشام مدبرين كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة وإذا بامير المؤمنين عليه السلام يمسح العلق عن ذراعيه وسيفه ينطف دماً ووجهه كشقة القمر الطالع وهو يقول قاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون .

فلا سيف الا ذو الفقار ولا فتى
سوى حيدر الكرار مردي القساور
فيا ليته لا غاب عن يوم كربلا
فتلك لعمر الله ام الكبائر

اي والله ياليته لا غاب عن يوم كربلا ليرى عزيزه الحسين عليه السلام وقد أحاط به ثلاثون الفاً من أهل الكوفة وهو ينادي هل من ذاب يذب عن حرم رسول الله ﷺ هل من موحد يخاف الله فينا هل من مغيث يرجو الله في اغاثتنا هل من معين يرجو ما عند الله في اعانتنا فارتفعت اصوات النساء بالعويل وحمل الناس عليه عن يمينه وشماله فحمل على الذين عن يمينه فتفرقوا ثم حمل على الذين عن يساره فتفرقوا (قال) بعض الرواة فوالله ما رأيت مكثوراً قط قد قتل ولده واهل بيته وأصحابه أربط جأشاً ولا مضى جناناً ولا أجرأ مقدماً منه والله ما رأيت قبله ولا بعده مثله وان كانت الرجالة لتشد عليه فيشد عليها بسيفه فتنكشف عن يمينه وعن شماله انكشاف المعزى اذا شد فيها الذئب ولقد كان يحمل فيهم وقد تكاثروا ثلاثين الفاً فينهزمون من بين يديه كانهم الجراد المنتشر ثم يرجع الى مركزه وهو يقول لا حول ولا قوة الا بالله وهو في ذلك يطلب شربة من ماء فلا يجد وكلما حمل بفرسه على الفرات حملوا عليه باجمعهم حتى اجلوه عنه

وعاد ريحانة المختار منفرداً بين العدى ما له حام ولاعضد
يكر فيهم بماضيه فينهزمهم وهم ثلاثون الفاً وهو منفرد

* * *

المجلس السابع والخمسون بعد المائة

كان عمار بن ياسر رضوان الله عليه من السابقين الأولين هاجر الهجرتين الى الحبشة والمدينة وصلى الى القبلتين وشهد بدراً واليمامة وأبلى فيها بلاءاً حسناً وكان هو وامه ممن يعذب في الله فاعطاهم عمار

ما ارادوا بلساذ، فنزل فيه (الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان) وقال رسول الله ﷺ كما رواه ابن حجر في الإصابة : من عادى عماراً عاداه الله ومن ابغض عماراً ابغضه الله ، (قال) وتواترت الأحاديث عن النبي ﷺ ان عماراً تقتله الفئة الباغية وأجمعوا على أنه قتل مع علي بصفين (وفي الاستيعاب) هذا من اخباره ﷺ بالغيب واعلام نبوته وهو من اصح الأحاديث (وقال) رسول الله ﷺ ان عماراً مليء ايمانا الى مشاشه[1] ويروى الى اخمص قدميه (وقال) ﷺ عمار جلدة ما بين عينيّ (ورآه) النبي ﷺ يوم بناء المسجد يحمل لبنتين لبنتين وغيره لبنة لبنة فجعل ينفض التراب عنه ويقول : ويح عمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار (وقيل) لحذيفة حين احتضر وقد ذكر الفتنة اذا اختلف الناس بمن تامرنا قال عليكم بابن سمية (يعني عماراً) فانه لن يفرق الحق حتى يموت (وروى) نصر بن مزاحم انه لما كانت وقعة صفين ونظر عمار الى راية عمرو بن العاص قال والله هذه الراية قد قاتلتها ثلاث عركات وما هذه بارشدهن (ولما) كان يوم صفين خرج عمار الى أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا أخا رسول الله أتاذن لي في القتال فقال مهلاً رحمك الله فلما كان بعد ساعة أعاد عليه الكلام فأجابه بمثله فأعاده ثالثاً فبكى أمير المؤمنين عليه السلام فنظر اليه عمار فقال ياأمير المؤمنين انه اليوم الذي وصفه لي رسول الله ﷺ فنزل أمير المؤمنين عليه السلام عن بغلته وعانق عماراً وودعه ثم قال يا ابا اليقظان جزاك الله عن الله وعن نبيك خيراً فنعم الأخ كنت ونعم الصاحب كنت ثم بكى أمير المؤمنين عليه السلام وبكى عمار ثم ركب أمير المؤمنين

(١) المشاش جمع مشاشة وهي رأس العظم الممكن المضغ .
ـ المؤلف ـ

عليه السلام وركب عمار (ما أشبه) حالة امير المؤمنين عليه السلام حين استأذنه عمار في المبارزة بحالة الحسين عليه السلام حين استأذنه ولده علي الأكبر في المبارزة وكان علي من اصبح الناس وجهاً وأحسنهم خلقاً وكان عمره تسع عشرة سنة فاستأذن اباه في القتال فأذن له ثم نظر اليه نظرة آيس منه وارخى عينيه فبكى ثم رفع سبابتيه نحو السماء وقال اللهم كن انت الشهيد عليهم فقد برز اليهم غلام أشبه الناس خلقاً وخلقاً ومنطقاً بنبيك وكنا اذا اشتقنا الى نبيك نظرنا اليه اللهم امنعهم بركات الأرض وفرقهم تفريقاً ومزقهم تمزيقاً واجعلهم طرائق قدداً ولا ترض الولاة عنهم ابداً فانهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا يقاتلوننا . (قال) وبرز عمار الى القتال وكان قد جاوز التسعين وانشأ يقول :

نحن ضربناكم على تنزيله فاليوم نضربكم على تاويله
ضرباً يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله
او يرجع الحق الى سبيله

ثم قال والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل ثم قال الجنة تحت ظلال الأسنة اليوم القى الأحبة محمداً وحزبه واشتد به العطش فاستسقى فأتي اليه بلبن فشربه ثم قال هكذا عهد الي رسول الله ﷺ ان يكون آخر زادي من الدنيا شربة من لبن وحمل عليه ابن جون السكسكي وابو العادية الفزاري فأما ابو العادية فطعنه واما ابن جون فاحتز رأسه (وكا) حمل عمار على الناس وارتجز حمل علي بن الحسين على الناس وجعل يرتجز ويقول:

انا علي بن الحسين بن علي نحن وبيتِ الله اولى بالنبي

تالله لايحكم فينا ابن الدعي اضرب بالسيف أحامي عن أبي
ضرب غلام هاشمي علوي

ولكن لما اشتد العطش بعمار رجع واستسقى فسقي اللبن ولما اشتد العطش بعلي الأكبر رجع الى أبيه وهو يقول يا أبت العطش قتلني وثقل الحديد أجهدني فهل الى شربة من الماء سبيل فبكى الحسين عليه السلام وقال واغوثاه يا بنيّ من اين آتي لك بالماء قاتل قليلاً فما أسرع ما تلقى جدك محمداً ﷺ فيسقيك بكاسه الأوفى شربة لا تظمأ بعدها ابداً فجعل يكر كرة بعد كرة وأهل الكوفة يتقون قتله فطعنه مرة ابن منقذ فصرعه فنادى يا أبتاه عليك السلام هذا جدي يقرئك السلام ويقول لك عجل القدوم علينا واعتوره الناس فقطعوه باسيافهم فجاء الحسين عليه السلام حتى وقف عليه وقال قتل الله قوماً قتلوك يا بني ما أجرأهم على الرحمن وعلى انتهاك حرمة الرسول على الدنيا بعدك العفا وخرجت زينب بنت علي عليه السلام وهي تنادي يا حبيباه ويا ابن أخاه فأكبت عليه فجاء الحسين عليه السلام فأخذ بيدها وردها الى الفسطاط واقبل بفتيانه وقال احملوا اخاكم فحملوه من مصرعه حتى وضعوه بين يدي الفسطاط الذي كانوا يقاتلون امامه .

يا كوكباً ما كان اقصر عمره وكذا تكون كواكب الأسحار
جاورت اعدائي وجاور ربه شتان بين جواره وجواري

ولما قتل عمار صلى عليه أمير المؤمنين عليه السلام ودفنه بثيابه وهو مقطوع الرأس (اقول) وذلك لأن الشهيد يدفن بثيابه ودمائه ولا تنزع عنه ثيابه ولا يغسل ليخاصم من قتله بين يدي ربه وهو كذلك (اجل) فمن صلى على شهيد كربلا ابي عبد الله الحسين عليه السلام وهو مقطوع الرأس ودفنه، لم يصل عليه احد ولم يدفنه بل ترك

ثلاثا على وجه الصعيد بغير دفن ولما دفن لم يدفن بثيـــابه لماذا لأنه لم يكن عليه ثياب بل كان عاريا قد سلبت منه ثيابه كلها حتى الثوب الذي خرقه ووضعه تحت ثيابه لئلا يسلب منه فلم يتركوه له وسلبوه اياه وتركوه عارياً .

لله ملقى على الرمضاء غص به ... فم الردى بين اقدام وتشمير
تحنو عليه الربى ظلاً وتستره ... عن النواظر اذيال الأعاصير
تهابه الوحش ان تدنو لمصرعه ... وقد اقام ثلاثاً غير مقبور

* * *

المجلس الثامن والخمسون بعد المائة

لما كان يوم صفين دفع علي عليه السلام الراية الى هاشم بن عتبة ابن ابي وقاص ويسمى المرقال لأنه كان يرقل بالراية ارقالا وكان عليه درعان وكان من خيار اصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وشجعانهم وكان أعور فقال له علي عليه السلام كالمازح اما تخشى ان تكون اعور جباناً قال ستعلم يا امير المؤمنين والله لألفن بين جماجم القوم لف رجل ينوي الآخرة فأخذ رمحاً فهزه فانكسر ثم أخذ آخر فوجده جاسياً فألقاه ثم أخذ رمحاً ليناً فشد به اللواء وهزه وقال :

اعور يبغي رمحه محـلا ... قد عالج الحياة حتى مـلا
لا بد ان يَغل او يُغـلا ... اشلهم بذي الكعوب شـلا
مع ابن عم احمد المعـــلى ... فيه الرسول بالهدى استهلا
اول من صدقه وصـــلى ... فجاهد الكفار حتى ابلى

وجعل عمار بن ياسر يتناوله بالرمح ويقول اقدم يا أعور (لا خير في اعور لا يأتي الفزع) وكان هاشم عالمـــاً بالحرب فجعل عمرو بن العاص يقول اني لارى لصاحب الراية السوداء عملا لئن دام على هذا ليفنين العرب اليوم وزحف هاشم بالراية واقتتل الناس قتالاً شديداً لم يسمع بمثله وجعل هاشم يقول :

اعور يبغي نفسه خلاصا مثل الفنيق لابساً دلاصا
قد جرب الحرب ولا اناصا لا دية يخشى ولا قصاصا
كل امرىء وان كبا وحاصا ليس يرى من موته مناصا

وقاتل هاشم وأصحابه قتالا شديداً فحمل عليه الحارث التنوخي فطعنه فسقط وبعث اليه علي عليه السلام ان قدم لواءك فقال للرسول انظر الى بطني فاذا هو قد انشق ومر عليه رجـل وهو صريع فقال له اقرأ أمير المؤمنين السلام وقل له انشدك بالله الا اصبحت وقد ربطت مقاود خيلك بارجل القتلى فان الغلبة تكون لمن غلب على القتلى فسار علي عليه السلام في الليل حتى جعل القتلى خلف ظهره وكانت له الغلبة عليهم ولما قتل هاشم جزع الناس عليه جزعاً شديداً وقتل معه جماعة من اعلم من القراء فمر بهم علي عليه السلام وهم قتلى فقال :

جزى الله خيراً عصبة اسلمية صباح الوجوه صرعوا حول هاشم
يزيد وعبد الله بشر ومعبد وسفيان وابنا هاشم ذي المكارم
وعروة لا يبعد ثناه وذكره اذا اخترطت يوماً خفاف الصوارم

(لله) در هاشم المرقال ما اشد حبه لأمير المؤمنين واصدق ولاءه نصر امير المؤمنين في حياته وعند مماته ويشبهه في ذلك من انصـار الحسين عليه السلام مسلم بن عوسجة الأسدي فانه لما صرع وبقي به

رمق مشى اليـــه الحسين عليه السلام ومعه حبيب بن مظاهر فقال الحسين عليه السلام رحمك الله يا مسلم فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ، ودنا منه حبيب فقـال عز علي مصرعك يا مسلم ابشر بالجنة فقال له مسلم قولاً ضعيفاً بشرك الله بخير ثم قـال له حبيب لولا اني اعلم اني في الأثر من سـاعني هذه لأحببت ان توصي الي بكل ما اهمك فقال له مسلم فاني اوصيك بهذا واشار الى الحسين عليه السلام فقاتل دونه حتى تموت فقال له حبيب لأنعمنك عيناً ثم مات رضوان الله عليه .

عانقوا المرهفات حتى تهاووا صرعى في الثرى بحرّ الصيوف

المجلس التاسع والخمسون بعد المائة

لما كان يوم صفين وقتل هاشم بن عتبة المرقال وكانت معه راية أمير المؤمنين عليه السلام اخذ الراية ولده عبد الله بن هـاشم وجعل يقـــول :

أهاشم بن عتبة بن مالك اعزز بشيخ من قريش هالك
تخبطه الخيـــلات بالسنابك في اسود من نقعهن حالك
ابشر بحور العين في الأرائك والروح والريحان عند ذلك

ثم ان عبد الله حمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان هاشماً كان عبداً من عباد الله الذين قـدر ارزاقهم واحصى اعمالهم وقضى آجالهم فدعاه الله ربه الذي لا يعصى فأجابه وسلم لأمر الله وجاهد في طاعة ابن عم رسول الله وأول من آمن به وأفقههم في دين الله المخالف لأعداء

اللهالمستحلين ماحرم الله الذين عملوا في البلاد بالجور والفساد واستحوذ عليهم الشيطان فزين لهم الاثم والعدوان فحق عليكم جهاد من خالف سنة رسول الله ﷺ وعطل حدود الله وخالف اولياء الله فجودوا بمهج انفسكم في طاعة الله في هذه الدنيا تصيبوا الآخرة والمنزل الأعلى والملك الذي لا يبلى فلو لم يكن ثواب ولا عقاب ولا جنة ولا نار لكان القتال مع علي افضل من القتال مع معاوية ابن آكلة الاكباد فكيف وانتم ترجون ما ترجون (فلما) انقضى امر صفين وسلم الحسن عليه السلام الأمر لمعاوية نادى منادي معاوية امن الأسود والأحمر بامان الله الا عبد الله بن هاشم فاختفى عبد الله عند امرأة بالبصرة من بني مخزوم فدل عليه معاوية فبعث الى زياد ان ائت دار فلانة المخزومية فاستخرج عبد الله بن هاشم المرقال منها فاحلق رأسه والبسه جبة شعر وقيده وغل يده الى عنقه واحمله على قتب بعير بغير وطاء ولا غطاء وانفذ به الي ففعل به زياد ذلك وانفذه الى معاوية فوصل اليه وقد لاقى تعباً كثيراً وغيرت الشمس وجهه فعرفه معاوية ولم يعرفه عمرو بن العاص فقال معاوية يا ابا عبد الله اتعرف هذا الفتى قال لا قال هذا ابن الذي كان يقول في صفين :

اعور يبغي اهله محلا قد عالج الحياة حتى ملا
لا بد ان يغل او يغلا

فقال عمرو يا أمير المؤمنين هذا المحتال ابن المرقال فدونك الضب المضب فان العصا من العصية وانما قلد الحية حبة وجزاء السيئة سيئة مثلها فقال له ابن هاشم ما انا باول رجل خذله قومه وادركه يومه فقال معاوية تلك ضغائن صفين وما جنى عليك ابوك فقال عمرو يا امير المؤمنين امكنني فاشخب اوداجه على اثباجه فقال له ابن هاشم

فهلا كانت هذه الشجاعة منك يا ابن العـــاص ايام صفين حين ندعوك الى النزال وقد ابتلت اقدام الرجال من نقع الجريال[١] وقد تضايقت بك المسالك واشرفت فيها على المهالك فاعجب معاوية مما سمع من كلام ابن هاشم فأمر به الى السجن وكف عن قتله فقال عمرو :

امرتك امراً حازماً فعصيتني ... وكان من التوفيق قتل ابن هاشم
اليس ابوه يا معاوية الذي ... زماك على جد بجز الغلاصم
فما برحوا حتى جرت من دمائنا ... بصفين امثال البحور الخضارم
وهذا ابنه والمرء يشبه اصله ... سنقرع ان ابقيته سن نادم

فقال ابن هاشم يجيبه :

معاوي ان المرء عمراً ابت له ... ضغينة صدر غشها غير سالم
يرى لك قتلي يا ابن حرب وانما ... يرى مايرى عمرو وملوك الأعاجم
على انهم لا يقتلون اسيرهم ... اذا اثقل الأعناق حمل المغارم
وقد كان منا يوم صفين نغزة ... عليك جناها هاشم وابن هاشم
قضى الله فيها ماقضى ثمة انقضى ... وما ما مضى الا كاضغاث حالم
هي الوقعة العظمى التي تعرفونها ... وكل على ما قد مضى غير نادم
فان تعف عني تعف عن ذي قرابة ... وان تر قتلي تستحل محارمي

وهكذا كانت معاملة معاوية لشيعة امير المؤمنين عليه السلام بعد ما تم له الأمر فانه بعد ما شرط عليه الحسن عليه السلام ان لا يتعرض لشيعته وشيعة ابيه قتل حجر بن عدي واصحابه وعمرو بن الحمق وتتبع شيعة علي عليه السلام يخيفهم ويسجنهم ويسومهم سوء العذاب وسلط

(١) الجريال : صبغ احمر واراد به هنـــا الدم تشبيهاً له بذلك الصبغ — المؤلف —

عليهم زياد بن ابيه ففعل بهم الأفاعيل (ولقد) اشار جلساء السوء على يزيد بن معاوية لما جيء اليه باسارى آل الرسول ﷺ بمثل ما اشار به عمرو بن العاص على ابيه معاوية وذلك ان يزيد لما جيء اليه بالسبايا والأسارى يوم كربلاء استشار اهل الشام فيما يصنع بهم فاشار بعضهم بقتلهم وتكلم بكلمة لا يطيق اللسان التكلم بها فقال له النعمان بن بشير انظر ما كان رسول الله ﷺ يصنعه بهم فاصنعه بهم ، نظر رجل من اهل الشام احمر الى فاطمة بنت الحسين عليهما السلام فقال يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية قالت فاطمة فارتعدت وظننت ان ذلك جائز عندهم فاخذت بثياب عمتي زينب وقلت يا عمتاه أوتمت وأستخدم وكانت عمتي تعلم ان ذلك لا يكون فقالت عمتي لا حبا ولا كرامة لهذا الفاسق وقالت للشامي كذبت والله ولؤمت والله ما ذاك لك ولاله فغضب يزيد وقال كذبت ان ذلك لي ولو شئت ان افعل لفعلت قالت زينب كلا والله ما جعل الله لك ذلك الا ان تخرج من ملتنا وتدين بغيرها فاستطار يزيد غضباً وقال اياي تستقبلين بهذا انما خرج من الدين ابوك واخوك قالت زينب بدين الله ودين ابي ودين اخي اهتديت انت وجدك وابوك ان كنت مسلماً قال كذبت يا عدوة الله قالت له انت امير تشتم ظالماً وتقهر بسلطانك فكانه استحيا وسكت فعاد الشامي فقال هب لي هذه الجارية فقال له يزيد اعزب وهب الله لك حتفاً قاضياً (وفي رواية) فقال الشامي من هذه الجارية فقال هذه فاطمة بنت الحسين وتلك زينب بنت علي فقال الشامي الحسين بن فاطمة وعلي ابن ابي طالب فقال نعم فقال الشامي لعنك الله يا يزيد تقتل عترة نبيك وتسبي ذريته والله ما توهمت الا انهم سبي الروم فقال يزيد والله لألحقنك بهم ثم امر به فضربت عنقه .

فقل سريا شيبة الحمد ما لكم قعدتم وقد ساروا بنسوتكم اسرى
واعظم ما يشجي الغيور دخولها الى مجلس ما بارح اللهو والخمرا
يقارضها فيه يزيد مسبة ويصرف عنها وجهه معرضاً كبرا

* * *

المجلس الستون بعد المائة

لما كان يوم صفين نادى ابو شجاع الحميري وكان من ذوي البصائر وكان مع علي عليه السلام فقال يا معشر حمير اترون معاوية خيراً من علي أضل الله سعيكم ثم انت يا ذا الكلاع فوالله ان كنا نرى ان لك نية في الدين فقال ذو الكلاع ايهاً يا ابا شجاع والله ما معاوية بافضل من علي ولكن انما اقاتل على دم عثمان (وعبيت) قبائل حمير مع ذي الكلاع وفيهم عبيد الله بن عمر بن الخطاب لتقاتل قبيلة بكر بن وائل من قبائل ربيعة وكانت مع علي عليه السلام فقاتلوا قتالاً شديداً حتى خافوا الهلاك فقال رجل لعبد القيس لا بكر بعد اليوم ان ذا الكلاع وعبيد الله ابادا ربيعة فانهضوا لهم والا هلكوا فركبت عبد القيس وجاءت كانها غمامة سوداء فشدت ازر الميسرة فعظم القتال وقتل ذو الكلاع الحميري قتله رجل من بكر بن وائل اسمه خندف وتضعضعت اركان حمير وثبتت بعد ذي الكلاع تحارب مع عبيد الله بن عمر وبعث عبيد الله بن عمر الى الحسن بن علي عليهما السلام فقال ان لي اليك حاجة فالقني فلقيه الحسن فقال له عبيد الله ان اباك قد وتر قريشاً أولاً وأخراً وقد ابغضوه فهل لك الى ان تخلعه ونوليك هذا الأمر قال كلا والله لا يكون ذلك ثم قال له الحسن لكاني انظر اليك مقتولاً في يومك او

غدك امـا ان الشيطان قد زين لك وخدعك حتى اخرجك مخلقـاً بالخلوق تري نساء اهل الشام موقفك وسيصرعك الله ويبطحك لوجهك قتيلا قال فوالله ما كان الا كيوم او كالغد وكان القتـال فخرج عبيد الله في كتيبة رقطاء وهي الخضرية كانوا اربعة آلاف عليهم ثيـاب خضر اذ مر الحسن فاذا هو برجل متوسد رجلاً قتيلا قد ركز رمحه في عينه وربط فرسه برجله فقال الحسن لمن معه انظروا من هذا فاذا هو برجل من همدان فاذا القتيل عبيد الله قد قتله وبات عليه حتى اصبح ثم سلبه (وكان) ذو الكلاع سمع عمرو بن العاص يقول قال رسول الله ﷺ لعمار تقتلك الفئة الباغية فلما سمع ذو الكلاع ان عمـاراً مع علي عليه السلام اضطرب فقال له عمرو انه سيرجع الينا ثم قتل ذو الكلاع في اليوم الذي قتل فيه عمار فقال عمرو والله يا معاوية ما ادري بقتل ايهما انا اشد فرحا والله لو بقي ذو الكلاع حتى يقتل عمار لمـال بعامة قومه الى علي ولأفسد علينا جندنا وقال معاوية لأنا اشد فرحـاً بقتل ذي الكلاع مني بفتح مصر لو فتحت (ولمـا) قتل ذو الكلاع اقبل ولده الى سعيد بن قيس الهمداني واستأذنه في اخـذ جثة ابيه فأذن له فدخل من قبل الميمنة فطاف في العسكر فلم يجده ثم اتى الميسرة فطاف في العسكر فوجده قد ربط رجله بطنب من اطناب فساطيط العسكر فوقف على باب الفسطاط فقال السلام عليكم يا اهـل البيت فقيل له وعليك السلام وكان معـه عبد له اسود لم يكن معه غيره فقال تأذنون لنا في طنب من اطناب فسطاطكم قالوا قد اذنا لكم ثم قالوا معذرة الى ربنا عز وجل واليكم اما انه لولا بغيه علينا ما صنعنا به ما ترون فنزل ابنه والعبد الذي معـه اليه وكان من اعظم الناس خلقـاً وقد نتفخ شيئاً فلم يستطيعا احتماله فقال ابنه هل من فتى معوان فخرج اليه

خندف البكري فقال تنحوا فقال له ابن ذي الكلاع ومن يحمله اذا تنحينا قال يحمله الذي قتله فاحتمله خندف ثم رمى به على ظهر البغل ثم شده بالحبال فانطلقوا به (يمثـــل) خطاب ابن ذي الكلاع لأهل الفسطاط واعتذارهم اليه الرقـــة والشهامة والآداب والأخلاق الكريمة العربية (وكانت) الناس لاسيما العرب تحافظ على الميت او القتيل فتتوسل بكل وسيلة الى دفنه وحفظ جسده لاسيما اذا كان من اجلاء الناس وجاء الدين الاسلامي بذلك فجعل حرمة المؤمن ميتاً كحرمته حياً لكن ابن سعد وابن زياد وحزبهما لما قتلوا الحسين عليه السلام وأصحابه شوهوا وجـه الأخلاق العربية ولم يراعوا حرمة الدين وحرمة الاســـلام ولا حرمة رسول الله ﷺ وهم يدعون الاسلام فاقبل ابن سعد على قتـلاه فدفنهم وترك الحسين عليه السلام واصحابه بلا دفن مطرحين على وجه الأرض جثثاً بلا رؤوس تصهرهم الشمس وتسفي عليهم السوافي من الرمال حتى بقوا على هذه الحالة ثلاثة ايام الى ان جاء بنو اسد فدفنوهم .

ثووا عطاشى على البوغـاء تحسبهم
تحت الدجى في الفيافي الأنجم الشهبا

مجردين على الرمضاء قـــد لبسوا
من المهـــابة ابراداً لهـــا قشبا

مضرجين بحمر النجـيع بـــنى
نبل العدى والقنـا من فوقهم قببا

* * *

ما ان بقيت من الهوان على الثرى
مـلقى ثلاثـاً في ربى ووهـــاد

لكن لكي تقضي عليك صلاتها
زمر الملائك فوق سبع شداد

* * *

المجلس الحادي والستون بعد المائة

في شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ان معاوية دعا بسر بن ابي ارطاة وكان قاسي القلب فظاً سفاكا للدماء لا رأفة عنده ولا رحمة فأمره ان يذهب الى المدينة ومكة واليمن وقال له اقتل شيعة علي حيث كانوا فمضى في الفين وستمائة حتى دخل المدينة وعامل علي عليه السلام عليها ابو ايوب الأنصاري فخرج عنها هاربا ودخلها بسر فشتمهم وهددهم واحرق دوراً كثيرة ثم خرج الى مكة وقتل في طريقه رجالا واخذ اموالا فلما قرب من مكة هرب قثم بن العباس عامل علي عليه السلام عليها ودخل بسر فشتم اهلها وانبهم ثم خرج الى الطائف ثم خرج منها الى اليمن فقتل ابا كرب الهمداني سيد من بالبادية من همدان وكان يتشيع وكان الذين قتلهم بسر في وجهه ذلك ثلاثين الفاً وحرق قوماً بالنار واتى صنعاء فهرب منها عبيد الله بن العباس ودخلها بسر فأخذ ولدين صغيرين لعبيد الله بن العباس فذبحهما على درج صنعاء (قال) المبرد في الكامل فيقال انه اخذهما من تحت ذيل امهما فقتلهما فقالت امهما :

هما من احس بابنيّ اللذين هما كالدرتين تشظى عنهما الصدف
هما من احس بابنيّ اللذين هما سمعي وقلبي فقلبي اليوم مختطف
هما من احس بابنيّ اللذين هما مخ العظام فمخي اليوم مزدهف

نبئت بسراً وما صدقت ما زعموا من قيلهم ومن الافك الذي اقترفوا
أنحى على ودجي طفلي مرهفة مشحوذة وكذاك الاثم يقترف
من دل والهة حرى مفجعة على صبيين ضلا اذ مضى السلف

وقد اتخذ أتباع بني امية ذبح الأطفال عادة لهم بغياً منهم وعتواً حتى آل الأمر الى يزيد بن معاوية وجهز عبيد الله بن زياد الجيوش بامره لقتال الحسين عليه السلام وقتلت انصار الحسين وأهل بيته وبقي وحيداً فريداً فتقدم الى باب الخيمة وقال لزينب ناوليني ولدي الرضيع حتى أودعه فأتي بابنه عبد الله فأخذه وأجلسه في حجره وأومأ اليه ليقبله فرماه حرملة بن كاهل الأسدي بسهم فوقع في نحره فذبحه فقال لزينب خذيه ثم تلقى الدم بكفيه فلما امتلأتا رمى بالدم نحو السماء ثم قال هون علي ما نزل به انه بعين الله (وفي رواية) انه قال اللهم لا يكن اهون عليك من فصيل (قال) الباقر عليه السلام فلم يسقط من ذلك الدم قطرة الى الأرض (وفي رواية) انه صبه في الأرض ثم قال يارب ان كنت حبست عنا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير منه وانتقم لنا من هؤلاء القوم الظالمين ثم حمله حتى وضعه مع قتلى أهل بيته (وفي رواية) انه حفر له بجفن سيفه ورمله بدمه فدفنه .

صبي وهو بين يدي ابيه أصيب فأي ذنب للصبي

ومن الأطفال الذين قتلهم أتباع بني أمية يوم طف كربلا بغياً وعتواً وجرأة على الله ورسوله غلام خرج من خباء من أخبية الحسين عليه السلام فأخذ بعود من عيدانه وهو مذعور فجعل يلتفت يميناً وشمالا وقرطاه يتذبذبان فحمل عليه هانىء بن ثبيت الحضرمي فضربه بالسيف فقتله فصارت أمه شهربانوية تنظر اليه ولا تتكلم كالمدهوشة

كم لكم من صبية ما ابدلت ثم من حاضنة الا رمالا
سل بحجر الحرب ماذا رضعت فندي الحرب قد كن نصالا
رضعت من دمها الموت فيا لرضاع عاد بالرغم فصالا

ومن الأطفال الذين قتلهم جيش يزيد يوم كربلا بغياً وعناداً واجتراء على الله تعالى عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب وذلك لما ضعف الحسين عن القتال وجلس على الأرض فخرج عبد الله وهو غلام لم يراهق من عند النساء فلحقته زينب بنت علي لتحبسه فقال لها الحسين عليه السلام احبسيه يا أختي وذلك لعلمه ببغي اهل الكوفة وجرأتهم على قتل الأطفال فأبى الطفل وامتنع عليها امتناعاً شديداً وجاء يشتد الى عمه الحسين حتى وقف الى جنبه وقال لا افارق عمي فأهوى بحر ابن كعب الى الحسين عليه السلام بالسيف فقال له الغلام ويلك يا ابن الخبيثة اتقتل عمي فضربه بحر بالسيف فاتقاها الغلام بيده فأطنّها الى الجلد فاذا هي معلقة فنادى الغلام ياعماه او يا اماه فاخذه الحسين عليه السلام فضمه الى صدره وقال يا ابن اخي اصبر على ما نزل بك واحتسب في ذلك الخير فان الله يلحقك بآبائك الصالحين برسول الله ﷺ وعلي وحمزة وجعفر والحسن صلى الله عليهم اجمعين فرماه حرملة بسهم فذبحه وهو في حجر عمه فرفع الحسين عليه السلام يديه وقال اللهم امسك عنهم قطر السماء وامنعهم بركات الأرض فان متعتهم الى حين ففرقهم فرقاً واجعلهم طرائق قدداً ولا ترض الولاة منهم ابداً فانهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا فقتلونا

هبوا انكم قاتلتمو فقتلتمو فما بال اطفال تقاسي نبالها

(ودعا) علي عليه السلام على بسر فقال اللهم لا تمته حتى تسلبه عقله

ولا توجب له رحمتك ولا ساعة من نهار فلم يلبث بعد ذلك الا يسيراً حتى ذهب عقله وكان يهذي بالسيف ويقول اعطوني سيفاً اقتل به لا يزال يردد ذلك حتى اتخذ له سيف من خشب وكانوا يدنون منه المرفقة فلا يزال يضربها حتى يغشى عليه فلبث كذلك الى ان مات (وقد) كان مسلم بن عقبة وعبيد الله بن زياد ليزيد كما كان بسر لمعاوية اما مسلم بن عقبة فهو صاحب وقعة الحرة التي اباح فيها المدينة ثلاثا وبايع الناس على انهم عبيد رق ليزيد بن معاوية (واما) عبيد الله بن زياد فهو الذي بعث العساكر لقتال الحسين عليه السلام ارضاء ليزيد بن معاوية ولم يكفه ذلك حتى امرهم بمنع الحسين عليه السلام واصحابه الماء فنفذ ذلك ابن سعد ومنع الحسين عليه السلام وعياله واطفاله الماء وجعل يطلب شربة من الماء فلا يجاب وكلما حمل بفرسه على الفرات حملوا عليه حتى كشفوه عنه الى ان قتلوه عطشان ظامياً ولم يكفهم ذلك حتى امر ابن زياد ان يوطئوا الخيل صدر الحسين وظهره بعد القتل ففعل ابن سعد ذلك ولم يكفهم هذا كله حتى حملوا رأسه الشريف ورؤوس اصحابه وأهل بيته على اطراف الرماح وسبوا نساءه وعياله وبنات رسول الله ﷺ من بلد الى بلد .

بنى لهم الماضون اساس هذه فعلوا على آساس تلك القواعد
الا ليس فعل الأولين وان علا على قبح فعل الآخرين بزائد

* * *

المجلس الثاني والستون بعد المائة

ذكر غير واحد من المؤرخين ان علياً عليه السلام لما عاد من صفين

الى الكوفة بعد امر الحكمين اقام ينتظر انقضاء المدة التي كانت بينه وبين معاوية ليرجع الى حربه اذ انعزلت طائفة من اصحابه في اربعة آلاف وهم من العباد والنساك فخرجوا من الكوفة وانكروا امر التحكيم وقالوا لا حكم الا لله فقال علي عليه السلام كلمة حق يراد بها باطل وانحاز اليهم نحو من ثمانية آلاف فصاروا في اثني عشر الفاً ونزلوا مكاناً يسمى حروراء فسموا الحرورية واحتج عليهم امير المؤمنين عليه السلام فقال الم أقل لكم في يوم رفع المصاحف ان اهل الشام يخدعونكم بها فان الحرب قد عضتهم فذروني اناجزهم فأبيتم الم أرد ان أبعث ابن عمي عبد الله بن عباس ليكون حكماً فانه رجل لا يخدع فأبيتم وجئتموني بابي موسى وقلتم رضينا به ثم شرطت على الحكمين ان يحكما بما انزل الله في القرآن من فاتحته الى خاتمته وانهما ان لم يفعلا فلا طاعة لهما علي قالوا صدقت فلم لا ترجع الى حرب القوم قال حتى تنقضي المدة التي بيننا وبينهم فرجع منهم طائفة ثم اجتمعوا بالنهروان (ولقيهم) عبد الله بن خباب صاحب رسول الله ﷺ وفي عنقه مصحف ومعه امرأته فقالوا ما تقول في علي قبل التحكيم وبعده قال انه اعلم بالله منكم واشد توقياً على دينه وانفذ بصيرة قالوا انك تتبع الهوى وتوالي الرجال على اسمائها لا على افعالها والله لنقتلنك قتلة ما قتلناها احداً فأخذوه وكتفوه ثم اقبلوا به وبامرأته وهي حبلى متم فنزلوا تحت نخل فسقطت منه رطبة فوضعها احدهم في فيه فقال له الآخر أخذتها بغير ثمن فألقاها ومر بهم خنزير لأهل الذمة فضربه احدهم بسيفه فقالوا هذا فساد في الأرض فارض صاحب الخنزير فلما رأى ذلك عبد الله بن خباب قال اني مسلم ما أحدثت في الاسلام حدثاً ولقد امنتموني قلتم لاروع عليك فلم يلتفتوا الى كلامه وقالوا له هذا الذي في عنقك يامرنا

بقتلك ثم قربوه الى شاطىء النهر فأضجعوه وذبحوه فسال دمه في الماء واقبلوا الى امرأته فقالت أنا امرأة الا تتقون الله فبقروا بطنها . (وخرج) علي عليه السلام باصحابه حتى نزل على فرسخين من النهروان فارسل اليهم اولاً ابن عباس ثم جاء اليهم بنفسه فقال ما الذي نقمتم به علي (قالوا) نقمنا عليك انك اجتنا عسكر أهل البصرة ومنعتنا النساء والذرية فقال لهم ان أهل البصرة قاتلونا فاقتسمتم سلب من قاتلكم والنساء لم تقاتل والذرية ولدوا على الفطرة ولم ينكثوا ولا ذنب لهم ولقد منّ رسول الله ﷺ على المشركين فلا تعجبوا ان مننت على نسائهم وذرياتهم (قالوا) ونقمنا عليك انك حكمت في دين الله برأينا فقال أما تعلمون ان الله تعالى قد أمر بالتحكيم في شقاق بين الرجل وامرأته فقال فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها وفي صيد أصيب كارنب يساوي نصف درهم فقال يحكم به ذوا عدل منكم (قالوا) ونقمنا عليك انك محوت اسمك من امارة المؤمنين يوم صفين حين كتب كتاب الصلح وذلك انه قال لكاتبه اكتب هذا ما تقاضى عليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومعاوية بن ابي سفيان فلم يقبل معاوية فقال أمير المؤمنين عليه السلام للكاتب أكتب هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب ومعاوية فقال لهم أنا كنت كاتب رسول الله ﷺ يوم الحديبية فقال لي اكتب هذا ما اصطلح عليه محمد رسول الله وسهيل بن عمرو فقال سهيل لو علمنا أنك رسول الله لما صددناك ولا قاتلناك فأمرني رسول الله ﷺ فمحوت ذلك وكتبت هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبد الله وسهيل وانما محوت اسمي من امرة المؤمنين كما محا رسول الله ﷺ اسمه من الرسالة وكان لي به اسوة (قالوا) وانك قلت للحكمين انظرا في كتاب الله فان كنت افضل من معاوية فأثبتاني في الخلافة والا فأثبتاه

فان كنت شاكا فنحن فيك اعظم شكا فقال انما اردت بذلك النصفة كما قال رسول الله ﷺ لنصارى نجران تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين (قالوا) ونقمنا عليك انك حكمت حكما في حق هو لك فقال ان رسول الله ﷺ حكم سعد بن معاذ في بني قريظة ولو شاء لم يفعل فصاح منهم جماعة من كل ناحية التوبة التوبة يا أمير المؤمنين فاستأمن منهم ثمانية آلاف وبقي أربعة آلاف مصرين على حربه فقاتلهم حتى أفناهم ولم يسلم منهم غير تسعة أنفس (فياليت) أمير المؤمنين الذي أفنى الخوارج بسيفه لاغاب عن يوم كربلاء ليرى خوارج أهل الكوفة اللذين حاربوا ولده الحسين عليه السلام بل كانوا شراً من الخوارج ولم تفعل فرقة من الفرق الضالة مهما بلغت في الضلال وقساوة القلب ما فعله أهل الكوفة مع أهل بيت رسول الله ﷺ ولم يجر في حرب من حروب الدنيا من الفظاعة ما جرى من اهل الكوفة في حرب ذرية رسول الله ﷺ فكم من طفل بالسهام ذبحوه وآخر بالسيوف قطعوه ذبحوا عبد الله الرضيع بالسهم وهو بين يدي أبيه الحسين وذبحوا عبد الله بن الحسن بالسهم وهو في حجر عمه الحسين بعدما ضربوه على يمينه بالسيف فقطعوها وبقيت معلقة ومنعوا الحسين وعياله وأطفاله من ورود الماء وتركوه وأصحابه على وجه الصعيد جثثاً بلا رؤوس تصهرهم الشمس وتسفي عليهم الرياح

فيا وقعة لم يحدث الدهر مثلها يبيد الليالي ذكرها وهو خالد
لألبست هذا الدين اثواب ذلة ترث لها الأيام وهي جدائد

* * *

المجلس الثالث والستون بعد المائة

في العقد الفريد وغيره عن الشعبي قال : وفدت سودة ابنة عمارة ابن الأشتر الهمدانية على معاوية بن ابي سفيان فاستأذنت عليه فأذن لها فلما دخلت عليه سلمت فقال لها كيف أنت يا ابنة الأشتر قالت بخير يا أمير المؤمنين قال لها أنت القائلة لأخيك :

شمر كفعل أبيك يا ابن عمارة يوم الطعان وملتقى الأقران
وانصر علياً والحسين ورهطه واقصد لهند وابنها بهوان
ان الامام أخا النبي محمد علم الهدى ومنارة الايمان
فقدِ الجيوش وسر أمام لوائه قدماً بابيض صارم وسنان

قالت مات الرأس وبتر الذنب فدع عنك تذكار ما قد نسي قال هيهات ليس مثل مقام أخيك ينسى قالت صدقت والله ما كان أخي خفي المقام ذليل المكان ولكن كما قالت الخنساء :

وان صخراً لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار

وبالله أسأل اعفائي مما استعفيته قال قد فعلت فقولي حاجتك قالت ان الله سائلك عما افترض عليك من حقنا ولا تزال تقدم علينا من ينهض بعزك ويبسط بسلطانك فيحصدنا حصاد السنبل ويدوسنا دياس البقر ويسومنا الخسيسة ويسألنا الجليلة هذا ابن ابي ارطاة قدم بلادي وقتل رجالي وأخذ مالي ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة فاما عزلته فشكرناك واما لا فعرفناك فقال معاوية اياي تهددين بقومك والله لقد هممت ان اردك اليه على قتب اشرس فينفذ حكمه فيك فسكتت ثم قالت :

ضلى الاله على روح تضمنه قبر فأصبح فيه العدل مدفونا
قد حالف الحق لايبغي به ثمناً فصار بالحق والايمان مقرونا

قال ومن ذلك ؟ قالت علي بن أبي طالب قال ما ارى عليك منه أثراً قالت بلى أتيته يوماً في رجل ولاه صدقاتنا فكان بيننا وبينه ما بين الغث والسمين فوجدته قائماً يصلي فانفتل من الصلاة وقال برأفة وتعطف ألك حاجة فأخبرته خبر الرجل فبكى ثم رفع يديه الى السماء فقال اللهم اني لم آمرهم بظلم خلقك وترك حقك ثم أخرج من جيبه قطعة من جراب فكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم (قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ) اذا أتاك كتابي هذا فاحتفظ بما في يديك حتى يأتي من يقبضه منك والسلام فعزله فقال معاوية اكتبوا لها بالانصاف لها والعدل عليها فقالت ألي خاصة أم لقومي عامة قال وما أنت وغيرك قالت والله هي اذاً الفحشاء واللؤم ان كان عدلا شاملاً والا يسعني ما يسع قومي قال هيهات علمكم ابن أبي طالب الجرأة وغركم قوله :

فلو كنت بوابا على باب جنة لقلت لهمدان ادخلي بسلام

وقوله :

ناديت همدان والأبواب مغلقة ومثل همدان سنى فتحة الباب
كالهندواني لم تفلل مضاربه وجه جميل وقلب غير وجاب

اكتبوا لها حاجتها (هكذا) كانت عادة الملوك والأمراء في الحلم عن النساء واكرامهن والرأفة بهن وعدم مؤاخذتهن بشيء من القول لأنهن ضعيفات الى ان آل الأمر الى ابن زياد وادخلت عليه حوراء

النساء زينب بنت علي عليها السلام فانه لم يكرمها بشيء الا انه التفت اليها وقال لها الحمد لله الذي قتلكم وفضحكم واكذب احدوثتكم فقالت عليها السلام الحمد لله الذي أكرمنا بنبيه محمد ﷺ وطهرنا من الرجس تطهيراً انما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا فقال لها كيف رأيت صنع الله باخيك الحسين وأهل بيتك قالت ما رأيت الا جميلا هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم فانظر لمن الفلج يومئذ هبلتك أمك يا ابن مرجانة فغضب ابن زياد واستشاط وكانه هم بها فقام اليه عمرو ابن حريث وقال انها امرأة والمرأة لا تؤاخذ بشيء من منطقها فقال لها ابن زياد لقد شفى الله قلبي من طاغيتك الحسين والعصاة المردة من أهل بيتك فرقت زينب وبكت وقالت له لعمري لقد قتلت كهلي وابرزت أهلي وقطعت فرعي اجتثثت اصلي فان كان هذا شفاءك فقد اشتفيت فقال ابن زياد هذه سجاعة ولعمري لقد كان ابوها سجاعاً شاعراً فقالت يا ابن زياد ما للمرأة وللسجع .

احتاجت لتكليم الأجانب وهي لم
تفكك لهم افواهها بشظاظ
كم حرمة للمصطفى هتكت على
ايدي شداد في العتو غلاظ

* * *

المجلس الرابع والستون بعد المائة

في العقد الفريد عن الشعبي قال استأذنت بكارة الهلالية على معاوية

ابن أبي سفيان فأذن لها وهو يومئذ بالمدينة فدخلت عليه وكانت امرأة قد اسنت، وغشي بصرها وضعفت قوتها ترعش بين خادمين لها فسلمت وجلست فرد عليها معاوية السلام وقال كيف انت يا خالة فقالت بخير قال غيرك الدهر قالت كذلك هو ذو غير من عاش كبر ومن مات فقد قال عمرو بن العاص هي والله القائلة :

يا زيد دونك فاحتفر من دارنا سيفاً حساماً في التراب دفينا
قد كنت أذخره ليوم كريهة فاليوم أبرزة الزمان مصونا

قال مروان وهي والله القائلة :

أترى ابن هند للخلافة مالكاً هيهات ذاك وان اراد بعيد
منتك نفسك في الخلاء ضلالة أغراك عمرو للشقا وسعيد

قال سعيد بن العاص هي والله القائلة :

قد كنت أطمع أن أموت ولا ارى
فوق المنابر من أمية خاطبا
فالله أخر مدتي فتطاولت حتى رأيت من الزمان عجائبا
في كل يوم لا يزال خطيبهم بين الجميع لآل أحمد عائبا

ثم سكتوا فقالت يا معاوية انا والله قائلة ما قالوا وما خفي عليك مني أكثر فضحك وقال ليس يمنعنا ذلك من برك اذكري حاجتك قالت اما الآن فلا (هكذا) يكون الاباء وعزة النفس هذه بكارة الهلالية بعد ان اجابت معاوية بما اجابته لم تقبل منه براً ولا عطاءً أنفة منها وحمية لأنها علمت انه اراد بذلك اسكاتها ومع ذلك فقد أظهر الحلم عنها كما هي عادة الأمراء في الاحسان الى النساء ولو كانت المرأة من أعدى الأعداء وكثيراً ما كان الأمير يحلم عن المرأة وان سبته وشتمته ويرى

من العار ان يضربها او يشتمها حتى آل الأمر الى ابن مرجانة وابن هند فانه ما كفاهما حمل بنات رسول الله ﷺ سبايا على أقتاب المطايا من بلد الى بلد كما تحمل سبايا الروم حتى قابلوهن من الشتم والجفاء والغلظة بما تقشعر منه الجلود وتنفطر له القلوب (اما) عبيد الله بن زياد فانه لما ادخل عليه سبايا آل الرسول قال لزينب بنت علي عليه السلام في جملة ما قال الحمد لله الذي قتلكم وفضحكم وأكذب احدوثتكم فقالت الحمد لله الذي أكرمنا بنبيه محمد ﷺ وطهرنا من الرجس تطهيراً انما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا فقال كيف رأيت فعل الله باخيك وأهل بيتك قالت ما رأيت الا جميلا هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم فانظر لمن الفلج هبلتك أمك يا ابن مرجانة فاستشاط غضباً وكانه هم بضربها فقال له عمرو بن حريث انها امرأة والمرأة لا تؤاخذ بشيء من منطقها فقال لها ابن زياد لقد شفى الله قلبي من طاغيتك الحسين والعصاة المردة من أهل بيتك فرقت زينب وبكت وقالت لعمري لقد قتلت كهلي وابرزت أهلي وقطعت فرعي واجتثثت أصلي فان كان هذا شفاؤك فقد اشتفيت (واما) يزيد فانه لما أدخل عليه نساء الحسين عليه السلام التفت الى سكينة بنت الحسين عليه السلام وقال لها كيف رأيت صنع الله بكم قالت اقصر عن ملامك يا ابن الطليق حرمك وجوارك خلف الستور وبنات رسول الله سبايا .

فقل لسرايا شيبة الحمد ما لكم ... قعدتم وقد ساروا بنسوتكم اسرى
واعظم مايشجي الغيور دخولها ... الى مجلس ما بارح اللهو والخمرا
يقارضها فيه يزيد مسبة ... ويصرف عنها وجهه معرضاً كبرا

* * *

المجلس الخامس والستون بعد المائة

في كتاب المستطرف ان معاوية لما ولي الخلافة وانتظمت له الأمور وامتلأت منه الصدور وأذعن لأمره الجمهور وساعده في مراده القدر المقدور واستحضر ليلة خواص أصحابه وذاكرهم وقائع صفين ومن كان يتولى كبر الكراهية من المعروفين فانهمكوا في القول الصحيح والمريض وآل حديثهم الى من كان يجتهد في ايقاد نار الحرب عليه بزيادة التحريض فقالوا امرأة من أهل الكوفة تسمى الزرقاء بنت عدي كانت تتعمد الوقوف بين الصفين وترفع صوتها صارخة باصحاب علي تسمعهم كلاماً كالصوارم مستحثة لهم بقول لو سمعه الجبان لقاتل والمدبر لأقبل والمسالم لحارب والفار لكر والمتزلزل لاستقر فقال لهم معاوية أيكم يحفظ كلامها فقالوا كلنا نحفظه قال فما تشيرون علي فيها ؟ قالوا نشير بقتلها فانها أهل لذلك فقال لهم بئس ما أشرتم وقبحاً لما قلتم ايحسن ان يشتهر عني أنني بعد ما ظفرت وقدرت قتلت امرأة قد وفت لصاحبها اني اذاً للئيم ثم دعا بكاتبه فكتب كتابا الى واليه بالكوفة ان انفذ الي الزرقاء بنت عدي مع نفر من عشيرتها وفرسان من قومها ومهد لها وطاءً ليناً ومركباً ذلولا فلما ورد عليه الكتاب ركب اليها وقرأه عليها فقالت ما أنا بزائغة عن الطاعة فحملها في هودج وجعل غشاءه خزاً مبطناً ثم أحسن صحبتها فلما قدمت على معاوية قال لها مرحباً وأهلاً قدمت خير مقدم قدمه وافد كيف حالك يا خالة وكيف رأيت مسيرك قالت خير مسير فقال هل تعلمين لم بعثت اليك قالت لايعلم الغيب الا الله سبحانه وتعالى قال الست راكبة الجمل الأحمر

يوم صفين وأنت بين الصفوف توقدين نار الحرب وتحرضين على القتال قالت نعم قال فما حملك على ذلك قالت انه قد مات الرأس وبتر الذنب والدهر ذو غير ومن تفكر ابصر والأمر يحدث بعده الأمر فقال صدقت فهل تحفظين ما قلت قالت لا والله قال لله أبوك فلقد سمعتك تقولين ايها الناس ان المصباح لا يضيء في الشمس وان الكواكب لا تضيء مع القمر وان البغل لا يسبق الفرس ولا يقطع الحديد الا الحديد ألا من استرشد ارشدناه ومن سألنا أخبرناه ان الحق كان يطلب ضالة فأصابها فصبراً يا معشر المهاجرين والأنصار فكانكم وقد التأم شمل الشتات وظهرت كلمة العدل وغلب الحق باطله فانه لايستوي المحق والمبطل أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون فالنزال النزال والصبر الصبر الا وان خضاب النساء الحناء وخضاب الرجال الدماء والصبر خير الأمور عاقبة أأتوا الحرب غير ناكصين فهذا يوم له ما بعده يا زرقاء اليس هذا قولك وتحريضك قالت لقد كان ذلك قال لقد شاركت علياً في كل دم سفكه فقالت أحسن الله بشارتك مثلك من يبشر ويسر جليسه فقال معاوية وقد سرك ذلك قالت أي والله وأنى لي بتصديقه فقال والله لوفاؤكم لعلي بعد موته أعجب الي من حبكم له في حياته فاذكري حوبتك تقض فقالت اني آليت على نفسي ان لا أسأل أحداً بعد علي حاجة ومثلك من أعطى من غير مسألة قال فأعطاها كسوة ودراهم وأعادها الى وطنها سالمة مكرمة (هكذا) جرت عادة الملوك والأمراء انهم اذا قدمت عليهم امرأة جليلة القدر يأمرون باكرامها (أجل) أي نساء أجل قدراً من بنات رسول الله ﷺ ونساء ولده أبي عبد الله الحسين عليه السلام وأي امرأة أجل قدراً وأرفع شأناً من زينب بنت أمير المؤمنين جدها رسول الله ﷺ أبوها أمير المؤمنين عليه السلام أمها

فاطمة الزهراء بنت محمد ﷺ اخواها وشقيقاها الحسن والحسين عليهما السلام مع ما لها من الفضل في نفسها ومع ذلك فان الدعي ابن الدعي عبيد الله بن زياد لعنه الله لم يكرمها بشيء بل أمر باحضارها في مجلسه مع سائر عيالات ابي عبد الله الحسين عليه السلام وأسمعها أخشن الكلام وأسوأه فكان مما قاله لها الحمد لله الذي قتلكم وفضحكم وأكذب أحدوثتكم فقالت الحمد لله الذي اكرمنا بنبيه محمد وطهرنا من الرجس تطهيرا انما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا فقال لها كيف رأيت فعل الله بأخيك وأهل بيتك فقالت ما رأيت الا جميلا هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم فانظر لمن الفلج يومئذ هبلتك أمك يا ابن مرجانة فغضب ابن زياد واستشاط وكانه هم بها فقال له عمرو بن حريث انها امرأة والمرأة لا تؤاخذ بشيء من منطقها فأراد ابن زياد ان يحرق قلبها فقال لها لقد شفى الله قلبي من طاغيتك الحسين والعصاة المردة فرقت زينب وبكت وقالت لعمري لقد قتلت كهلي وابرزت أهلي وقطعت فرعي واجتثثت أصلي فان كان هذا شفاؤك فقد اشتفيت

تصان بنت الدعي في كل الملـ ـك وبنت الرسول تبتذل
يرجى رضى المصطفى فواعجباً تقتل اولاده ويحتمل

* * *

المجلس السادس والستون بعد المائة

في العقد الفريد وبلاغات النساء قال : حبس مروان وهو والي المدينة غلاماً في جناية فأتته أم سنان بنت خيثمة المذحجية جدة الغلام

ام أبيه فكلمته فيه فأغلظ لها فخرجت الى معاوية فدخلت عليه فعرفها فقال لها مرحباً يا ابنة خيثمة ما أقدمك أرضنا وقد عهدتك تشتمينا وتحضين علينا عدونا قالت ان لبني عبد مناف أخلاقاً طاهرة وأحلاماً وافرة لا يجهلون بعد علم ولا يسفهون بعد حلم ولا ينتقمون بعد عفو وان اولى الناس باتباع ما سن آباؤه لأنت قال صدقت فكيف قولك :

عزب الرقاد فمقلتي لا ترقد والليل يصدر بالهموم ويورد
يا آل مذحج لا مقام فشمروا ان العدو لآل أحمد يقصد
هذا علي كالهلال تحفه وسط السماء من الكواكب اسعد
خير الخلائق وابن عم محمد ان يهدكم بالنور منه تهتدوا
مازال مذعرف الحروب مظفراً والنصر فوق لوائه ما يفقد

قالت كان ذلك وارجو ان تكون لنا خلفاً فقال رجل من جلسائه كيف وهي القائلة :

اما هلكت أبا الحسين فلم تزل بالحق تعرف هادياً مهديا
فاذهب عليك صلاة ربك مادعت فوق الغصون حمامة قمريا
قد كنت بعد محمد خلفاً كما اوصى اليك بنا فكنت وفيا
فاليوم لا خلف نؤمل بعده هيهات نمدح بعده انسيا

قالت لسان نطق وقول صدق ولئن تحقق ما ظننا فحظك الأوفر والله ما ورثك الشنآن في قلوب المسلمين الا هؤلاء فادحض مقالتهم وابعد منزلتهم فانك ان فعلت ذلك تزدد من الله قربا ومن المؤمنين حباً قال وانك لتقولين ذلك قالت سبحان الله والله ما مثلك مدح بباطل ولا اعتذر اليه بكذب و انك لتعلم ذلك من رأينا كان والله علي أحب الينا منك وانت أحب الينا من غيرك قال فما حاجتك قالت ان مروان

قبنك بالمدينة تبنك من لا يريد منهـا البراح لا يحكم بعدل ولا يقضي بسنة حبس ابن ابني فاتيته فقـال كيت وكيت فاسمعته اخشن من الحجر والقمته امر من الصاب ثم رجعت الى نفسي باللائمة وقلت لم لا اصرف ذلك الى من هو اولى بالعفو منه فأتيتك قال صدقت لا أسألك عن ذنبه والقيام بحجته اكتبوا لها باطلاقه قالت يا أمير المؤمنين وأنى لي بالرجعة وقد نفد زادي وكلت راحلتي فأمر لها براحلة وخمسة آلاف درهم (وولده) يزيد لما قدم عليه نساء الحسين عليه السلام كان اكرامه لهن ان التفت الى سكينة بنت الحسين عليه السلام وقـال لهـا كيف رأيت صنع الله بكم قـالت له اقصر عن كلامك يا ابن الطليق حرمك وجوارك خلف الستور وبنات رسول الله سبايا ثم التفت الى ام كلثوم وقال كيف رأيت صنع الله باخيـك الحسين الذي اراد ان يأخذ ملكي فخيب الله امله وقطع رجاه فقالت يا يزيد لا تفرح بقتل أخي الحسين فانه كان مطيعاً لله ولرسوله ودعاه الله اليه فأجابه واما انت يا يزيد فاستعد للمسألة جوابا وانى لك بالجواب .

فويل يزيد من عذاب جهنم اذا أقبلت في الحشر فاطمة الطهر
ملابسها ثوب من السم اخضر وآخر قان من دم السبط محمر

* * *

المجلس السابع والستون بعد المائة

في العقد الفريد دخلت عكرشة بنت الأطرش على معاوية متوكئة على عكاز فسلمت عليه بالخلافة ثم جلست فقـال معاوية الآن صرت

عندك أمير المؤمنين قالت نعم اذ لا علي حي قال الست المتقلدة حمائل السيوف بصفين وانت ؛ اقفة بين الصفين تقولين ايها الناس عليكم انفسكم لايضركم من ضل اذا اهتديتم ان الجنة لا يرحل من اوطنها ولا يهرم من سكنها ولا يموت من دخلها فابتاعوها بدار لا يدوم نعيمها ولا تنصرم همومها وكونوا قوماً مستبصرين في دينهم مستظهرين بالصبر على طلب حقهم ان معاوية دلف اليكم بعجم العرب غلف القلوب لا يفقهون الايمان ولا يدرون ما الحكمة دعاهم بالدنيا فاجابوه واستدعاهم الى الباطل فلبوه فالله الله عباد الله في دين الله اياكم والتواكل فان ذلك ينقض عرى الاسلام ويطفىء نور الحق هذه بدر الصغرى والعقبة الأخرى يا معشر المهاجرين والأنصار امضوا على بصيرتكم واصبروا على عزيمتكم فكأني بكم غداً وقد لقيتم اهل الشام كالحمر الناهقة فكأني اراك على عصاك هذه وقد انكفأ عليك العسكران يقولون هذه عكرشة بنت الأطرش فان كدت لتقتلين أهل الشام لولا قدر الله وكان امر الله قدراً مقدوراً فما حملك على ذلك قالت ان اللبيب اذا كره امراً لا يحب اعادته قال صدقت اذكري حاجتك قالت انها كانت صدقاتنا تؤخذ من اغنيائنا فترد على فقرائنا وانا قد فقدنا ذلك فما يجبر لنا كسير ولا ينعش لنا فقير فان كان ذلك عن رأيك فمثلك تنبه عن الغفلة وراجع التوبة وان كان عن غير رأيك فما مثلك استعان بالخونة ولا استعمل الظلمة قال يا هذه انه ينوبنا من امور رعيتنا امور قالت يا سبحان الله والله ما فرض الله لنا حقاً فجعل فيه ضرراً على غيرنا وهو علام الغيوب قال معاوية يا أهل العراق نبهكم علي بن أبي طالب فلم تطاقوا ثم امر برد صدقاتهم فيهم وانصافها (وهكذا) جرت عادة

الملوك والحكام وان كانوا من الظلمة في الاحسان الى النساء وان كن من اعدى الأعداء حتى آل الأمر الى يزيد بن معاوية وعامله عبيد الله بن زياد فلم يجريا على ما يوجبه الدين الاسلامي من اكرام نساء آل الرسول ﷺ ولا على ما تقتضيه الشيمة العربية حتى قابلوا بنات رسول الله ﷺ بما تقشعر منه الجلود وينفطر منه قلب كل مسلم فمن ذلك قول عبيد الله بن زياد لزينب بنت امير المؤمنين عليه السلام الحمد لله الذي قتلكم وفضحكم واكذب احدوثتكم قالت زينب الحمد لله الذي اكرمنا بنبيه محمد ﷺ وطهرنا من الرجس تطهيرا انما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا ومن ذلك قول يزيد لسكينة بنت الحسين عليه السلام كيف رأيت صنع الله بكم قالت له اقصر عن كلامك يا ابن الطليق حرمك وجوارك خلف الستور وبنات رسول الله سبايا ثم التفت الى ام كلثوم وقال لها كيف رأيت صنع الله باخيك الحسين الذي اراد ان يأخذ ملكي فخيب الله امله وقطع رجاءه فقالت يا يزيد لا تفرح بقتل أخي الحسين فانه كان مطيعاً لله ولرسوله ودعاه الله اليه فأجابه واما انت يا يزيد فاستعد للمسألة جواباً وانى لك بالجواب

واعظم ما يشجي الغيور دخولها الى مجلس ما بارح اللهو والخمرا
يقارضها فيه يزيد مسبة ويصرف عنها وجهه معرضاً كبرا

* * *

المجلس الثامن والستون بعد المائة

في العقد الفريد : حج معاوية فسأل عن امرأة من بني كنانة كانت تنزل بالحجون يقال لها دارمية الحجونية وكانت سوداء كثيرة اللحم

فأخبر بسلامتها فبعث اليها فجيء بها فقال ما جاء بك يا ابنة حـــام فقالت لست لحام ان عبتني انا امرأة من بني كنانة قال صدقت اتدرين لم بعثت اليك قالت لا يعلم الغيب الا الله قال بعثت اليك لأسألك علام احببت علياً وابغضتني ووليته وعاديتني قالت اوتعفيني قال لا اعفيك قالت اما اذا ابيت فاني أحببت علياً على عدله في الرعية وقسمه بالسوية وابغضتك على قتال من هو اولى منك بالأمر وطلبتك ما ليس لك بحق ووليت علياً على ما عقد له رسول الله ﷺ من الولاء وحبه المساكين واعظامه لاهل الدين وعاديتك على سفك الدمـــاء وجورك في القضاء وحكمك في الهوى قـــال فلذلك انتفخ بطنك وعظم ثدياك وربت عجيزتك قالت يا هذا بهند والله كان يضرب المثل في ذلك لا بي قال معاوية ياهذه اربعي فانا لم نقل الا خيرا انه اذا انتفخ بطن المرأة تم خلق ولدها واذا عظم ثدياها تروى رضيعها واذا عظمت عجيزتها رزن مجلسها فرجعت وسكتت . قال لها يا هذه هل رأيت علياً قالت اي والله قال فكيف رأيته قالت رأيته والله لم يفتنه الملك الذي فتنـــك ولم تشغله النعمة التي شغلتك قال فهـل سمعت كلامه قالت نعم والله فكان يجلو القلوب من العمى كما يجلو الزيت صدأ الطست قال صدقت فهل لك من حاجة قالت اوتفعل اذا سألتك قال نعم قالت تعطيني مائة ناقة حمراء فيها فحلها وراعيها قال تصنعين بها مـــاذا قالت اغذو بالبانها الصغار واستحيي بها الكبار واكتسب بها المكارم وأصلح بها بين العشائر قال فان اعطيتك ذلك فهل احـــل عندك محل علي بن ابي طالب قـــالت سبحان الله او دونه فانشأ معاوية يقول :

اذا لم اعد بالحـلم مني عليكم ... فمن ذا الذي بعدي يؤمـل للحلم
خذيها هنيئاً واذكري فعل ماجد ... جزاك على حرب العداوة بالسـلم

ثم قال اما والله لو كان علي حياً ما أعطاك منها شيئاً قلت لا والله ولا وبرة من مال المسلمين (وحلم) ولده يزيد لعنه الله على بنات رسول الله ﷺ ان امر بهن فحملن اليه من كربلا الى الكوفة ومن الكوفة الى الشام سبايا على اقتاب المطايا كانهن من سبايا الروم وهن حرم رسول الله ﷺ واهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ثم امر بهن فادخلن الى مجلسه على حالة تنفجر لها العيون وتتصدع لهـا القلوب وهم مقرنون في الحبال وزين العابدين عليه السلام مغلول فلما وقفوا بين يديه وهم على تلك الحـال قال له علي بن الحسين عليه السلام انشدك الله يا يزيد ما ظنك برسول الله ﷺ لو رآنا على هذه الصفة فلم يبق في القوم احد الا وبكى فامر يزيد بالحبـال فقطعت وامر بفك الغل عن زين العابدين عليه السلام

ابنـات النبي تهدى سبايا لبني الأدعيا تقاسي جفاها
لابن مرجانة الدعي وطوراً لابن هند تهدى بذل سباها

* * *

المجلس التاسع والستون بعد المائة

في العقد الفريد عن الشعبي قال : كتب معاوية الى واليه بالكوفة ان يحمل اليه ام الخير بنت الحريش بن سراقة البارقي واعلمه انه مجازيه بالخير خيرا وبالشر شراً بقولها فيه فركب اليهـا وأقرأها الكتاب فقالت اما انا فغير زائغة عن طاعة ولا معتلة بكذب ولقد كنت احب لقاءه لأمور تختلج في صدري فلما شيعها واراد مفارقتها قال لهـا يا ام الخير ان معاوية كتب الي انه مجازيني بالخـير خيراً وبالشر شرا فمالي

عندك قالت يا هذا لا يطمعك برك بي ان اسرك ببـاطل ولا تؤيسك معرفتي بك ان اقول فيك غير الحق فسارت خير مسير حتى قدمت على معاوية فانزلها مع حرمه ثلاثاً ثم أدخلهـا عليه في اليوم الرابع وعنده جلساؤه فسلمت عليه بالخلافة فقـال وعليك السلام يا ام الخير بحق ما دعوتني بهذا الاسم قالت لكل اجل كتاب قال صدقت فكيف حالك يا خالة وكيف كنت في مسيرك قالت لم ازل في خير وعافية حتى صرت اليك فانا في مجلس أنيق عند ملك رفيق قال معاوية بحسن نيتي ظفرت بكم قالت يعيذك الله من دحض المقـال وما تؤدي عاقبته قال ليس هذا اردنا اخبرينا كيف كان كلامك اذ قتل عمار بن ياسر قالت لم اكن زورته قبل ولا رويته بعد وانما كانت كلمات نفثهـا لساني عند الصدمة فان احببت ان احدث لك مقالا غير ذلك فعلت فالتفت معاوية الى جلسائه فقال ايكم يحفظ كلامها فقال رجل منهم انا احفظ بعض كلامها قال هات قال كأني بها بين بردين كثيفي النسيج وهي على جمل ارمك (اي رمادي اللون) بيدها سوط منتشر الظفيرة وهي كالفحل يهدر في شقشقته تقول يا ايها الناس اتقو ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم ان الله اوضح لكم الحق وابان الدليل وبين السبيل ولم يدعكم في عمياء مدلهمة فأين تريدون رحمكم الله افراراً عن امير المؤمنين ام فراراً من الزحف ام رغبة عن الاسلام ام ارتداداً عن الحق امـا سمعتم الله جل ثناؤه يقول : (ولنبلونكم حتى نعـلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم) ثم رفعت رأسها الى السماء وهي تقول اللهم قد عيل الصبر وضعف اليقين وانتشرت الرغبة وبيدك يا رب ازمة القلوب فاجمع اللهم بها الكلمة على التقوى والف القلوب على الهـدى واردد الحق الى اهله هلموا رحمكم الله الى الامام العادل والرضي التقي والصديق الأكبر انها

احن بدرية واحقاد جاهلية وثب بها واثب حين الغفلة ليدرك ثارات بني عبد شمس ثم قالت (قاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون) صبراً يا معشر المهاجرين والأنصار قاتلوا على بصيرة من ربكم وثبات من دينكم فكاني بكم غداً وقد لقيتم اهل الشام كحمر مستنفرة فرت من قسورة لا تدري اين يسلك بها من فجاج الأرض باعوا الآخرة بالدنيا واشتروا الضلالة بالهدى وعما قليل ليصبحن نادمين حيث تحل بهم الندامة فيطلبون الاقالة ولات حين مناص انه من ضل والله عن الحق وقع في الباطل الا ان اولياء الله استصغروا عمر الدنيا فرفضوها واستطابوا الآخرة فسموا لها فالله الله ايها الناس قبل ان تبطل الحقوق وتعطل الحدود وتقوى كلمة الشيطان قالى اين تريدون رحمكم الله عن ابن عم رسول الله ﷺ وصهره وابي سبطيه خلق من طينته وتفرع من نبعته وجعله باب دينه وابان ببغضه المنافقين وها هو ذا مغلق الهام ومكسر الأصنام صلى والناس مشركون واطاع والناس كارهون فلم يزل في ذلك حتى قتل مبارزيه وافنى أهل احد وهزم الأحزاب وقتل الله به اهل خيبر فيالها من وقائع زرعت في القلوب نفاقاً وردة وشقاقا وزادت المؤمنين ايماناً قد اجتهدت في القول وبالغت في النصيحة وبالله التوفيق والسلام عليكم ورحمة الله (فقال) معاوية يا ام الخير ما اردت بهذا الكلام الا قتلي ولو قتلتك ما حرجت في ذلك قالت والله ما يسؤني ان يجري قتلي على يدي من يسعدني الله بشقائه قال هيهات يا كثيرة الفضول ما تقولين في عثمان قالت ما عسيت ان اقول فيه استخلفه الناس وهم به راضون وقتلوه وهم له كارهون قال هذا ثناؤك الذي تثنين ثم سألها عن الزبير فاجابته ثم قالت اسألك بحق الله ان تعفيني من هذه المسائل وتسألني عما شئت من غيرها فاعفاها وأمر لها

بجائزة رفيعة وردها مكرمة (وابن زياد) لما ادخلت عليه حوراء النساء زينب بنت امير المؤمنين عليه السلام لم يعفها من مخاطبته فانها لما جلست متنكرة وعليها ارذل ثيابها قال ابن زياد من هذه فلم تجبه فاعاد القول ثانياً وثالثاً يسأل عنها فلم تجبه فقال له بعض امائها هذه زينب بنت فاطمة بنت رسول الله ﷺ فاقبل عليها ابن زياد فقال الحمد لله الذي قتلكم وفضحكم واكذب احدوثتكم فقالت الحمد لله الذي اكرمنا بنبيه محمد ﷺ وطهرنا من الرجس تطهيرا انما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا فقال كيف رأيت فعل الله باخيك واهل بيتك قالت ما رأيت الا جميلا هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم فانظر لمن الفلج يومئذ هبلتك امك يا ابن مرجانة فاستشاط اللعين غضباً وكانه هم بها فقال له عمرو بن حريث انها امرأة والمرأة لا تؤاخذ بشيء من منطقها فقال ابن زياد لقد شفى الله قلبي من طاغيتك الحسين والعصاة المردة من أهل بيتك فرقت زينب وبكت وقالت لعمري لقد قتلت كهلي وابرزت اهلي وقطعت فرعي واجتثثت اصلي فان كان هذا شفاؤك فقد اشتفيت .

ابنت رسول الله تهدى سبية لنغل زياد الرجس اعظم به خطبا

* * *

المجلس السبعون بعد المائة

في العقد الفريد بسنده ان اروى بنت الحارث بن عبد المطلب

دخلت على معاوية وهي عجوز كبيرة فلما رآها معاوية قال مرحباً بك واهلاً يا خالة فكيف كنت بعدنا فقالت يا ابن اخي لقـــد كفرت يد النعمة واسات لابن عمك الصحبة وتسميت بغير اسمـك واخذت غير حقك من غير دين كان منك ولا من آبائك ولاسابقة في الاسلام بعد ان كفرتم برسول الله ﷺ فاتعس الله منكم الجـدود واضرع منكم الخدود ورد الحق الى أهله ولو كره المشركون وكانت كلمتنا هي العليا ونبينا ﷺ هو المنصور فوليتم علينا من بعده وتحتجون بقرابتكم من رسول الله ﷺ ونحن اقرب اليه منكم واولى بهـــذا الأمر فكنا فيكم بمنزلة بني اسرائيل في آل فرعون وكان علي عليه السلام بعد نبينا ﷺ بمنزلة هرون من موسى فغايتنا الجنة وغايتكم النار فقال لها عمرو بن العاص كفي ايتها العجوز الضالة واقصري عن قولك مع ذهـاب عقلك اذ لا تجوز شهادتك وحدك فقالت له وانت يا ابن النابغة تتكلم وامك كانت اشهر امرأة تغني بمكة وآخذهن لاجرة إدّعـاك خمسة نفر من قريش فسئلت امك عنهم فقالت كلهم اتاني فانظروا اشبههم به فالحقوه به فغلب عليك شبه العاص بن وائل فلحقت به فقال مروان كفي ايتها العجوز واقصري لما جئت له فقالت وانت ايضاً يا ابن الزرقاء تتكلم ثم التفتت الى معاوية فقالت والله ما جرّأ علي هؤلاء غيرك فان امك القائلة في قتل حمزة :

نحن جزيناكم بيوم بدر والحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان لي عن عتبة من صبر وشكر وحشي على دهري
حتى ترم اعظمي في قبري

فاجابتها بنت عمي وهي تقول :

خزيت في بدر وبعد بدر يا ابنة جبار عظيم الكفر

فقال معاوية عفا الله عما سلف يا خالة هات حاجتك قالت ما لي اليك حاجة وخرجت عنه (هذه) اروى بنت الحارث بن عبد المطلب حركتها الغيرة الهاشمية وهي امرأة فقابلت معاوية وعمراً ومروان بما قابلتهم به كما حركت الغيرة الهاشمية زينب بنت امير المؤمنين عليه السلام لما وضع راس أخيها الحسين عليه السلام بين يدي يزيد بن معاوية وجعل ينكثه بقضيب الخيزران وهو يقول :

ليت اشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
لاهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تشل
قد قتلنا القرم من ساداتهم وعدلناه ببدر فاعتدل
لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل
لست من خندف ان لم انتقم من بني احمد ما كان فعل

فقامت زينب بنت امير المؤمنين عليها وعلى ابيها السلام وخطبت تلك الخطبة العظيمة المشهورة الى ان قالت في آخر خطبتها تهتف باشياخك زعمت انك تناديهم فلتردن وشيكا موردهم ولتودن انك شللت وبكمت ولم تكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت ثم قالت عليها السلام اللهم خذ لنا بحقنا وانتقم من ظالمنا واحلل غضبك بمن سفك دماءنا وقتل حماتنا فوالله ما فريت الا جلدك وما حززت الا لحمك ولتردن على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما تحملت من سفك دماء ذريته وانتهكت من حرمته في عترته ولحمته حيث يجمع الله شملهم وياخذ لهم بحقهم ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون (فقال) يزيد متشمتاً بها :

ياصيحة تحمد من صوائح ما اهون النوح على النوائح

* * *

المجلس الحادي والسبعون بعد المائة

عن رجل من بني امية قال : حضرت معاوية يوماً وقد اذن للناس اذناً عاماً فدخلوا عليه لمطالبهم وحوائجهم فدخلت عليه امرأة من بني ذكوان كانها قلعة ومعها جاريتان لها ثم قالت الحمد لله يا معاوية الذي خلق اللسان فجعل فيه البيان ودل به على النعم واجرى به القلم فيما ابرم وحتم وذرأ وبرأ وحكم وقضى وصرف الكلام باللغات المختلفة على المعاني المتفرقة ألفها بالتقديم والتاخير والاشباه والمناكر والموافقة والتزايد فادته الآذان الى القلوب وادته القلوب الى الألسن بالبيان استدل به على العلم وعبد به الرب وابرم به الأمر وعرفت به الأقدار وتمت به النعم وكان من قضاء الله وقدره ان قربت زياد وجعلت له بين آل أبي سفيان نسباً ثم وليته احكام العباد يسفك الدماء بغير حلها ولا حقها ويهتك الحرم بلا مراقبة الله فيها خؤون غشوم كافر ظلوم يتخير من المعاصي اعظمها ولا يرى لله وقارا ولا يظن ان له معاداً وغداً يعرض عمله في صحيفتك وتوقف على ما اجترم بين يدي ربك ولك برسول الله ﷺ اسوة وبينك وبينه صهر فلا الماضين من ائمة الهدى اتبعت ولا طريقتهم سلكت جعلت عبد ثقيف على رقاب امة محمد ﷺ يدبر امورهم ويسفك دماءهم فماذا تقول لربك يا معاوية وقد مضى من اجلك اكثره وذهب خيره وبقي وزره اني امرأة من بني ذكوان وثب زياد المدعى الى ابي سفيان على ضيعتي التي ورثتها عن ابي

وامي فغصبنيها وحال بيني وبينها وقتل من نازعه فيهـا من رجالي فأتيتك مستصرخة فان انصفت وعدلت والا وكلتك انت وزياد الى الله عز وجل فان تبطـل ظلامتي عندك ولا عنده والمنصف لي منكما حكم عدل فبهت معاوية ينظر اليها متعجباً من كلامها ثم قال ما لزياد لعن الله زياد فانه لا يزال يعبث على مثالبه من ينشرها وعلى مساويه من يثيرها ثم امر كاتبه بالكتاب الى زياد يامره بالخروج اليها من حقها والا صرفه مذموماً مدحوراً ثم امر لهـا بعشرين الف درهم وعجب معاوية وجميع من حضره من مقالتها وبلوغها حاجتها (هكذا) جرت سيرة الملوك والأمراء في الحلم عن النساء والضعفاء والاحسان اليهن في الجاهلية والاسلام حتى آل الأمر الى ابن زياد وادخلت عليه حوراء النساء زينب فاقبـل عليها وقال لهـا الحمد لله الذي قتلكم وفضحكم واكذب احدوثتكم فقالت زينب الحمد لله الذي اكرمنا بنبيه محمـد ﷺ وطهرنا من الرجس تطهيرا انما يفتضح الفاسق ويكذب الفـاجر وهو غيرنا فقال لها كيف رأيت فعل الله باخيك واهل بيتك فقالت ما رأيت الا جميلا هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتـل فبرزوا الى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم فانظر لمن الفلج يومئذ هبلتك امك يا ابن مرجـانة فغضب ابن زياد واستشاط غضباً وكانه هم بها فقال له عمرو بن حريث ايها الأمير انها امرأة والمرأة لا تؤاخذ بشيء من منطقها ولا تذم على خطئها فقال لها ابن زياد لقد شفى الله قلبي من طاغيتك الحسين والعصـاة المردة من أهل بيتك فرقت زينب وبكت وقالت لعمري لقد قتلت كهلي وابرزت أهلي وقطعت فرعي واجتثثت اصلي فان كان هذا شفاؤك فقد اشتفيت فقال ابن زياد هذه سجاعة ولعمري قد كان ابوها سجاعاً شاعراً فقالت ما

للمرأة والسجاعة ان لي عن السجاعة لشغلاً ولكن صدري نفث بما قلت

تصان بنت الدعي في كلل الملـ ـك وبنت الرسول تبـــتذل
يرجى رضى المصطفى فواعجباً تقـتل اولاده ويحـــتمل

* * *

المجلس الثاني والسبعون بعد المائة

في المحاسن والمساوىء للبيهقي قيل : لمـا بلغ غانمة بنت غانم سب معاوية وعمرو ابن العاص بني هاشم قالت لأهل مكة أيها الناس ان بني هاشم أطول الناس باعاً وأمجد الناس أصلاً وأحـلم الناس حلماً وأكثر الناس عطاء منا عبد مناف الذي يقول فيه الشاعر :

كانت قريش بيضة فتفلقت فالمحّ[1] خالصه لعبد مناف

وولده هاشم الذي هشم الثريد لقومه وفيه يقول الشاعر :

هشم الثريد لقومه وأجارهم ورجال مكة مسنتون عجاف

ثم منا عبد المطلب الذي سقينا به الغيث وفيه يقول الشاعر :

ونحن سني المحل قام شفيعنا بمكة يدعو والميـــاه تغور

ومنا أبو طالب عظيم قريش وسيدها وفيه يقول الشاعر :

وأتيته ملكا فقـام بحاجتي وترى العليّج خائباً مذموماً

ومنا العباس بن عبد المطلب اردفه رسول الله ﷺ فأعطاه ماله وفيه يقول الشاعر :

---

(١) المح بالميم المضمومة والحاء المهملة صفرة البيض . — المؤلف —

رديف رسول الله لم ارَ مثله ولا مثله يوم القيـــامة يوجد

ومنا حمزة سيد الشهداء وفيه يقول الشاعر :

أبا يعلى لك الأركان هدت وأنت الماجد البر الوصول

ومنا جعفر ذو الجناحين أحسن النـاس حسناً وأكملهم كمالاً ليس بغدار ولا ختار بدله الله جل وعز بكل يد له جناحاً يطير به في الجنة وفيه يقول الشاعر :

هاتوا كجعفرنا ومثل علينا إنا أعز الناس عند الخالق

ومنا أبو الحسن علي بن أبي طالب أفرس بني هـــاشم وأكرَم من احتفى وانتعل بعد رسول الله ﷺ ومن فضائله مـا قصر عنكم أنباؤها وفيه يقول الشاعر :

وهذا علي سيد الناس فاتقوا علياً باسلام تقدم من قبل

ومنا الحسن بن علي سبط رسول الله ﷺ وسيد شباب أهل الجنة وفيه يقول الشاعر :

ومن يك جده حقاً نبياً فان له الفضيلة في الأنام

ومنا الحسين بن علي حمله جبرائيل عليه السلام على عاتقه وكفى بذلك فخراً وفيه يقول الشاعر :

نفى عنه عيب الآدميين ربه ومن مجده مجد الحسين المطهر

ثم قالت يا معشر قريش والله مـا معاوية بامير المؤمنين ولا هو كما يزعم هو والله شانيء رسول الله ﷺ اني آتية معاوية وقائلة له بما يعرق منه جبينه ويكثر منه عويله فكتب عامل معاوية اليه بذلك فلما قربت من المدينة استقبلها يزيد في حشمه ومماليكه فلما دخلت المدينة اتت

دار أخيها عمرو بن غانم فقال لها يزيد ان أبا عبد الرحمن يامرك ان تصيري الى دار ضيافته وكانت لا تعرفه فقالت له من أنت قال يزيد ابن معاوية قالت فلا رعاك الله يا ناقص فأتى اباه فأخبره فقال هي أسن قريش وأعظمهم قال كانت تعد على رسول الله ﷺ أربعمائة عام فلما كان من الغد أتاها معاوية فسلم عليها فقالت على المؤمنين السلام وعلى الكافرين الهوان ثم قالت من منكم ابن العاص قال عمرو ها انا ذا فقالت وأنت تسب قريشاً وبني هاشم وأنت أهل السب يا عمرو اني والله لعارفة بعيوبك وعيوب أمك وأما أنت يا معاوية فما كنت في خير ولا ربيت في خير فما لك ولبني هاشم أنساء بني أمية كنسائهم أم أعطي أمية ما أعطي هاشم في الجاهلية والاسلام وكفى فخراً برسول الله ﷺ فقال معاوية ايتها الكبيرة أنا كاف عن بني هاشم (ذكرني) خطاب غانمة الهاشمية بذلك اللسان العضب الهاشمي والقلب الجريء غير هيابة ولا وجلة خطاب فخر الهاشميات زينب بنت علي شبيهة أبيها أمير المؤمنين عليه السلام لولده يزيد حين خطبت تلك الخطبة العظيمة وخاطبت يزيد بكلام كحدود السيوف مستحقرة له غير مبالية بما هو فيه من الملك والسلطان قائلة له من جملة كلامها ولئن جرت علي الدواهي مخاطبتك اني لأستصغر قدرك وأستعظم تقريعك وأستكبر توبيخك لكن العيون عبرى والصدور حرى ألا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء ولئن اتخذتنا مغنما لتجدننا وشيكا مغرماً حين لا تجد الا ما قدمت يداك وما ربك بظلام للعبيد فالى الله المشتكى وعليه المعول فكد كيدك واسع سعيك وناصب جهدك فوالله لا تمحو ذكرنا ولا تميت وحينا ولا تدرك أمدنا ولا ترحض عنك عارها وهل رأيك الا فند وايامك الا عدد وجمعك الا بدد يوم ينادي المنادي الا

لعنة الله على الظالمين .

فيا وقعة لم يحدث الدهر مثلها يبيد الليالي ذكرهـــا وهو خالد
لألبست هذا الدين اثواب ذلة ترث لهـا الأيام وهي جدائد

* * *

المجلس الثالث والسبعون بعد المائة

في كتاب بلاغات النساء أنه لما قتل علي بن أبي طالب عليه السلام بعث معاوية في طلب شيعته فكان في من طلب عمرو بن الحمق الخزاعي فراغ منه فأرسل الى امرأته آمنة بنت الشريد فحبسها في سجن دمشق سنتين ثم ان عبد الرحمن بن الحكم ظفر بعمرو بن الحمق في بعض الجزيرة فقتله وبعث برأسه الى معاوية وهو أول رأس حمل في الاسلام (قال الأعمش) أول رأس أهدي من بلد الى بلد في الاسلام رأس عمرو بن الحمق فلما أتى معاوية الرسول بالرأس بعث به الى آمنـــة في السجن وقال للحرسي احفظ ما تتكلم به حتى تؤديه الي واطرح الرأس في حجرها ففعل هذا فارتاعت له ساعة ثم وضعت يدها على رأسها وقالت نفيتموه عني طويلا واهديتموه الي قتيلا فأهلا وسهلا بمن كنت له غير قالية وانا له اليوم غير ناسية ارجع به ايهـا الرسول الى معـاوية فقل له ايتم الله ولدك واوحش منك اهلك ولا غفر لك ذنبك فرجع الرسول الى معاوية فأخبره بما قالت فأرسل اليهـــا فأتته وعنده نفر فيهم اياس بن حسل وكان في شدقيه انتفاخ لعظم كان في لسانه فقال لهـا معاوية أأنت يا عدوة الله صاحبة الكلام الذي بلغني قالت نعم غـير نازعة عنه ولا

معتـــذرة منه ولا منكرة له فلعمري لقـــد اجتهدت في الدعاء ان نفع الاجتهاد وان الحق لمن وراء العباد وما بلغت شيئاً من جزائك وان الله بالنقمة من ورائك فأعرض عنها معاوية فقال أياس اقتل هذه يا امير المؤمنين فوالله ما كان زوجها أحق بالقتل منـــها فالتفتت اليه وقالت تباً لك ويلك بين لحييك كجـثمان الضفدع ثم أنت تدعوه الى قتلي كما قتل زوجي بالأمس ان تريد الا ان تكون جبـاراً في الأرض وما تريد ان تكون من المصلحين فضحك معـاوية ثم قـــال لله درك اخرجي ثم لا أسمع بك في شيء من الشام قالت وأبي لأخرجن ثم لا تسمع بي في شيء من الشام فما الشام لي بحبيب ولا أعرج فيها على حميم وما هي لي بوطن ولا أحن فيها الى سكن ولقد عظم فيها ديني وما قرت فيها عيني وما انا فيها اليك بعائدة ولا حيث كنت بحـــامدة فأشار معاوية اليها ببنانه اخرجي فخرجت وهي تقول واعجبي لمعاوية يكف عني لسانه وهو يشير الى الخروج ببنانه اما والله ليعارضنه عمرو بكلام مؤيد سديد اوجع من نوافذ الحـديد او مـــا انـــا بابنة الشريد فخرجت وتلقاها الأسود الهلالي وكان اسود اصلع أبرص فسمع مقالها فقال لمن تعني هذه علىها امنة الله فقالت خزياً لك وجدعـــاً اتلعنني واللعنة بين جنبيك وما بين قرنيك الى قدميك اخســـأ يا هلمة الصعل ووجه الجعل فبهت الأسود ينظر اليها ثم سأل عنها فأخبر فأقبل يعتذر اليها خوفاً من لسانها ثم التفت معاوية الى عبيد بن أوس فقال ابعث اليها ما تقطع به عنا لسانهـــا وتقضي به ما ذكرت من دينهـــا وتخف به الى بلادها فلما أتاها الرسول بما أمر به معاوية قالت يا عجبي لمعاوية يقتل زوجي ويبعث الي بالجوائز فأخذت ذلك وخرجت تريد الجزيرة فمرت بحمص فقتلها الطاعون فبلغ ذلك الأسود فأقبل الى معاوية كالمبشر له

فقال قد استجيبت دعوتك في ابنة الشريد وقد كفيت شر لسانها مرت بحمص فقتلها الطاعون قال معاوية فنفسك فبشر فان موتها لم يكن على احد اروح منه عليك ولعمري مـا انتصفت منهـا حين افرغت عليك شؤبوبا وبيلا فقال الاسود ما أصابني من حرارة لسـانها شيء الا وقد اصابك مثله وأشد منه (أقول) وعمرو بن الحمق هذا من خيار أصحاب رسول الله ﷺ ومن السابقين الذين رجعوا الى أمـير المؤمنين عليه السلام وأخلصوا في محبته وكتب الحسين عليه السـلام الى معاوية بعد قتله عمرو بن الحمق جوابا عن كتـاب أولست قاتل عمرو بن الحمق صاحب رسول الله ﷺ العبد الصالح الذي ابلته العبادة فنحل جسمه واصفر لونه بعدما أمنته وأعطيته من عهود الله ومواثيقه ما لو أعطيته طائراً نزل اليك من رأس جبـل ثم قتلته جرأة على ربك واستخفافاً بذلك العهد (وقتل) عمرو ببـلاد الموصل وقطع رأسه وأرسل الى معاوية فأرسله معـاوية كما سمعت الى امرأته وهي في السجن وأمر أن يطرح في حجرهـا وبه اقتدى ولده يزيد في قطع رؤوس سادات المسلمين وحملها اليه من بلد الى بلد فانه لمـا قتل الحسين عليه السلام وأصحابه امر عامله عبيد الله بن زياد ان يحمل اليه رأس الحسين عليه السلام ورؤوس أصحابه وسبايا أهل بيت النبوة ففعل وكان الرأس الشريف بمرأى ومنظر من نساء الحسين عليه السلام وأخواته وبنـاته طول مدة الطريق من العراق الى الشام وكما طرح معاوية رأس عمرو بن الحمق في حجر زوجته بعد قتله بغياً وعتوا وشدة بغضه لأمير المؤمنين عليه السلام وشيعته أحضر ولده يزيد رأس الحسين عليه السـلام بين يديه بمحضر من نساء الحسين وأخواته وبنـاته فأخذت الرباب زوجة

الحسين عليه السلام الرأس الشريف ووضعته في حجرها وقبلته وقالت

واحسيناً فلا نسيت حسيناً أقصدته أسنة الأعداء
غادروه بكربلاء صريعاً لا سقى الله جانبي كربلاء

وأما زينب عليها السلام لما رأت رأس أخيها بين يدي يزيد أهوت الى جيبها فشقته ثم نادت بصوت حزين يقرح القلوب يا حسيناه يا حبيب رسول الله يا ابن مكة ومنى يا ابن فاطمة الزهراء سيدة النساء يا ابن بنت المصطفى فأبكت كل من كان حاضراً في المجلس .

رق لها الشامت مما بها ما حال من رق لها الشامت

* * *

المجلس الرابع والسبعون بعد المائة

قال المرزباني قال الحسن البصري : اربع خصال كن في معاوية لو لم يكن فيه الا واحدة منهن كانت موبقة . انتزاؤه على هذه الامة بالسفهاء وفيها بقايا الصحابة وذوو الفضل . وادعاؤه زياداً وقد قال النبي ﷺ الولد للفراش وللعاهر الحجر . واستخلافه يزيداً من بعده سكيراً خميراً يزوج بين الدب والذئب والكلب والضبع ينظر ما يخرج بينهما . وقتله حجر بن عدي وأصحابه فيا ويله ثم يا ويله (قال المرزباني) كان حجر ابن عدي بن الأدبر الكندي رحمة الله عليه وفد على النبي ﷺ وشهد القادسية وهو الذي فتح مرج عذراء وشهد مع علي عليه السلام الجمل وصفين وهو من العباد الثقات المعروفين روى عن النبي ﷺ (وتكلم) زياد ابن أبيه يوماً على المنبر فقال ان من حق أمير المؤمنين أعادها

مراراً فقال حجر كذبت ليس كذلك فسكت زياد ساعة ثم أخذ في كلامه حتى غاب عنه ما جرى فقال ان من حق أمير المؤمنين فأخذ حجر كفاً من حصى فحصبه فقال كذبت عليك لعنة الله فانحدر زياد عن المنبر ودخل دار الامارة وانصرف حجر فبعث اليه زياد الخيل والرجال فقالوا أجب فقال اني والله ما أنا بالذي يخاف ولا آتيه أخافه على نفسي فقال ابن سيرين لو مال لمال أهل الكوفة معه غير أنه كان رجلا ورعاً وابى زياد ان يرفع عنه الخيل حتى سلسلة وأنفذه مع اناس من اصحابه وكانوا ثلاثة عشر(١) الى معاوية فلما سار حجر اتبعه زياد بريداً فقال اركض الى معاوية وقل له ان كان لك في سلطانك حاجة فاكفني حجراً فلما قدم عليه حجر قال السلام عليك يا امير المؤمنين قال وامير المؤمنين أنا وجعل يكرر ذلك وأمر باخراج حجر وأصحابه الى عذرا وقتلهم هناك (قال ابن الأثير) كان حجر وأصحابه الذين بعث بهم زياد الى معاوية أربعة عشر رجلا فحبسوا بمرج عذرا وتشفع أصحاب معاوية في ستة منهم فاطلقهم وتشفع بعضهم في حجر فلم يطلقه وطلب اثنان منهم ان يرسلوهما الى معاوية وقالا انا نقول في هذا الرجل (أي علي) مثل مقالته فقال لأحدهما ما تقول في علي قال أقول فيه قولك قال أتبرأ من دين علي الذي يدين الله به فسكت فتشفع فيه بعض الحاضرين فنفاه الى الموصل فمات بها وقال للآخر ما تقول في علي قال دعني لا تسألني فهو خير لك قال والله لا أدعك قال أشهد أنه كان من الذاكرين الله كثيراً من الآمرين بالحق والقائمين بالقسط والعافين عن الناس الى ان

---

(١) سيأتي في رواية ابن الأثير انهم اربعة عشر فلعل مراد المرزباني انهم ثلاثة عشر ما عدى حجر ومعه اربعة عشر . — المؤلف —

قال له معاوية قتلت نفسك قال بل اياك قتلت فرده الى زياد وأمره أن يقتله شر قتلة فدفنه حياً ثم قتل حجر وأصحابه بمرج عذرا وكانوا ستة والذي دفنه زياد حياً فهؤلاء سبعة ونجا منهم سبعة (وبعث) معاوية رجلا أعور اسمه هدبة القضاعي ومعه رجلان ليقتلوا من أمروا بقتله فأتوا مساء فقالوا لهم انا قد أمرنا ان نعرض عليكم البراءة من علي واللعن له فان فعلتم تركناكم وان أبيتم قتلناكم فقالوا لسنا فاعلي ذلك فحفرت لهم القبور وأحضرت الأكفان وقام حجر وأصحابه يصلون عامة الليل (كما) قام الحسين عليه السلام وأصحابه ليلة العاشر من المحرم يصلون عامة الليل ويذكرون الله تعالى ويدعون ويستغفرون وهم يعلمون انهم في صبيحة تلك الليلة مقتولون لا محالة كما يعلم حجر وأصحابه انهم في صبيحة ليلتهم مقتولون لا محالة فما أشبه الأبناء بالآباء والخلف بالسلف (وكان) للحسين عليه السلام وأصحابه في تلك الليلة دوي كدوي النحل وباتوا ما بين قائم وقاعد وراكع وساجد .

سمة العبيد من الخشوع عليهم لله ان ضمتهم الأسحار
فاذا ترجلت الضحى شهدت لهم بيض القواضب انهم احرار

ولما كان الغد قدم حجر وأصحابه الستة فقتلو وصلي عليهم ودفنوا ولما كان الغد من يوم عاشوراء وقتل الحسين عليه السلام وأصحابه لم يصل عليهم ولم يدفنوا بل ان عمر بن سعد صلى على أصحابه ودفنهم وترك الحسين عليه السلام وأصحابه مطرحين على الرمضاء بغير دفن جثثاً بلا رؤوس حتى جاء بنو أسد بعد ثلاثة أيام فصلوا على تلك الجثث الطواهر الزواكي ودفنوها .

فيا أقبراً خطت على أنجم هوت وفرقن في الأطراف مغتربات
وليس قبوراً هن بل هن روضة منورة مخضرة الجنبات

المجلس الخامس والسبعون بعد المائة

(قال) الأعمش اول قتيل قتل في الاسلام صبراً حجر بن عدي (قال المرزباني) لما بعث زياد بن أبيه بحجر بن عدي وأصحابه الى معاوية بالشام أمر معاوية باخراجهم الى عذرا وقتلهم هناك فلما قدم حجر عذرا قال ما هذه القرية فقيل عذرا فقال الحمد لله أما والله اني لأول مسلم ذكر الله فيها وسجد وأول مسلم نبح عليه كلابها في سبيل الله ثم انا اليوم أحمل اليها مصفداً في الحديد ثم قال حجر للذي أمر بقتلهم دعني أصل ركعتين فصلى ركعتين خفيفتين فلما سلم انفتل الى الناس فقال لولا ان يقولوا جزع من الموت لأحببت ان تكونا أنفس مما كانتا وأيم الله لئن لم تكن صلاتي فيما مضى تنفعني ما هاتان بنافعتي شيئاً ثم أخذ ثوبه فتحزم به ثم قال لمن حوله من أصحابه لا تحلوا قيودي فاني أجتمع أنا ومعاوية على هذه المحجة ثم مشى اليه هدبة الأعور بالسيف فشخص له حجر فقال الم تقل أنك لا تجزع من الموت فقال أرى كفناً منشوراً وقبراً محفوراً وسيفاً مشهوراً فمالي لا أجزع اما والله لئن جزعت لا أقول ما يسخط الرب فقال له فابرأ من علي وقد أعد لك معاوية جميع ما تريد ان فعلت فقال ألم أقل أني لا أقول ما يسخط الرب والله لقد أخبرني حبيبي رسول الله ﷺ بيومي هذا ثم قال ان كنتَ امرتَ بقتل ولدي[1] فقدمه فقدمه فضربت عنقه فقيل له

---

(١) لم يذكر غير المرزباني ان ولد حجر كان من جملة المقتولين ولعله جاء مع ابيه لوداعه او لغير ذلك فقتل ولم يكن من الذين بعث بهم زياد فلذلك لم يذكره المؤرخون والله أعلم ـ المؤلف ـ

تعجلت الثكل فقال خفت ان يرى هول السيف على عنقي فيرجع عن ولاية علي عليه السلام فلا نجتمع في دار المقامة التي وعدها الله الصابرين (فلله) در حجر ما أعظم نفسه واجل مقامه وأشد تهالكه في حب أهل بيت نبيه وفي طاعة ربه .

واذا كانت النفوس كباراً تعبت في جوارها الأجسام

فانظر اليه كيف ثبت في هذا المقام الرهيب وسلم نفسه للقتل ولم يبرأ من أمـــير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام مقام عظيم وأيم الله وأي مقام فتسليم النفس للقتل ليس بالأمر الهين ولم يكتف بتسليم نفسه للقتل حتى قدم ابنه للقتل أمامه خوفاً عليه من أن يرجع عن ولاية علي عليه السلام والولد قطعة من الكبد ولا يعدل النفس شيئاً الا الولد ولهذا لما برز علي الأكبر يوم كربلاء لم يملك أبوه الحسين عليه السلام دمعته مع مـا اوتيه من الصبر العظيم وأرخى عينيه بالدموع وبكى ثم رفع سبابتيه نحو السماء وقال اللهم كن أنت الشهيد عليهم فقد برز اليهم غلام أشبه الناس خلقاً وخلقاً برسولك وكنا اذا اشتقنا الى نبيك نظرنا اليه

يا كوكباً ما كان أقصر عمره وكذا تكون كواكب الأسحار

ولهذا أيضاً لما وصل الخبر الى بشر بن عمرو الحضرمي يوم عاشورا ان ابنه أسر بثغر الري قال عند الله أحتسبه ونفسي مـا كنت أحب ان يؤسر وأبقى بعده فسمع الحسين عليه السلام مقالته فقال له رحمك الله أنت في حل من بيعتي فاذهب واعمل في فكاك ابنك فقـال أكلتني السباع حياً ان فارقتك قـــال فاعط ابنك هذا هذه الأثواب البرود يستعين بها في فداء أخيه فأعطاه خمسة أثواب برود قيمتها الف دينار فحملها مع ولده

لقد صبروا صبر الكرام وقد قضوا
على رغبة منهم حقوق المكارم
قساورة يوم القراع رماحهم
تكفلن ارزاق النسور القشاعم

* * *

المجلس السادس والسبعون بعد المائة

لما بعث زياد بن أبيه بحجر بن عدي الكندي وأصحابه الى معاوية بالشام أمر معاوية باخذهم الى عذرا وهي قرية شرقي دمشق وقتلهم هناك فحملوا اليها (قال) المرزباني فلما أرادوا قتلهم اجتمع الى حجر اصحابه ليودعوه فأنشأ حجر يقول :

فمن لكم مثلي لدى كل غارة ومن لكم مثلي اذا البأس أصحرا
ومن لكم مثلي اذا الحرب قلصت واوضع فيها المستميت وشمرا

ولما حمل عبد الرحمن بن حسان العنزي وكريم بن عفيف الخثعمي وكانا من أصحاب حجر قال العنزي ياحجر لاتبعد ولا يبعد ثوابك فنعم أخو الاسلام كنت وقال الخثعمي يا حجر لا تبعد ولا تفقد ولقد كنت تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر ثم ذهب بهما الى القتل فأتبعهما حجر بصره وقال :

كفى بسفاه القبر بعداً لهالك وبالموت قطاعاً لحبل القرائن

(قال المرزباني) لما قتل حجر بن عدي قالت امرأة من كندة ترثيه :

ترفع ايها القمر المنير لعلك ان ترى حجراً يسير

يسير الى معاوية بن صخر ليقتله كما زعم الأمير
الا يا حجر حجر بني عدي ومن أخلاقه كرم وخير[1]
الا يا ليت حجراً مات موتا ولم ينحر كما نحر البعير
تجبرت الجبابر بعد حجر وطاب لها الخورنق والسدير

وقالت عائشة لمعاوية حين قتل حجراً وأصحابه أما والله لقد بلغني أنه سيقتل بعذرا سبعة نفر يغضب الله لهم وأهل السماء (قال) ابن الأثير كان الناس يقولون اول ذل دخل الكوفة موت الحسن بن علي وقتل حجر ودعوة زياد (وقيل) ان حجراً لما قدم ليقتل قيل له مد عنقك فقال ما كنت لأعين الظالمين (ما أشبه) ما جرى لحجر بما جرى لهاني ابن عروة الذي قتل في حب أهل البيت عليهم السلام ونصرتهم فانه لما جيء به ليقتل قيل له أمدد عنقك فقال ما أنا بها سخي وما أنا بمعينكم على نفسي فضربه مولى لعبيد الله بن زياد تركي اسمه رشيد بالسيف فلم يصنع شيئاً فقال له هاني الى الله المعاد اللهم الى رحمتك ورضوانك ثم ضربه أخرى فقتله .

فان كنت لا تدرين ما الموت فانظري
الى هانىء في السوق وابن عقيل
الى بطل قد هشم السيف وجهه
وآخر يهوي من طمار قتيل
تري جسداً قد غير الموت لونه
ونضح دم قد سال كل مسيل

---

(١) هذا البيت لم يذكره المرزباني واورد ابن الأثير بدل الشطر الأخير (تلقتك السلامة والسرور) — المؤلف —

فتىً كان أحيا من فتاة حييّـة
وأقطع من ذي شفـــرتين صقيل

* * *

المجلس السابع والسبعون بعد المائة

قال المرزباني كان الأحنف بن قيس التميمي رحمـــه الله من خيار أصحاب علي عليه السلام روي ان النبي ﷺ أنفذ رجـلاً يدعو بني سعد الى الإسلام والأحنف فيهم فقال والله انه يدعو الى خير وما اسمع الا حسناً وانه ليدعو الى مكارم الأخلاق وينهى عن ملائمها فذكر ذلك الرجل للنبي ﷺ مقاله فقال اللهم اغفر للأحنف وكان يقول هذا من ارجى عملي عندي (وحضر) عند معاوية فتكلم جلســاؤه والأحنف ساكت فقال له معاوية ما لك لا تتكلم يا ابا بحر فقـال اخاف الله ان كذبت وأخافـكم ان صدقت (وقال) له معـــاوية مرة انت صاحبنا بصفين وتخذل الناس عن أم المؤمنين فقال والله ان قلوبنا التي أبغضناك بها يومئذ لفي صدورنا وان سيوفنا التي قاتلناك بها لعلى عواتقنا ولئن دنوت الينا شبراً من غدر لندنون اليك ذراعـــاً من ختر ولئن شئت لتصفون لك قلوبنا بحلمك عنا قال قد شئت (وكان) عنده يومـاً اذ دخل رجل من أهل الشام فقام خطيباً فكان آخر كلامه ان سب علياً عليه السلام فأطرق الناس فتكلم الأحنف وقال مخاطباً لمعاوية ان هذا القائل ما قال لو يعلم رضـاك في شتم الأنبياء والمرسلين لما توقف عن شتمهم فاتق الله ودع عنك علياً فقد لقي ربه باحسن ما عمل عامل كان والله المبرز في سبقه الطاهر في خلقه الميمون النقيبة العظيم المصيبة اعلم العلماء

وأحلم الحلماء وأفضل الفضلاء ووصي خير الأنبياء فقال معاوية لقد أغضيت العين عن القذى وقلت بما لا ترى وأيم الله لتصعدن المنبر فتلعنه طوعاً أو كرهاً فقال ان تعفيني فهو خير لك وان تجبرني على ذلك فوالله لا يجري به لساني أبداً فقال لا بد ان تركب المنبر وتلعن علياً فقال اذاً والله لأنصفنك وأنصفن علياً قال تفعل ماذا قال أحمد الله وأثني عليه وأصلي على نبيه ﷺ وأقول أيها الناس ان معاوية أمرني ان العن علياً وان علياً ومعاوية اقتتلا وادعى كل منهما انه كان مبغياً عليه وعلى فئته فاذا دعوت فأمنوا على دعائي ثم أقول اللهم العن أنت وملائكتك وأنبياؤك ورسلك وجميع خلقك الباغي منهما على الآخر والعن اللهم الفئة الباغية على الفئة المبغية عليها آمين رب العالمين اللهم العنهم لعناً وبيلا وجدد العذاب عليهم بكرة وأصيلا قال بل أعفيناك يا أبا بحر (وقال) يوماً معاوية لجلسائه الستم تعلمون كتاب الله قالوا بلى فتلا قوله تعالى (وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم) فقال كيف تلومونني بعد هذا فقام الأحنف فقال ما نلومك على ما في خزائن الله انما نلومك على ما أنزل الله لنا من خزائنه فأغلقت عليه بابك فسكت معاوية ولم يحر جوابا (هكذا) تكون حال المخلصين في ولائهم الذين أخذوا على أنفسهم نصرة الحق في حالتي الأمن والخوف والشدة والرخاء امثال الأحنف من اهل النفوس الكبيرة والهمم السامية وامثال انصار الحسين عليه السلام الذين تلقوا السيوف والرماح والسهام بنحورهم ووجوههم وصدورهم لم يثنهم عن نصرة الحق خوف الردى ولم تتغير حالهم في تلك المواقف الرهيبة المخيفة (ولما) خطبهم الحسين عليه السلام بكربلا فقال انه قد نزل بنا من الأمر ما قد ترون وان الدنيا قد تغيرت وتنكرت وادبر معروفها ولم يبق منها الا صبابة

كصبابة الاناء وخسيس عيش كالمرعى الوبيل الا ترون الى الحق لا يعمل به والى الباطل لا ينتهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء ربه محقاً فاني لا ارى الموت الا سعادة والحياة مع الظالمين الا برما (قام) زهير بن القين فقال قد سمعنا هداك الله يا ابن رسول الله مقالتك ولو كانت الدنيا لنا باقية وكنا فيها مخلدين لآثرنا النهوض معك على الاقامة فيها (ووثب) نافع بن هلال الجملي فقال والله ما كرهنا لقاء ربنا وانا على نياتنا وبصائرنا نوالي من والاك ونعادي من عاداك (وقام) بريربن خضير فقال والله يا ابن رسول الله لقد منّ الله بك علينا ان نقاتل بين يديك وتقطع فيك اعضاؤنا ثم يكون جدك شفيعنا يوم القيامة (وخطبهم) ليلة العاشر من المحرم فقال من جملة خطبته الا واني قد اذنت لكم فانطلقوا جميعاً في حل ليس عليكم مني ذمام وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا وليأخذ كل واحد منكم بيد رجل من اهل بيتي وتفرقوا في سواد هذا الليل وذروني وهؤلاء القوم فانهم لا يريدون غيري (فقال) له اخوته وابناؤه وبنو اخيه وابناء عبد الله بن جعفر ولم نفعل ذلك لنبقى بعدك لا ارانا الله ذلك ابداً بداهم بهذا القول العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام واتبعه الجماعة عليه فتكلموا بمثله ونحوه (وقام) مسلم بن عوسجة الأسدي فقال أنحن نخلي عنك وقد أحاط بك هذا العدو وبمَ نعتذر الى الله في أداء حقك لا والله لا يراني الله أبداً وانا أفعل ذلك حتى أكسر في صدورهم رمحي وأضاربهم بسيفي ما ثبت قائمه بيدي ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة ولم افارقك وأموت معك (وقام) سعيد بن عبد الله الحنفي فقال لاوالله يا ابن رسول الله لا نخليك أبداً حتى يعلم الله انا قد حفظنا فيك وصية رسول الله محمد ﷺ والله لو علمت أني أقتل فيك ثم أحيا ثم احرق

حياً ثم أذرى يفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارقتك حتى القى حمامي دونك وكيف لا أفعل ذلك وانما هي قتلة واحدة ثم أنال الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً (وقام) زهير بن القين وقال والله يا ابن رسول الله لوددت أني قتلت ثم نشرت الف مرة وان الله تعالى يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتيان من اخوانك وولدك وأهل بيتك (وتكلم) جماعة أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضاً وقالوا أنفسنا لك الفداء نقيك بايدينا ووجوهنا فاذا نحن قتلنا بين يديك نكون قد وفينا لربنا وقضينا ما علينا .

قل الصحابة غير ان قليلهم غير القليل
من كل أبيض واضح الـ حسبين معلوم المنيل

* * *

المجلس الثامن والسبعون بعد المائة

قال ابن قتيبة في الإمامة والسياسة لم يكن أحد أحب الى معاوية ان يلقاه من أبي الطفيل الكناني وهو عامر بن وائلة وكان فارس أهل صفين وشاعرهم وكان من أخص الناس بعلي عليه السلام فقدم ابو الطفيل الشام يزور ابن أخ له من رجال معاوية فأخبر معاوية بقدومه فأرسل اليه فأتاه وهو شيخ كبير فلما دخل عليه قال له معاوية أنت أبو الطفيل عامر بن وائلة قال نعم قال معاوية أكنت ممن قتل أمير المؤمنين عثمان قال لا ولكن ممن شهده فلم ينصره قال ولم قال لم ينصره المهاجرون والأنصار فقال معاوية اما والله ان نصرته كانت عليك وعليهم حقاً واجباً وفرضاً لازماً فاذا ضيعتموه فقد فعل الله بكم ما انتم اهله

وأصاركم الى ما رأيتم فقال أبو الطفيل فـــما منعك يا أمير المؤمنين اذ تربصت به ريب المنون ان تنصره ومعك أهل الشام فقال معاوية اوما ترى طابي لدمه فضحك ابو الطفيل وقـال ويلي ولكني واياك كما قال عبيد ابن الأبرص :

لأعرفنك بعد الموت تندبني وفي حياتي ما زودتني زادي

فدخل مروان بن الحكم وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحكم فلما جلسوا نظر اليهم معاوية ثم قال أتعرفون هذا الشيخ قـــالوا لا فقال معاوية هذا خليل علي بن أبي طالب وفارس صفين وشاعر أهل العراق هذا ابو الطفيل قال سعيد بن العاص قد عرفنـــاه فما يمنعك منه وشتمه القوم فزجرهم معاوية وقال مهلاً فرب يوم ارتفع عن السبـاب قد ضقتم به ذرعاً ثم قال أتعرف هؤلاء يا أبا الطفيل قال ما أنكرهم من سوء ولا اعرفهم بخير وأنشد شعراً :

فان تكن العداوة قد اكنت فشر عداوة المرء السبـــاب

فقال معاوية يا ابا الطفيل ما أبقى لك الدهر من حب علي قال حب ام موسى وأشكو الى الله التقصير فضحك معاوية وقـال ولكن والله هؤلاء الذين حولك لو سئلوا عني ما قالوا هذا فقال مروان أجل والله لا نقول الباطل قال ولا الحق تقولون ثم جهزه معاوية والحقه بالكوفة (وسعيد بن العاص) هذا هو والد عمرو بن سعيد بن العـاص الذي كان والياً على المدينة من قبل يزيد حين قتل الحسين عليه السلام فلما بلغه قتله وسمع واعية بني هاشم في دورهم على الحسين حـين سمعوا النداء بقتله ضحك وتمثل بقول عمرو بن معديكرب الزبيدي :

عجت نساء بني زياد عجة كعجيج نسوتنا غداة الأرنب

ثم قال عمرو هذه واعية بواعية عثمان ثم صعد المنبر وخطب الناس واعلمهم قتل الحسين عليه السلام وقال في خطبته انها لدمة بلدمة وصدمة بصدمة كم خطبة بعد خطبة وموعظة بعد موعظة حكمة بالغة فما تغني النذر والله لوددت ان رأسه في بدنه وروحه في جسده احيانا كان يسبنا ونمدحه ويقطعنا ونصله كعادتنا وعادته ولم يكن من أمره ما كان ولكن كيف نصنع بمن سل سيفه يريد قتلنا الا أن ندفعه عن أنفسنا (فقام) عبد الله بن السائب فقال لو كانت فاطمة حية فرأت رأس الحسين عليه السلام لبكت عليه فجبهه عمرو بن سعيد وقال نحن أحق بفاطمة منك أبوها عمنا وزوجها أخونا وابنها ابننا لو كانت فاطمة حية لبكت عينها وحرت كبدها وما لامت من قتله ودفعه عن نفسه .

وأحالوا على المقادير في قتـ لك لو ان عذرهم مقبول
ماأطاعوا فيك النبي وقد ما لت باسيافهم اليك الدخول

* * *

المجلس التاسع والسبعون بعد المائة

كان خزيمة ابن ثابت رضي الله عنه من أصحاب رسول الله ﷺ الذين رجعوا الى امير المؤمنين عليه السلام شهد بدراً وما بعدها من المشاهد وجعل رسول الله ﷺ شهادته كشهادة رجلين فسمي ذاالشادتين وشهد أمير المؤمنين عليه السلام الجمل وصفين واستشهد بين يديه بصفين (قال المرزباني) روي ان ابن ابي ليلى قال كنت بصفين فرأيت رجلاً

ابيض اللحية معتما متلثما لا يرى منه الا اطراف لحيته يقاتل أشد قتال فقلت يا شيخ تقاتل المسلمين فحسر لثامه وقال انا خزيمة سمعت رسول الله ﷺ يقول قاتل مع علي جميع من يقاتل ولخزيمة

اذا نحن بايعنا علياً فحسبنا ابو حسن مما نخاف من الفتن
وجدناه اولى الناس بالناس انه اطب قريش بالكتاب وبالسنن
وفيه الذي فيهم من الخير كله ومافيهم بعض الذي فيه من حسن

وله أيضاً :

ما كنت احسب هذا الأمر منتقلا
عن هاشم ثم منها عن ابي حسن
اليس اول من صلى لقبلتهم
واعلم الناس بالقرآن والسنن
وآخر الناس عهداً بالنبي ومن
جبريل عون له في الغسل والكفن
وفيه ما فيهم لا يمترون به
وليس في القوم ما فيه من الحسن
ماذا الذي ردكم عنه فنعلمه
ها ان بيعتكم من اغبن الغبن
ها ان ذا غبن من أعظم الغبن خ ل

وعن الأصبغ بن نباتة قال نشد علي عليه السلام الناس من سمع النبي ﷺ قال يوم غدير خم ما قال الاقام فقام بضعة عشر رجلا فيهم ابو ايوب الأنصاري وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وسهل بن حنيف الأنصاري وغيرهم فقالوا نشهد انا سمعنا رسول الله ﷺ يقول الا ان

الله عز وجل ولي وانا ولي المؤمنين الا فمن كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه واحب من احبه وابغض من ابغضه واعن من اعانه كما عن اسد الغابة في احوال الصحابة وغيره (ومن) الصحابة الذين رجعوا الى امير المؤمنين عليه السلام قرظة بن كعب الأنصاري كان من الرواة وحارب مع امير المؤمنين عليه السلام وولاه فارس (وولده) عمرو بن قرظة الأنصاري كان من انصار الحسين عليه السلام الذين بالغوا في نصرته ولما كان يوم عاشوراء استأذن الحسين عليه السلام في القتال فأذن له فبرز وهو يقول :

قد علمت كتيبة الأنصار انى سأحمي حوزة الذمار
ضرب غلام غير نكس شاري دون حسين مهجتي وداري

فقاتل قتال المشتاقين الى الجزاء وبالغ في خدمة سلطان السماء حتى قتل جمعاً كثيراً من حزب ابن زياد وجمع بين سداد وجهاد وكان لا يأتي الى الحسين عليه السلام سهم الا اتقاه بيده ولا سيف الا تلقاه بمهجته فلم يكن يصل الى الحسين عليه السلام سوء حتى اثخن بالجراح فالتفت الى الحسين عليه السلام وقال يا ابن رسول الله اوفيت قال نعم انت امامي في الجنة فاقرأ رسول الله ﷺ عني السلام وأعلمه اني في الأثر فقاتل حتى قتل رضوان الله عليه .

وتبادرت تلقى الأسنة لا ترى الا غمرات الا المائسات الغيدا
وكانما قصد القنا بنحورهم درر يفصلها الفناء عقودا

* * *

المجلس الثمانون بعد المائة

كان قيس بن سعد بن عبادة الانصاري من اجلاء الصحابة ومن المتفانين في حب علي عليه السلام ونصره (وفي الاستيعاب) قال الواقدي كان قيس بن سعد من كرام اصحاب رسول الله ﷺ وأسخيائهم ودهاتهم قال ابو عمرو كان احد الفضلاء الجلة وأحد دهاة العرب وأهل الرأي والمكيدة في الحرب مع النجدة والبسالة والسخاء والكرم وكان شريف قومه غير مدافع (وكان) يقول اللهم ارزقني حمداً ومجداً فإنه لا حمد الا بفعال ولا مجد الا بمال (واستقرض) منه رجل ثلاثين الفاً فلما ردها عليه أبى ان يقبلها وقال انا لا نعود في شيء أعطيناه (وشكت) اليه عجوز انه ليس في بيتها جرذ فقال ما أحسن ما سألت أما والله لأكثرن جرذان بيتك فملأ بيتها طعاماً وأداماً (ولما) خرج أبوه من المدينة قسم ماله بين أولاده وكان له حمل لا يعلم به فلما توفي أبوه طلبوا الى قيس أن ينقض القسمة فقال نصيبي للمولود ولا أنقض ما صنع أبي (وكان) لقيس دين كثير على الناس فمرض واستبطأ عواده فقيل انهم يستحون من اجل دينك فامر فنودي من كان لقيس عليه دين فهو له فتزاحم الناس على عياته حتى هدموا درجة كانوا يصعدون عليها اليه (وقال) انس بن مالك كان قيس من النبي ﷺ بمنزلة صاحب الشرطة من الامير صحب قيس علي بن ابي طالب عليه السلام وشهد معه الجمل وصفين والنهروان هو وقومه ولم يفارقه حتى قتل وكان علي عليه السلام قد ولاه على مصر فضاق به معاوية وكايد فيه علياً

ففطن له فلم يزل به الأشعث وأهل الكوفة حتى عزله وولى محمد بن ابي بكر ففسدت عليه مصر (وكان) قيس مع الحسن عليه السلام على مقدمته ومعه خمسة آلاف قد حلقوا رؤوسهم وتبايعوا على الموت فلما دخل الحسن في بيعة معاوية ابى قيس ان يدخل قال أبو الفرج أنه نهض بمن معه لقتال معاوية وخرج اليهم بسر بن أبي ارطاة في عشرين الفاً فصاحوا بهم هذا أميركم قد بايع وهذا الحسن قد صالح فعلام تقتلون أنفسكم فقال لهم قيس (أي لأصحابه) اختاروا أحد اثنين اما القتال مع غير امام أو تبايعون بيعة ضلال فقالوا بل نقاتل بلا امام فخرجوا وضربوا أهل الشام حتى ردوهم الى مصافهم وكتب معاوية الى قيس يدعوه ويمنيه فكتب اليه قيس لا والله لا تلقاني ابدا الا وبيني وبينك السيف والرمح وجرت بينهما مكاتبات أغلظ كل منهما فيها لصاحبه فقال عمرو بن العاص لمعاوية مهلا ان كاتبته أجابك باشد من هذا وان تركته دخل فيما يدخل فيه الناس وقال قيس لأصحابه ان شئتم جالدت بكم وان شئتم اخذت لكم اماناً فقالوا خذ لنا أماناً فأخذ لهم وله أماناً ولم ياخذ لنفسه خاصة شيئاً ثم لزم المدينة وأقبل على العبادة حتى مات (اقول) شتان بين عبيد الله بن العباس وقيس بن سعد فهذا يسالم معاوية بعدما ذبح بسر بن أبي ارطاة اولاده الصغار على درج صنعاء حين ارسله معاوية وبيبيع شرفه بالمال ويرضى بالذل والعار وقيس بن سعد يحلف ان يلقى معاوية الا بينه وبينه الرمح والسيف بعد ما بلغه ان الحسن قد صالح .

ابت الحمية ان تفارق أهلها وابى العزيز بان يعيش ذليلا

(ولما) نشر علي عليه السلام لواءه يوم صفين قال قيس هذا والله

اللواء الذي كنا نحف به مع رسول الله ﷺ وجبرائيل لنا مدد ثم قال

هذا اللواء الذي كنا نحف به مع النبي وجبريل لنا مدد
ما ضر من كانت الأنصار عيبته ان لا يكون له من غيرهم أحد
قوم اذا حاربوا طالت أكفهم بالمشرفية حتى يفتح البلد

يقول قيس رحمه الله كما سمعت

هذا اللواء الذي كنا نحف به مع النبي وجبريل لنا مدد

(أجل) ان اللواء الذي حفت به الأنصار يوم بدر هو الذي حفت به يوم صفين ولهذا كانت تقول عكرشة بنت الأطرش يوم صفين وكانت مع أمير المؤمنين عليه السلام هذه بدر الصغرى والعقبة الكبرى واللواء الذي حفت به جماعة من الأنصار مع الحسين عليه السلام يوم كربلاء هو الذي حفوا به مع أبيه أمير المؤمنين عليه السلام يوم صفين وحفوا به مع جده رسول الله ﷺ يوم بدر ولولا تلك الاحن البدرية والاحقاد الجاهلية لما كان حرب صفين وواقعة كربلا قالت ام الخير البارقية يوم صفين وكانت مع علي عليه السلام انها إحن بدرية واحقاد جاهلية وثب بها واثب حين الغفلة ليدرك ثارات بني عبد شمس . وصرح بذلك يزيد ابن معاوية لما وضع رأس الحسين عليه السلام بين يديه فجعل ينكث ثناياه بقضيب خيزران ويقول يوم بيوم بدر وقال أيضاً :

ليت اشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
لاهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تشل
لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل
قد قتلنا القرم من ساداتهم وعدلناه ببدر فاعتدل

●●●

ثارات بدر ادركت في كربلا لبني أمية من بني الزهراء

المجلس الحادي والثمانون بعد المائة

قال ابن ابي الحديد روي ان الوليد بن جابر بن ظالم الطائي كان ممن وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله فأسلم ثم صحب علياً عليه السلام وشهد معه صفين وكان من رجاله المشهورين ثم وفد على معاوية بعد وفاة امير المؤمنين عليه السلام ودخل عليه في جملة الناس فاستنسبه فانتسب له فعرفه معاوية فقال له انت صاحب ليلة الهرير قال نعم قال والله لا تخلو مسامعي من رجزك تلك الليلة وقد علا صوتك أصوات الناس وأنت تقول :

شدوا فداءً لكم امي وأب فإنما الأمر غداً لمن غلب
هذا ابن عم المصطفى والمنتجب تنميه للعلياء سادات العرب
ليس بموصوم اذا نص النسب اول من صلى وصام واقترب

قال نعم انا قائلها قال فلماذا قلتها قال لأنا كنا مع رجل لا نعلم خصلة توجب الخلافة ولا فضيلة تصير الى التقدمة الا وهي مجموعة له كان اول الناس سلماً وأكثرهم علماً وأرجحهم حلماً فات الجياد فلا يشق غباره واستولى على الأمد فلا يخاف عثاره وأوضح منهج الهدى فلا يبيد مناره وسلك القصد فلا تدرس آثاره فلما ابتلانا الله تعالى بافتقاده وحول الأمر الى من يشاء من عباده دخلنا في جملة المسلمين فلم ننزع يداً عن طاعة ولم نصدع صفاة جماعة على ان لك منا ما ظهر وقلوبنا بيد الله وهو أملك بها منك فاقبل صفونا وأعرض عن كدرنا ولا تثر كوامن الأحقاد فان النار تقدح بالزناد (قال) معاوية وانك لتهددني يا أخا طيء باوباش العراق أهل النفاق ومعدن الشقاق فقال يا معاوية

هم الذين أشرقوك بالريق وحبسوك بالمضيق وذادوك عن سنن الطريق حتى لذت منهم بالمصاحف ودعوت اليها من صدق بها وكذبت وآمن بمنزلها وكفرت وعرف من تاويلها ما أنكرت فغضب معاوية وأدار طرفه فيمن حوله فاذا جلهم من مضر ونفر قليل من اليمن (وحيث ان الوليد يماني واليمانيون قليلون في مجلسه لم يخف من الوليد) فقال أيها الشقي الخائن اني لأخال ان هذا آخر كلام تفوهت به (وكان) عفير بن سيف بن ذي يزن بباب معاوية حينئذ (وكان يمانياً) فعرف موقف الطائي ومراد معاوية فخافه عليه فهجم عليهم الدار وأقبل على اليمانية فقال شاهت الوجوه ذلاً وقلا وجدعاً وفلا ثم التفت الى معاوية فقال لقد رأيتك بالأمس خاطبت اخا ربيعة يعني صعصعة بن صوحان وهو أعظم جرماً عندك من هذا ثم أثبته وسرحته وأنت الآن تجمع على قتل هذا زعمت استصغاراً لجماعتنا ولعمري لو وكلتك ابناء قحطان الى قومك لكان جدك العاثر وذكرك الداثر وحدك المفلول وعرشك المثلول فاربع على ظلعك[1] فانا لا نرام بوقع الضيم ولا نتلمط جرع الخسف[2] فقال معاوية الغضب شيطان فاربع على نفسك ايها الانسان فانا لم نؤت الى صاحبك مكروهاً فدونكه فانه لم يضق عنه حلمنا ويسع غيره فأخذ عفير بيد الوليد وخرج به الى منزله ثم جمع من بدمشق من اليمانية وفرض على كل رجل دينارين في عطائه فبلغت اربعين الفاً فتعجلها من بيت المال ودفعها الى الوليد ورده الى العراق (ولو) كان معاوية حليما كما يدعي ويدعى له لما قتل حجراً وأصحاب حجر حيث لم يتبرؤوا من أمير المؤمنين عليه السلام ولما قتل عمرو بن الحمق الخزاعي بعد ما

(١) اي انك ضعيف فانته عما لا تطيقه .

(٢) اي الذل . — المؤلف —

حبس زوجته سنتين في سجن دمشق ولما جاءه رأسه أرسله اليها ووضعه في حجرها هذا بعد مـــا اعطى الحسن بن علي عليه الســـلام العهود والمواثيق ان لا يتعرض لشيعته وانما كان يظهر الحـــلم حين يرى فيه مصلحة لدنياه وحين يخاف من عاقبة البطش فيدعه ويظهر ان ذلك عن حلم وانما هو عن خوف والا فما باله وقد ملك الأمر وانقـــادت له الناس بعد صلح الحسن عليه السلام يسلط زياد بن أبيه على شيعة علي عليه السلام فيسومهم سوء العذاب بالقتل والنفي وسلب الأموال وهدم الدور وما باله يستحضر من يعرفهم بحب علي عليه السلام من نســـاء ورجال من الأمكنة البعيدة فيتهددهم ويتوعدهم ويؤنبهم ثم يظهر الحلم عنهم حينما يخاف عاقبة البطش وما باله يحمل عبد الله بن هاشم المرقال اليه اسيرا بعد صلح الحسن فيسجنه ويهدده بالقتل ولو كان حليما كما يقول ويقال فيه لفعل كما فعل أمير المؤمنين عليه السلام فعفا عن أهل الجمل لما ظفر بهم وفيهم أعدى الناس له ولم يجازهم بشيء وأصدر عفوا عاماً عن جميع أهل البصرة الذين حاربوه وما حلم معاوية الذي يظهر الا كحلم ولده يزيد عن أهل بيت الرسالة فانه بعدما قتل الحسين عليه السلام وسبى نساءه وأطفاله وحملهم اليه من الكوفة الى الشام وأدخل النساء الى مجلسه العام أراد أن يتلافى ما فرط منه حـــين خشي سوء العاقبة في الدنيا لما رأى الناس تنقم عليه فقـــال لزين العابدين عليه السلام ان شئت أقمت عندنا فبررناك وان شئت رددنـــاك الى المدينة فقال لا اريد الا المدينة فأرسلهم اليها وأرسل معهم النعمان بن بشير الأنصاري في جماعة وأمره بالرفق بهم وان يـــنزل بعيداً عنهم حين ينزلون ولكن ما يفيده ذلك بعد ان فعل مـا فعل وارتكب ما ارتكب .

وود ان يتلافى ما جنت يده وكان ذلك كسراً غير مجبور
تسبى بنات رسول الله بينهم والدين غض المبادي غير مستور

* * *

المجلس الثاني والثمانون بعد المائة

قال المرزباني : دخل عدي بن حاتم الطائي رحمه الله (وكانت عينه ذهبت يوم الجمل) على معاوية وعنده ابن الزبير فقال ابن الزبير يا أبا طريف متى ذهبت عينك قال يوم فر أبوك منهزماً فقتل وضربت على قفاك وأنت هارب وأنا مع الحق وأنت مع الباطل فقال معاوية ما فعل الطرفات يعني ظريفاً وطرافاً وطرفة أبناءه قال قتلوا مع أمير المؤمنين علي عليه السلام فقال له ما أنصفك علي اذ قدم ابناءك وأخر أبناءه قال بل انا ما أنصفته اذ قتل وبقيت بعده قال له معاوية اما انه قد بقيت قطرة من دم عثمان ما لها الا كذا وأومأ بيده اليه فقال له عدي ان السيوف التي اغمدت اغمدت على حسك في الصدور ولعلك تسل سيفاً تسل به سيوف فالتفت معاوية الى عمرو بن العاص فقال كلمة شدها في قرنك ثم خرج عدي وهو يقول :

يحاولني معاوية بن صخر وليس الى التي يبغي سبيل
يذكرني أبا حسن علياً وخطبي في أبي حسن جليل
وقال ابن الزبير وقال عمرو عدي بعد صفين ذليل
فقلت صدقتما قد هدركني وفارقني الذين بهم أصول
ولكني على ما كان مني اخبر صاحبي بما اقول

وان أخاكما في كل يوم من الأيام محمله ثقيل

(أقول) كل من كان عريقاً في ولاء أهل البيت عليهم السلام يهون عليه فداء نفسه وولده في محبتهم الا ترى الى بشر بن عمرو الحضرمي حين قيل له يوم الطف ان ابنه أسر بثغر الري فقال عند الله أحتسبه ونفسي ما كنت أحب ان يؤسر وأبقى بعده فسمع الحسين عليه السلام قوله فقال رحمك الله انت في حل من بيعتي فاعمل في فكاك ابنك فقال أكلتني السباع حياً ان فارقتك قال فاعط ابنك هذا هذه الأثواب البرود يستعين بها في فداء أخيه فأعطاه خمسة أثواب برود قيمتها الف دينار فحملها مع ولده (فحيا) الله هذه النفوس الكريمة التي سخت بدمائها وابنائها في فداء أهل بيت نبيها وحفظت وصية رسول الله ﷺ في آله وذريته .

من كل مكتهل في عزم مقتبل وكل مقتبل في حزم مكتهل
قرم اذا الموت ابدى عن نواجذه ثنى له عطف مسرور به جذل
أبت له نفسه يوم الوغى شرفاً ان لا تسيل على الخرصان والأسل

* * *

المجلس الثالث والثمانون بعد المائة

في الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي عن الاصبغ بن نباتة قال دخل ضرار ابن ضمرة على معاوية بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السلام فقال له يا ضرار صف لي علياً فقال اعفني من ذلك فقال اقسمت عليك لتصفنه لي فقال ان كان لا بد من ذلك فانه كان والله بعيد المدى شديد

القوى يقول فصلا ويحكم عدلاً يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من لسانه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويانس بالليل ووحشته وكان غزير الدمعة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما جشب وكان فينا كاحدنا يجيبنا ان سألناه وياتينا اذا دعوناه ونحن والله مع قربنا منه وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له يعظم أهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله وأشهد بالله يا معاوية لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضاً على لحيته الشريفة يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين وهو يقول اليك عني يا دنيا غري غيري ألي تعرضت أم الي تشوقت هيهات هيهات فاني قد طلقتك ثلاثا لا رجعة لي فيك فعمرك قصير وخطرك كبير وعيشك حقير ثم قال عليه السلام آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق ثم بكي ضرار وبكى معاوية وقال رحم الله ابا الحسن كان والله كذلك ثم قال فكيف حزنك عليه ياضرار قال حزن من ذبح ولدها في حجرها فهي لا ترقى لها دمعة ولا تسكن لها زفرة (وفي خبر) ترصد عمرو بن حريث غذاء أمير المؤمنين عليه السلام فأتته فضة بجراب مختوم ففكه واستخرج منه خبزاً متغير اللون خشناً جشباً فقال عمرو يا فضة الا تتقين الله في هذا الشيخ الا تنخلين له دقيق هذا الخبز وتطيبينه فقالت قد كنت أفعل ذلك فنهاني وكنت اضع في جرابه طعاماً طيباً فختم جرابه قال ثم ان أمير المؤمنين عليه السلام فت ذلك الخبز في قصعة وصب عليه الماء وحسر عن ذراعيه وجعل ياكل حتى اكتفى فلما فرغ من الأكل التفت الي وقال لقد خابت هذه ومد يده الى لحيته الكريمة وخسرت هذه ان أدخلتها النار من أجل الطعام (ورآه) عدي بن حاتم وبين يديه شنّة وفيها

قراح ماء وكسرات من خبز الشعير فقال له ارى لك ذلك يا امير المؤمنين ان تظل نهارك صائماً مجاهداً وبالليل ساهراً مكابداً ثم يكون هذا فطورك فقال عليه السلام :

علل النفس بالقنوع والا طلبت منك فوق ما يكفيها

ولم يزل هذا دأبه وهذه سجيته حتى اتى اليه ابن ملجم المرادي وضربه بالسيف على أم رأسه .

الم يعلم الجاني على الليث انه اتى الليث في محرابه وهو ساجد
ولو جاءه من حيث ما الليث مبصر لخانته عن حمل الحسام السواعد

فلما حضرته الوفاة دعا أولاده كلهم صغيراً وكبيراً وجعل يودعهم ويقول : الله خليفتي عليكم استودعكم الله وهم يبكون ، ثم التفت الى ولده الحسن عليه السلام فقال يا ابا محمد أوصيك بابي عبد الله خيراً فأنتما مني وأنا منكما ثم قال كاني بكم وقد خرجت عليكم الفتن من ها هنا وها هنا فعليكم بالصبر فهو محمود العاقبة ثم قال يا أبا عبد الله أنت شهيد هذه الأمة فعليك بتقوى الله والصبر على بلائه .

أبا حسن ابناؤك اليوم حلقت بقادمة الأسياف عن خطة الخسف
سل الطف عنهم اين بالأمس طنبوا واين استقلوا اليوم عن عرصة الطف

* * *

المجلس الرابع والثمانون بعد المائة

روى الشيخ المفيد عليه الرحمة في كتاب الاختصاص بسنده قال

قدم وفد العراقيين على معاوية فقدم في وفد أهل الكوفة عدي بن حاتم الطائي وفي وفد أهل البصرة الأحنف بن قيس وصعصعة بن صوحان فقال عمرو بن العاص لمعاوية هؤلاء رجال الدنيا وهم شيعة علي الذين قاتلوا معه يوم الجمل ويوم صفين فكن منهم على حذر فأمر لكل رجل منهم بمجلس سري واستقبل القوم بالكرامة فلما دخلوا عليه قال لهم اهلا وسهلا قدمتم الأرض المقدسة وأرض الأنبياء والرسل والحشر والنشر فتكلم صعصعة وكان من أحضر الناس جوابا فقال اما قولك الأرض المقدسة فان الأرض لا تقدس أهلها وانما تقدسهم الأعمال الصالحة واما قولك ارض الأنبياء والرسل فمن بها من أهل النفاق والشرك والفراعنة والجبابرة اكثر من الأنبياء والرسل واما قولك ارض الحشر والنشر فان المؤمن لا يضره بعد المحشر والمنافق لا ينفعه قربه ، فقال معاوية لو كان الناس كلهم اولدهم ابو سفيان لما كان فيهم الا كيساً رشيداً فقال صعصعة قد أولد الناس من كان خيراً من ابي سفيان (وهو آدم ابو البشر) فأولد الأحمق والفاجر والفاسق والمعتوه والمجنون فخجل معاوية (وروى) المفيد أيضاً في الكتاب المذكور بسنده عن السائب قال : خطب الناس يوماً معاوية بمسجد دمشق وفي الجامع يومئذ من الوفود علماء قريش وخطباء ربيعة وصناديد اليمن وملوكها فقال ان الله تعالى أكرم خلفاءه فاوجب لهم الجنة وأنقذهم من النار ثم جعلني منهم وجعل انصاري أهل الشام الذابين عن حرم الله المؤيدين بظفر الله المنصورين على أعداء الله وكان في الجامع من أهل العراق الأحنف بن قيس وصعصعة بن صوحان فقال الأحنف لصعصعة أتكفيني أم أقوم اليه أنا فقال صعصعة بل أكفيكه انا فقام صعصعة فقال يا ابن ابي سفيان تكلمت فابلغت ولم تقصر دون ما أردت وكيف

يكون ما تقول وقد غلبتنا قسراً وملكتنا تجبراً ودنتنا بغير الحق فاما اطراؤك لأهل الشام فما رأيت أطوع لمخلوق ولا أعصى لخالق منهم ابتعت منهم دينهم وأبدانهم بالمال فان أعطيتهم حاموا عنك ونصروك وان منعتهم قعدوا عنك ورفضوك قال معاوية اسكت ابن صوحان فوالله لولا أني لم اتجرع غصة غيظ قط افضل من حلم لما عدت الى مثل مقالتك فقعد صعصعة فأنشأ معاوية يقول :

قبلت جاهلهم حلماً ومكرمة والحلم عن قدرة فضل من الكرم

وهذا الحلم الذي كان يظهره معاوية انما كان حيث تقتضيه السياسة ويخاف من عاقبة البطش والا فما باله قتل حجر بن عدي وأصحابه وعمرو بن الحمق وامثاله وبعث احد اصحاب حجر الى زياد فدفنه حياً كما رواه ابن الأثير بعدما كان امن هؤلاء كلهم وحمل عبد الله بن هاشم المرقال اليه مكبلا بالحديد ، ونادى مناديه بعد صلح الحسن عليه السلام ان برئت الذمة ممن يروي حديثاً من مناقب علي وفضل اهل بيته واستعمل زياداً على الكوفة والبصرة فجعل يتتبع الشيعة ويقتلهم تحت كل حجر ومدر واخافهم وقطع الأيدي والأرجل وصلبهم في جذوع النخل وسمل اعينهم وطردهم وشردهم حتى نفوا من العراق فلم يبق بها احد معروف وكتب الى عماله بقتلهم على التهمة والظنة واقتدى به ولده يزيد فولى الكوفة والبصرة عبيد الله بن زياد كما ولاهما ابوه زياداً فقتل الشيعة واخافهم وصلبهم في جذوع النخل كما فعل بميثم التمار وامثاله حتى آل امره الى قتل مسلم بن عقيل ورميه من اعلى القصر والى قتل ريحانة رسول الله ﷺ الحسين عليه السلام واهل بيته واصحابه ومنعه من الماء ورض جسده الشريف بعد القتل بحوافر الخيل وحمل راسه ورؤوس اصحابه من بلد الى بلد وسبي نساء

بيت النبوة والرسالة ومقابلته لمن بافظ القول واجفاه .

بنى لهم الماضون آساس هذه فعلوا على آساس تلك القواعد
الا ليس فعل الأولين وان علا على قبح فعل الآخرين بزائد

* * *

المجلس الخامس والثمانون بعد المائة

في العقد الفريد لما قدم عقيل بن ابي طالب على معاوية أكرمه وقضى حوائجه وقضى دينه ثم قال له يوماً ان علياً قطع قرابتك وما وصلك قال عقيل والله لقد أجزل العطية وأعظمها ووصل القرابة وحفظها وحسن ظنه بالله اذ ساء به ظنك وحفظ امانته وأصلح رعيته اذ خنتم وافسدتم وجرتم فاكفف لا أبالك فانه عما تقول بمعزل (وقال) معاوية يوماً وعقيل عنده هذا ابو يزيد لولا حلمه انني خير له من اخيه لما أقام عندنا وتركه فقال عقيل اخي خير لي في ديني وأنت خير لي في دنياي وقد آثرت دنياي وأسأل الله خاتمة خير (وقال) له يوماً أنتم يا بني هاشم تصابون في أبصاركم (وكان عقيل مكفوف البصر) فقال وانتم يا بني أمية تصابون في بصائركم (ودخل) عقيل يوماً على معاوية فقال معاوية لأصحابه هذا عقيل عمه ابو لهب فقال عقيل وهذا معاوية عمته حمالة الحطب (وقال) له معاوية اين ترى عمك ابا لهب فقال عقيل اذا دخلت النار فخذ على يسارك تجده مفترشاً عمتك حمالة الحطب فانظر أيهما شر .

(وروى) المدائني قال قال معاوية يوماً لعقيل بن ابي طالب هل

من حاجة فأقضيها لك قال نعم جارية عرضت علي وابى أصحابها ان يبيعوها الا باربعين الفاً فأحب معاوية ان يمازحه فقال وما تصنع بجارية قيمتها اربعون الفاً وانت أعمى تجتزي بجارية قيمتها خمسون درهماً قال عقيل ارجو ان تلد لي غلاماً اذا أغضبته يضرب عنقك بالسيف فضحك معاوية وقال مازحناك يا ابا يزيد وأمر فابتيعت له الجارية التي اولد منها مسلماً فلما اتت على مسلم ثماني عشرة سنة وقد مات ابوه عقيل قال لمعاوية ان لي ارضاً بمكان كذا في المدينة واني اعطيت بها مائة الف وقد احببت ان ابيعك اياها فادفع الي ثمنها فأمر معاوية بقبض الأرض ودفع الثمن اليه فبلغ ذلك الحسين عليه السلام فكتب الى معاوية اما بعد فانك غررت غلاماً من بني هاشم فابتعت منه ارضاً لا يملكها فاقبض من الغلام ما دفعته اليه واردد الينا أرضنا فبعث معاوية الى مسلم فأخبره ذلك وأقرأه كتاب الحسين عليه السلام وقال اردد علينا مالنا وخذ أرضك فانك بعت ما لا تملك فقال مسلم اما دون ان أضرب رأسك بالسيف فلا فاستلقى معاوية ضاحكا يضرب برجليه ثم قال يا بني هذا والله كلام قاله لي أبوك حين ابتعت له أمك ثم كتب الى الحسين عليه السلام اني قد رددت عليكم الأرض وسوغت مسلماً ما أخذ (ومناقب) مسلم وفضائله كثيرة وشجاعته عظيمة شهيرة (وهو) الذي قال في حقه الحسين عليه السلام لما بعثه الى أهل الكوفة فكتب اليهم انا باعث اليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل (وهو) الذي اجاب عبيد الله بن زياد بتلك الأجوبة العظيمة وذلك حين اخذ مسلم اسيراً وأدخل على ابن زياد فقال له الحرسي سلم على الأمير فقال اسكت ويحك والله ما هو لي بامير قال ابن زياد لا عليك سلمت ام لم تسلم فانك مقتول فقال له مسلم ان قتلتني فلقد قتل من هو شر منك من هو خير

مني فقال له ابن زياد قتلني الله ان لم أقتلك قتلة لم يقتلها احد في الإسلام فقال له مسلم اما انك أحق من أحدث في الإسلام ما لم يكن وانك لا تدع سوء القتلة وقبح المثلة وخبث السريرة ولؤم الغلبة لا أحد اولى بها منك فقال ابن زياد يا عاق يا شاق خرجت على امامك وشققت عصا المسلمين والقحت الفتنة فقال مسلم كذبت انما شق عصا المسلمين معاوية وابنه يزيد واما الفتنة فانما القحتها انت وأبوك فقال ابن زياد منتك نفسك امراً حال الله دونه وجعله لأهله فقال له مسلم ومن أهله يا ابن مرجانة اذا لم نكن نحن أهله فقال ابن زياد أهله أمير المؤمنين يزيد فقال مسلم الحمد لله على كل حال رضينا بالله حكماً بيننا وبينكم فقال له ابن زياد اتظن ان لك في الأمر شيئاً فقال له مسلم والله ما هو الظن ولكنه اليقين فقال له ابن زياد أتيت الناس وهم جميع فشتت أمرهم وفرقت كلمتهم قال كلا لست لذلك أتيت ولكنكم أظهرتم المنكر ودفنتم المعروف وتامرتم على الناس بغير رضاً منهم وعملتم فيهم باعمال كسرى وقيصر فأتيناهم لنأمرهم بالمعروف وننهى عن المنكر فقال له ابن زياد لمَ لم تعمل بذلك اذ انت بالمدينة تشرب الخمر قال مسلم أنا أشرب الخمر اما والله ان الله ليعلم انك تعلم انك غير صادق وان احق بشرب الخمر مني من يقتل النفس التي حرم الله على الغضب والعداوة وسوء الظن فأقبل ابن زياد يشتمه ويشتم علياً والحسن والحسين وعقيلا فقال له مسلم انت وأبوك أحق بالشتيمة فاقض ما أنت قاض يا عدو الله فقال ابن زياد اصعدوا به فوق القصر واضربوا عنقه فصعد به بكر ابن حمران وهو يكبر ويستغفر الله ويسبحه ويصلي على رسول الله ﷺ ويقول اللهم احكم بيننا وبين قوم غرونا وكذبونا وخذلونا فضرب عنقه واتبع رأسه جسده فلما بلغ خبره الحسين عليه السلام استعبر

باكياً ثم قال رحم الله مسلماً فلقد صار الى روح الله وريحانه وتحيته ورضوانه اما انه قد قضى ما عليه وبقي ما علينا ثم أنشأ يقول :

فان تكن الدنيا تعد نفيسة فان ثواب الله أعلى وأنبل
وان تكن الأبدان للموت انشئت فقتل امرىء بالسيف في الله أفضل
وان تكن الأرزاق قسما مقدراً فقلة حرص المرء في السعي اجمل
وان تكن الأموال للترك جمعها فما بال متروك به المرء يبخل

* * *

المجلس السادس والثمانون بعد المائة

ذكر غير واحد من المؤرخين منهم ابن ابي الحديد في شرح النهج ان عبد الله بن الزبير لما قطع ذكر رسول الله ﷺ من الخطبة جمعاً كثيرة لامه الناس فقال ان له أهيل سوء اذا ذكرته أتلعوا أعناقهم (اي رفعوا أعناقهم) فاحب ان اكبتهم وعاتبه قوم من خاصته على ذلك فقال ما تركته علانية الا وانا أقوله سراً ولكني رأيت بني هاشم اذا سمعوا ذكره اشرأبوا واحمرت الوانهم وطالت رقابهم والله ما كنت آتي لهم سروراً وانا اقدر عليه الى ان قال بيت سوء لا أول لهم ولا آخر فبلغ ذلك ابن عباس فخرج مغضباً ومعه ابنه حتى اتى المسجد فقصد قصد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله ﷺ ثم قال ايها الناس ان الزبير يزعم انه لا أول لرسول الله ﷺ ولا آخر فيا عجباً كل العجب لافترائه وكذبه ان اول من اخذ الإيلاف وحمى عير قريش لهاشم وان اول من سقى بمكة عذبا وجعل باب الكعبة ذهباً

لعبد المطلب والله لقد نشأت ناشئتنا مع ناشئة قريش وانا كنا لقالتهم اذا قالوا وخطباءهم اذا خطبوا وما عد مجد كمجد اولنا ولا كان في قريش مجد لغيرنا لأنها كانت في كفر ماحق ودين فاسق وضلة وضلالة في عشواء عمياء حتى اختار الله لنا نوراً وبعث لنا سراجاً فانتجبه طيباً من طيبين فكان أحدنا وولدنا وعمنا وابن عمنا ثم ان اسبق السابقين اليه منا وابن عمنا ثم تلاه في السبق أهلنا ولحمتنا واحداً بعد واحد ثم انا لخير الناس بعده أكرمهم ادبا وأشرفهم حسباً وأقربهم منه رحماً واعجباً كل العجب لابن الزبير يعيب بني هاشم وانما شرف هو وابوه وجده بمصاهرتهم اما والله انه لمصلوب قريش ومتى كان العوام بن خويلد يطمع في صفية بنت عبد المطلب قيل للبغل من أبوك فقال خالي الفرس ثم نزل . وخطب ابن الزبير بمكة وابن عباس تحت المنبر فقال ان هاهنا رجلا قد أعمى الله قلبه كما أعمى بصره يفتي في القملة والنملة وقد قاتل ام المؤمنين وحواري رسول الله ﷺ فقال ابن عباس لقائده استقبل بي وجه ابن الزبير وارفع من صدري وكان قد كف بصره فاستقبل به وجهه فحسر عن ذراعيه ثم قال يا ابن الزبير :

قد أنصف القارة من راماها انا اذا ما فئة نلقاها
نزد اولاها على اخراها حتى تصير حرضاً دعواها

فاما العمى فان الله تعالى يقول : فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور واما فتياي في القملة والنملة فان فيهما حكما لا تعلمها انت ولا أصحابك وأما قتالنا أم المؤمنين فبنا سميت ام المؤمنين لا بك ولا بابيك فانطلق أبوك وخالك الى حجاب مده الله عليها فهتكاه عنها ثم اتخذاها فتنة يقاتلان دونها وصانا حلائلهما فلا

أنصفا الله ولا محمداً من أنفسهما اذ أبرزا زوجة نبيهما وصانا حلائلهما وأما قتالنا اياكم فانا لقيناكم زحفاً فان كنا كفاراً فقد كفرتم بفراركم منا وان كنا مؤمنين فقد كفرتم بقتالكم ايانا وايم الله لولا مكان صفية فيكم ومكان خديجة فينا لما تركت لبني أسد بن عبد العزى عظما الا كسرته فقال في ذلك ايمن بن خريم الأسدي :

يا ابن الزبير لقد لاقيت بائقة ... من البوائق فالطف لطف محتال
لاقيته هاشمياً طاب منبته ... في مغرسيه كريم العم والخال
مازال يقرع منك العظم مقتدراً ... على الجواب بصوت مسمع عالي
حتى رأيتك بين الناس محتجراً ... خلف الغبيط وكنت الباذخ العالي
ان ابن عباس المعروف حكمته ... خير الأنام له حال من الحال
لما رماك على رسل باسهمه ... جرت عليك كسوف الحال والبال
واعلم بانك ان عاودت عيبته ... عادت عليك مخازٍ ذات اذيال

فرحم الله ابن عباس فلقد كان من علماء بني هاشم وخطبائهم وله مواقف مشهورة ومقامات معدودة في نصرة أمير المؤمنين عليه السلام وولده والذب عن حوزة الحق وفي المناظرة والاحتجاج مع عائشة أم المؤمنين بالبصرة ومع أهل النهروان ومع معاوية وابن العاص وابن الزبير وغيرهم وكان أمير المؤمنين عليه السلام يبعثه في المهمات واختاره للحكومة يوم الحكمين فأبى أهل العراق ، وكان تلميذ أمير المؤمنين عليه السلام وبه تخرج ومنه تعلم وكان مخلصاً في ولائه وولاء ذريته ولما حضرته الوفاة قال اللهم اني أتقرب اليك بولائي لعلي بن ابي طالب . وكان يمسك بركاب الحسنين عليهما السلام حتى يركبا ويقول هما ولدا رسول الله ﷺ . وقال له معاوية لما قبض الحسن عليه السلام اصبحت سيد بني هاشم فقال اما وابو عبد الله حي فلا . ولما عزم

الحسين عليه السلام على الخروج الى العراق جاءه عبد الله بن عباس فنهاه عن الخروج فقال أستخير الله وانظر ما يكون ثم أتاه مرة ثانية فأعاد عليه النهي وقال ان أبيت الا الخروج فاخرج الى اليمن فقال الحسين عليه السلام يا ابن عم والله اني لأعلم انك ناصح مشفق وقد ازمعت وأجمعت المسير فخرج ابن عباس ومر بابن الزبير وانشد :

يا لك من قبرة بمعمر خلا لك الجو فبيضي واصفري
ونقري ما شئت ان تنقري هذا حسين خارج فأبشري

ثم أتاه هو وابن الزبير واشاروا عليه بالامساك عن المسير الى الكوفة فقال لهما ان رسول الله ﷺ قد أمرني بامر وانا ماض فيه فخرج ابن عباس وهو يقول واحسيناه . ولما دعاه ابن الزبير بعد قتل الحسين عليه السلام الى بيعته فامتنع وكتب اليه يزيد يشكره على ذلك ويعده البر والصلة كتب ابن عباس الى يزيد ذلك الكتاب العظيم الذي يقول من جملته : انك تسألني نصرتك وقد قتلت حسيناً وفتيان عبد المطلب مصابيح الهدى ونجوم الأعلام غادرتهم تحيولك بامرك في صعيد واحد مرملين بالدماء مسلوبين بالعراء لا مكفنين ولا موسدين تسفي عليهم الرياح وتنتابهم عرج الضباع وما انس من الأشياء فلست بناس طردك حسيناً من حرم رسول الله ﷺ الى حرم الله وتسييرك اليه الرجال لتقتله في الحرم الا وان من أعجب الأعاجيب وما عسى ان أعجب حملك بنات عبد المطلب وأطفالاً صغاراً من ولده اليك بالشام كالسبي المجلوبين .

نصرتَ ابن عباس حسين بن فاطم
بحد لسان مـا عن السيف ينقص
دعتك اليه شيمة هاشمية فحقاً لأنت الهاشمي المخلص

* * *

المجلس السابع والثمانون بعد المائة

روى المرزباني ان عبد الله بن العباس رضي الله عنهما مـــر بمكة بعدما كف بصره بصفة زمزم واذا قوم من أهل الشام يسبون عليـــاً عليه السلام فوقف عليهم فقال ايكم الساب الله قالوا سبحان الله ما فينا أحد سب الله قال فأيكم الساب رسول الله ﷺ قالوا سبحان الله ما فينا أحد سب رسول الله ﷺ قال فأيكم الساب علي بن أبي طـــالب عليه السلام قالوا اما هذا فقد كان قال أشهـــد على رسول الله ﷺ لسمعته يقول من سب علياً فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله اكبه الله على منخره في نار جهنم . ثم تولى عنهم فقال لابنه كيف تراهم فقال له ابنه :

نظروا اليك باعين محمرة نظر التيوس الى شفار الجازر

فقال لابنه زدني فقال :

خزر العيون نواكس ابصارهم نظر الذليل الى العزيز القاهر

فقال له زدني فقال ليس عندي زيادة فقال عبد الله :

أحياؤهم عار على أمواتهم والميتون مسبـــة للغـــابر

وكان ابن عباس رحمه الله مبرزاً في الفـــقه والتفسير والشعر والأنساب وايام العرب ووقائعها وكان يسمى الحبر لكثرة علمه وكان فصيحاً قوي الحجة ثابت الجنان وله مواقف مشهورة في ذلك مع معاوية وعبد الله بن الزبير وعائشة ومـــع الخوارج وغيرهم وشهد مـــع أمير المؤمنين عليه السلام حروب الجمل وصفين والنهروان وأراد علي عليه

السلام ان يختاره يوم الحكمين فلم يمكنه أهل العراق من ذلك ونظر اليه معاوية يوماً وهو يتكلم فقال متمثلا :

اذا قال لم يترك مقالاً لقائل مصيب ولم يثن اللسان على هجر
يصرف بالقول اللسان اذا انتحى وينبظر في اعطافه نظر الصقر

وكف بصره في آخر عمره فقال :

ان ياخذ الله من عيني نورهما ففي لساني وقلبي منهما نور
قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخل وفي فمي صارم كالسيف مأثور

وهو الذي كتب الى يزيد بن معاوية بعد قتل الحسين عليه السلام ذلك الكتاب العظيم . وذلك ان عبدالله بن الزبير بعد قتل الحسين عليه السلام دعا ابن عباس الى بيعته فامتنع فظن يزيد ان امتناعه تمسك منه ببيعته فكتب اليه كتابا يشكره فيه على ذلك ويعده البر والصلة فأجابه ابن عباس بكتاب يقول فيه : أتراني ناسياً لك قتل الحسين بن علي عليهما السلام وفتيان بني عبد المطلب مضرجين بالدما مسلوبين بالعرا تسفي عليهم الرياح وتنتابهم الذئاب والضباع حتى أتاح الله لهم قوماً أجنوهم ومهما نسيت فما أنسى لك طرد الحسين من حرم الله وكتابك الى ابن مرجانة ان يتلقاه بالجيوش طمعاً في قتله واني لأرجو ان ياخذك الله حين قتلت ذرية نبيه ﷺ أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً لا كآبائك الأجلاف الجفاة أشباه الحمير فطلب اليكم الحسين عليه السلام الموادعة فاغتنمتم قلة أنصاره وأعوانه فتعاونتم عليه كانكم قتلتم أهل بيت من الترك .

ولا شيء أعجب عندي من طلبك ودي وقد قتلت ولد أبي وسيفك يقطر من دمي وأنت أحد ثاري فان شاء الله لا يطل لديك دمي ولا

تسبقني بثاري وان تسبقني في الدنيا فقبل ذلك ما قتل النبيون وأبناء النبيين ، الله الطالب بدمائهم وكفى بالله للمظلومين ناصراً ومن الظالمين منتقما (الى ان قال) الا وان من أعجب العجب وما عسى ان أعجب حملك آل رسول الله (ص) وأطفالا صغاراً من ولده اليك الى الشام كالأسارى المجلوبين تري الأوباش ومن خرج عن ملة جدهم (ص) أنك قهرتنا وأنك تمن علينا وبنا من الله عليك وعلى أبيك ولعمر الله لئن تصبح آمناً من جراحة يدي فقد عظم الله جرحك من لساني ونقضي وإبرامي والله ما أنا بايس من بعد قتلك عترة رسول الله (ص) ان ياخذك الله أخذاً اليما ويخرجك من الدنيا مذموماً مدحوراً فعش لا أبالك ما استطعت فقد والله أرداك ما اقترفت والسلام على من اتبع الهدى .

اذا ما ابن عباس بدا لك وجهه رأيت له في كل أحواله فضلا
اذا قال لم يترك مقالاً لقائل بمنتظمات لا ترى بينها فصلا
كفى وشفى مافي النفوس فلم يدع لذي اربة في القول جداً ولاهزلا

* * *

المجلس الثامن والثمانون بعد المائة

قال الله تعالى في كتابه العزيز (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) قال السيوطي في كتاب الدر المنثور في تفسير كتاب الله بالمأثور : أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ام سلمة زوج النبي (ص) ان رسول الله (ص) كان ببيتها على منامة له عليه كساء خيبري فجاءت فاطمة ببرمة – وهي

إناء مخصوص – فيها خزيرة – وهي الثريد – وفي رواية للطبراني جاءت فاطمة إلى أبيها بثريدة تحملها في طبق لها حتى وضعتها بين يديه فقال لها أين ابن عمك قالت هو في البيت قال اذهبي فادعيه وابنيك حسناً وحسيناً فجاءت تقود ابنيها كل واحد منهما في يد وعلي يمشي في أثرهما حتى دخلوا على رسول الله (ص) فأجلسهما في حجره وجلس علي عن يمينه وجلست فاطمة عن يساره فبينما هم يأكلون إذ نزلت على رسول الله (ص) إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فأخذ النبي (ص) بفضلة إزاره فغشاهم إياهم ثم أخرج يده من الكساء وأومأ بها الى السماء ثم قال هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالها ثلاث مرات قالت أم سلمة فأدخلت رأسي في الستر فقلت يا رسول الله وانا معكم قال إنك الى خير مرتين وفي رواية فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه من يدي وقال إنك إلى خير وفي رواية قالت أم سلمة فأنا معكم يا رسول الله قال أنت مكانك وإنك على خير قال واخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال لما دخل علي بفاطمة جاء النبي (ص) أربعين صباحاً إلى بابها يقول السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته الصلاة رحمكم الله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً أنا حرب لمن حاربتم وأنا سلم لمن سالمتم قال وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن أبي الحمراء حفظت من رسول الله ﷺ ثمانية أشهر بالمدينة ليس من مرة يخرج الى صلاة الغداة إلا أتى الى باب علي فوضع يده على جنبتي الباب ثم قال الصلاة الصلاة إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً قال وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس شهدنا رسول الله ﷺ تسعة أشهر ياتي كل يوم باب علي بن أبي طالب وقت كل صلاة فيقول السلام

عليكم ورحمة الله وبركاته أهل البيت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً الصلاة رحمكم الله كل يوم خمس مرات . وفي أصحاب الكساء يقول الشاعر مخاطباً أمير المؤمنين عليه السلام :

أنت ثاني ذوي الكسا ولعمري أفضل الخلق من حواه الكساء

وقال آخر :

يزاحمه جبريل تحت عباءة لهاقيل كل الصيد في جانب الفرا

وفيهم يقول المؤلف :

وكان لهم جبريل في الفضل سادساً وهم خمسة من فوقهم مدت العبا

وفيهم يقول الآخر :

ذرية مثل ماء المزن قد طهروا وطهروا فصفت أخلاق ذاتهم

وكفى شرفاً وفضلا لأهل البيت نزول آية الطهارة فيهم شرف ما فوقه شرف وفضل لا يدانيه فضل فالويل ثم الويل لأمة أخرتهم عن مقامهم ودفعتهم عن مراتبهم التي رتبهم الله فيها وظلمتهم وقتلتهم فمضى أمير المؤمنين علي شهيداً بالسيف في محرابه ومضت زوجته البضعة الزهراء سيدة النساء حزينة كئيبة مغضبة لم تر بعد وفاة أبيها ضاحكة ولا كاشرة .

وهي العروة التي ليس ينجو غير مستعصم بحبل ولاها
لم ير الله للرسالة أجراً غير حفظ الزهراء في قرباها
فمضت وهي أعظم الناس وجداً في فم الدهر غصة من جواها
وثوت لا يرى لها الناس مثوى أي قدس يضمه مثواها

ومضى ولداها الحسن والحسين ريحانتا رسول الله (ص) وسيدا

شباب أهل الجنة أحدهما شهيداً بالسم ومنع من دفنه عند جده ومضى أخوه الحسين شهيداً بالسيف غريباً ظامياً بارض كرب وبلاء وسبيت عياله وأطفاله وداروا برأسه في البلدان من فوق عالي السنان .

ليس هـذا لرسول الله يا أمة الطغيان والبغي جزا
فعلتم بابناء النبي ورهطه أفاعيل أدناها الخيانة والغدر

* * *

المجلس التاسع والثمانون بعد المائة

روى مسلم في صحيحه وأحمد بن حنبل في مسنده بسنديهما عن زيد ابن أرقم قال قام رسول الله (ص) فينا خطيباً بماء يدعى خماساً بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال أما بعد أيها الناس فانما أنا بشر يوشك أن ياتيني رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في اهل بيتي . فقال الراوي ومن أهل بيته يا زيد نساؤه من أهل بيته فقال لا ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده (وروى) مسلم حديث الثقلين بثلاثة طرق أخرى وفي أحدهما قلنا من أهل بيته نساؤه قال لا إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها أهل بيته أصله وعصبته (وأخرج) أحمد بن حنبل في مسنده حديث الثقلين بعدة طرق عن النبي (ص) أنه قال إني قد تركت فيكم ما ان أخذتم به أو تمسكتم به لن تضلوا بعدي الثقلين

أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وان اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا بم تخلفوني فيهما أو كيف تخلفوني فيهما (دلت) هذه الأحاديث على عصمة أهل البيت عليهم السلام لأنه عليه الصلاة والسلام أوجب التمسك بالعتره كما أوجب التمسك بالكتاب وأخبر أن المتمسك بهما لن يضل وأنهما لن يفترقا فلا يفارق الكتاب العترة ولا تفارق العترة الكتاب إلى يوم القيامة ولا يكون ذلك إلا مع عصمة العترة فدل على ان المراد بالعترة ليس جميع بني هاشم لأن كثيراً منهم تصدر منهم الذنوب ويفارقون القرآن فالمتمسك بهم لا يامن من الضلال بل هم الأئمة الاثنا عشر للاتفاق على عدم عصمة غيرهم من بني هاشم (وقد) دل قوله ﷺ أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض على وجود إمام معصوم من العترة في كل زمان ولا توجد هذه الصفة في غير الأئمة الأثني عشر بالاتفاق ولشدة اهتمام النبي ﷺ باهل بيته وتخوفه من أن لا تقوم الأمة بواجب حقهم كرر قوله أذكركم الله في أهل بيتي ثلاثا وقال فانظروا بم تخلفوني فيهما (أنا) أخبرك يا رسول الله بما خلفتك الأمة في أهل بيتك قتلوا وصيك وصهرك وابن عمك علياً وهو في محرابه بعدما دفعوه عن حقه وحاربوه وجرعوه الغصص وسموا ولدك الحسن حتى تقيأ كبده في الطست وقتلوا ولدك الحسين أفظع قتلة وأفجعها وسبوا ذرياتك وبناتك على أقتاب الجمال من بلد إلى بلد حتى صار جلساء يزيد يطلبون منه بعض بنات النبوة ان تكون خادمة لهم وحتى قال له طغام أهل الشام لما استشارهم ما يصنع باهل بيتك ما قالوا مما لا يطيق اللسان النطق به وحملت رؤوس أبنائك وذريتك على الرماح وجعل ابن مرجانة وابن هند ينكتان ثغر ولدك الحسين الذي

طالما قبلته وشممته بالخيزران .

جاشت على آله مما ارتاح واحدهم من قهر اعداه حتى مات مقهورا
فضى أخوه خضيب الرأس وابنته غضبى وسبطاه مسموما ومنحورا

* * *

المجلس التسعون بعد المائة

قال ابن حجر في صواعقه جاء من طرق عديدة كثيرة يقوي بعضها بعضاً عن النبي ﷺ أنه قال إنما مثل أهل بيتي فيكم أو مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا (وفي) رواية مسلم ومن تخلف عنها غرق (وفي) رواية هلك وأنه قال انما مثل أهل بيتي فيكم أو مثل أهل بيتي مثل باب حطة في بني اسرائيل من دخله غفر له (وروى) ابن حجر في صواعقه عن أحمد بن حنبل وغيره عن النبي ﷺ أنه قال النجوم أمان لأهل السماء اذا ذهبت النجوم ذهبوا وأهل بيتي أمان لأهل الأرض ان ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض (وقال) ابن حجر انه صح عن النبي ﷺ انه قال النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف ولله در القائل :

هم السفينة فاز الراكبون بها ومن تخلف عنها ضل في تيه

وقد ورد في عدة روايات عن النبي ﷺ انه قال اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا بما تخلفوني فيهما أو كيف تخلفوني فيهما (أنا) أخبرك يا رسول الله أن أمتك لم يخلفوك

بخير في عترتك وأهل بيتك تركوهم بين قتيل وشريد وأعظم ما فعلوه يا رسول الله قتلهم ولدك الحسين عليه السلام ونساؤه ينظرون اليه بعد ان منعوه من ماء الفرات الجاري تشربه اليهود والنصارى وتلغ فيه خنازير السواد وكلابه وحملوا أبناءك ونساء أهل بيتك سبايا على أقتاب المطايا من بلد الى بلد.

فعلتم بابنـــاء النبي ورهطه أفاعيل أدناها الخيانة والغدر
فجئتم بها بكراً عوانا ولم يكن لها قبلها مثلا عوان ولا بكر

* * *

المجلس الحادي والتسعون بعد المائة

ينبغ في الأزمان على تعاقبها نوابغ يمتازون عن سائر أهل زمانهم ولكن هؤلاء النوابغ متفاوتون في نبوغهم وصفاتهم التي ميزتهم عمن سواهم سنة الله في خلقه ، ومهما تكثر النابغون في الأزمان المتطاولة فنابغة الاسلام بل نابغة الكون المتفرد في صفاته الفاضلة ومزاياه الكاملة في علمه وحلمه وسياسته وعدله وفصاحته وبلاغته وشجاعته واقدامه وجهاده وصبره وجلده وقوته وايده وزهده وعبادته واجتماع محاسن الأضداد فيه هو أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام ربيب رسول الله ﷺ أكمل الخلائق وخريجه .

ذات علي عليه السلام ذات فذة يعسر او يمتنع على الانسان مهما أطال ومهما دقق ان يحيط بجميع ما فيها من سمو وتميز على سائر الخلق ومهما حاول الانسان ان يحيط بجميع صفاته قعد به العجز واستولى

عليه البهر ولكن لا يترك الميسور بالمعسور .

نشأ علي عليه السلام في حجر رسول الله (ص) وتادب بادابه وربي بتربيته وسبق الناس الى الاسلام .

بعث النبي (ص) يوم الاثنين وأسلم علي عليه السلام يوم الثلاثاء ثم أسلمت خديجة ، وأقام مع النبي (ص) بعد البعثة ثلاثاً وعشرين سنة منها ثلاث عشرة سنة في مكة قبل الهجرة مشاركا له في محنه كلها متحملا عنه أكثر أثقاله وعشر سنين بالمدينة بعد الهجرة يكافح عنه ويجاهد دونه وقتل الأبطال وضرب بالسيف بين يدي رسول الله (ص) وهو بين العشرين الى الخمس والعشرين سنة ، هاجر الى المدينة في المهاجرين الأولين وشهد بدراً وأحداً والخندق وبيعة الرضوان وجميع المشاهد مع رسول الله (ص) إلا تبوك وله في الجميع بلاء عظيم وأثر لم يكن لأحد من الناس .

واذا نظرنا الى علمه وجدناه العالم الرباني الذي يقول على ملاء من الناس : سلوني قبل ان تفقدوني ومن ذا الذي يجرؤ من الناس ان يقول هذا الكلام فوق المنبر على حشد من الوف الخلق وما يؤمنه ان يسأله سائل سؤالاً لا يكون عنده جوابه فيخجله فيه . لا يجرؤ على هذا القول الا من يكون واثقاً من نفسه بان عنده جواب كل ما يسأل عنه وهل تنحصر المسألة في علم من العلوم أو ناحية من النواحي حتى يجرؤ أحد على هذا القول لا يكون مؤيداً بتأييد الهي وواثقاً من نفسه كل الوثوق بانه لايغيب عنه جواب مسألة مهما دقت وأشكلت ان هذا المقام يقصر العقل عن الاحاطة به ، ويسأل وهو على المنبر عن مسافة ما بين المشرق والمغرب فيجيب بانه مسير يوم للشمس ، ويسأل عما بين

الحق والباطل فيقول مسافة اربع أصابع الحق ان تقول رأيت بعيني والباطل ان تقول سمعت باذني ، ويسأل عن رجلين جلسا يتغديان ومع أحدهما خمسة أرغفة ومع الآخر ثلاثة فجلس معهما رجل وأكلوا الأرغفة الثمانية فطرح اليهما الرجل ثمانية دراهم عوضاً عما أكل فقال صاحب الخمسة الأرغفة لي خمسة دراهم ولك ثلاثة فقال صاحب الثلاثة الأرغفة لا أرضى الا ان تكون الدراهم بيننا نصفين فيحكم علي عليه السلام ان لصاحب الثلاثة درهما واحداً ، ولصاحب الخمسة سبعة دراهم وذلك لأن الثمانية الأرغفة أربعة وعشرون ثلثاً لصاحب الثلاثة منها تسعة أثلاث أكل منها ثمانية وأكل الضيف واحداً ولصاحب الخمسة خمسة عشر ثلثاً أكل منها ثمانية و أكل الضيف سبعة فهذه المسألة لو أجاب عنها أمهر رجل في الحساب بعد طول الفكرة والروية وأصاب فيها لكان له الفخر ، ويؤتى عمر بن الخطاب بامرأة ولدت لستة أشهر فهمّ برجمها فيقول له علي عليه السلام : ان خاصمتك بكتاب الله خصمتك ان الله تعالى يقول : وحمله وفصاله ثلاثون شهراً. ويقول : والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين فان كانت مدة الرضاع حولين كاملين والحمل والفصال ثلاثون شهراً كان الحمل فيها ستة أشهر فخلى عمر سبلها وثبت الحكم بذلك فعمل به الصحابة والتابعون ومن أخذ عنهم الى يومنا هذا .

ويؤتى عمر بمجنونة زنت فيأمر بجلدها الحد فيقول له علي عليه السلام : ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد رفع القلم عن المجنون حتى يفيق فيقول عمر فرج الله عنك لقد كدت أهلك في جلدها .

ويؤتى عمر بحامل قد زنت فيأمر برجمها فيقول له علي عليه السلام : هب ان لك سبيلا عليها أي سبيل لك على ما في بطنها احتط عليها

حتى تلد فاذا ولدت ووجدت لولدها من يكفله فـأم عليها الحد فيقول عمر : لا عشت لمعضلة لا يكون لها أبو الحسن .

ويجيء أبو الأسود الدؤلي فيخبره بانه سمـــع من يلحن في القرآن فيضع له أصول النحو في كلمات معروفة ويقول له انح هذا النحو فيزيد عليها أبو الأسود وتضبط لغة العرب بعلم النحو الى اليوم .

واذا نظرنا الى شجاعته وقد ضربت بهـا الأمثال وجدنا أنه باشر الحرب وعمره عشرون سنة أو فوقها بقليل وظهرت شجاعته الخارقة في مبيته على الفراش لياة الغـــار والنفر من قريش محيطون بالدار ليفتكوا بمن في الفراش وظهرت شجاعته الخارقة أيضاً لمـا ســـار بالفواطم عند الهجرة وليس معه الا أيمن بن أم أيمن وأبو واقـد الليثي فلحقه سبعة فرسان من قريش أمامهم جنـــاح مولى حرب بن أمية فأهوى اليه جناح بالسيف وهو فارس وعلي راجل فحاد علي (ع) عن ضربته وضربه لمـا انحنى على كتفه فقطعه نصفين حتى وصلت الضربة الى قربوس فرسه وانهزم الباقون ، وقتل يوم بـــدر الوليد بن عتبة وشرك في قتل عتبة وقتل جماعة من صناديد المشركين حـتى روي أنه قتل نصف المقتولين . وفي يوم احد قتل اصحاب اللواء وهم سبعة ولما فر المسلمون ثبت فيمن ثبت مع النبي ﷺ يحامي عنه وكلما شد جمـاعة على النبي (ص) تقدم اليهم فقاتلهم وقتل فيهم ، وفي يوم الخندق بارز عمرو بن عبد ود بعدما جبن عنه الناس جميعـاً وانهزم المشركون بقتله وفي يوم خيبر قتل مرحباً وهزم اليهود واقتلع البـــاب وفتح الحصن وكان الفتح على يديه .

وفي جميع الوقائع والغزوات كان له المقـــام الأسمى في الشجاعة

والثبات ، وفي يوم الجمل وصفين والنهروان باشر الحرب بنفسه وقتل صناديد الأبطال وجدل ابطال الرجال ولم يهرب في موطن قط وكانت ضرباته وتراً اذا علا قد واذا اعترض قط ولم يبارز قرنا فسلم القرن منه ولا دعي الى مبارزة فنكل وهذا كله من الأمور العجيبة التي لم تتفق لغير علي بن ابي طالب عليه السلام وشجاعته ملحقة بالبديهيات يقبح بالانسان اطالة الكلام فيها وإكثار الشواهد عليها .

واذا نظرنا الى حلمه كفانا لاثبات بلوغه أعلى درجات الحلم حلمه عن اهل الجمل عموماً وعن مروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير خصوصاً وشدة عداوتهما له معلومة وايصاؤه جيوشه بان لا يتبعوا مدبراً ولا يجهزوا على جريح وعدم منعه الماء لعسكر معاوية يوم صفين لما استولى عليه بعدما منعوه منه .

واذا نظرنا الى عدله لم نجد له نظيراً . وفي الإستيعاب انه كان اذا ورد عليه مال لم يبق منه شيئاً الا قسمه ولا يترك في بيت المال منه إلا ما يعجز عن قسمته في يومه ذلك ولم يكن يستأثر من الفيء بشيء ولا يخص به حميما ولا قريباً ولا يخص بالولايات الا اهل الديانات والأمانات واذا بلغه عن احدهم خيانة كتب اليه : قد جاءتكم موعظة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين بقيه الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما انا عليكم بحفيظ اذا اتاك كتابي هذا فاحتفظ بما في يديك من عملنا حتى نبعث اليك من يتسلمه منك .

واذا نظرنا الى فصاحته وبلاغته وجدناه إمام الفصحاء وسيد البلغاء وحسبك إن يقال في كلامه انه بعد كلام الرسول ﷺ فوق كلام

المخلوق ودون كلام الخالق .

ويقبح بنا ان نقيم شيئاً من الشواهد والادلة على ذلك فإنه كاقامة الدليل على الشمس الضاحية

وليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار الى دليل

ولا أدل على ذلك مما اثر عنه وجمع من كلامه كنهج البلاغة وغيره .

واذا نظرنا الى زهده في الدنيا أخذنا العجب والبهر من رجل في يده الدنيا كلها عدا الشام و العراق وفارس والحجاز واليمن ومصر وهو يلبس الخشن ويأكل الجشب مواساة للفقراء ويقول يا دنيا غري غيري .

ومن عجيب أحواله أنه اجتمعت في صفاته الأضداد فبينما هو يمارس الحروب ويبارز الأقران ويقتل الشجعان ومن تكون هذه صفته لا بد ان يكون قاسي القلب شرس الخلق بينا نراه كذلك اذا به أعبد العباد يقضي ليله بالصلاة والعبادة والتضرع والإبتهال والخشوع لله تعالى واذا به أحسن الناس خلقاً وأرقهم طبعاً والينهم عريكة .

لم يكن جهاد أمير المؤمنين علي عليه السلام وحروبه في الاسلام لغاية دنيوية من طلب امارة أو شهرة بين الناس أو منزلة عندهم ما كان جهاده ولا كانت حروبه الا نصرة للحق ومحاماة عن الدين ولم يكن زهده في الدنيا طلباً لمدح أو منزلة في قلوب الناس بل ارشاداً للأمة الى ما يصلحها وتعليما لها ما ينفعها كيف لا وهو القائل لابن عباس في نعل كان يخصفها : والله لهي (أي النعل) أحب الي من امرتكم هذه الا أن أقيم حقاً أوأدفع باطلا . لكن هذه الامة لم تعرف لعلي حقه في جهاده

ومحاماته عن الدين في سبيل سعادتها وارشادها الى مـــا يصلحها ولم تحفظه في أولاده وذريته ولم ترع لهم حرمة من بعده فأخرته عن مقامه وآل بها الأمر الى ان قتلته وهو يصلي في محرابه بيـــد أشقى الأولين والآخرين عبد الرحمن بن ملجم المرادي وتركت ولديه من بعده سيدي شباب أهل الجنة بين قتيل بالسم ومضرج بالدم فدبست الى ولده الحسن عليه السلام أحد السبطين والريحانتين السم على يد جعدة بنت الأشعث ابن قيس حتى لفظ كبده في الطست قطعاً وجهزت الجيوش الى أخيه الحسين عليه السلام ثاني السبطين والريحانتين بعدمـا قدمت عليه يزيد الخمور والفجور اللاعب بالقرود والفهود وأحـاطت به من كل جانب ومنعته الذهاب في بلاد الله العريضة وقتلت آله وأنصـاره ومنعته من ورود الماء حتى قتلته عطشان ظامياً وذبحت أطفـــاله وسبت نساءه وعياله .

يا أمة باعت بضائع دينها يوم الطفوف بخيبة وشقـاء
خانت عهود محمد في آله من بعده وجزته شر جزاء

* * *

المجلس الثاني والتسعون بعد المائة

قال عروة بن الزبير كنا جلوساً في مجلس في مسجد رسول الله ﷺ فتذاكرنا أحوال أهل بدر وبيعة الرضوان فقال أبو الدرداء يا قوم ألا أخبركم باقل القوم مالاً وأكثرهم ورعاً وأشدهم اجتهاداً في العبادة قالوا من هو قال علي بن أبي طالب قال فوالله ان كان في جماعة أهل المجلس

الا معرض عنه بوجهه ثم انتدب له رجل من الأنصار فقال له ياعويمر لقد تكلمت بكلمة ما وافقك عليها أحد منذ أتيت بها فقال أبو الدرداء يا قوم اني قائل ما رأيته وليقل كل قوم ما رأوا شهدت علي بن أبي طالب عليه السلام بسويحات بني النجار وقد اعتزل عن مواليه واختفى ممن يليه واستتر ببعيلات النخل فافتقدته وبعد علي مكانه فقلت لحق بمنزله فإذا أنا بصوت حزين ونغمة شجي وهو يقول الهي كم من موبقة حملتها فقابلتها بنعمتك وكم من جريرة تكرمت عن كشفها بكرمك الهي ان طال في عصيانك عمري وعظم في الصحف ذنبي فما أنا مؤمل غير غفرانك ولا أنا براج غير رضوانك فشغلني الصوت واقتفيت الأثر فإذا هو علي بن أبي طالب عليه السلام بعينه فاستترت له لأسمع كلامه وأخملت الحركة فركع ركعات في جوف الليل الغابر ثم فزع الى الدعاء والتضرع والبكاء والبث والشكوى فكان مما به ناجى ان قال الهي أفكر في عفوك فتهون علي خطيئتي ثم أذكر العظيم من أخذك فتعظم علي بليتي ثم قال آه ان أنا قرأت في الصحف سيئة أنا ناسيها وأنت محصيها فتقول خذوه فيا له من مأخوذ لا تنجيه عشيرته ولا تنفعه قبيلته يرحمه الملأ اذا أذن فيه بالنداء ثم قال آه من نار تنضج الأكباد والكلى آه من نار نزاعة للشوى آه من غمرة من ملتهبات لظى ثم انغمر في البكاء فلم أسمع له حساً ولا حركة فقلت غلب عليه النوم لطول السهر أوقظه لصلاة الفجر (قال ابو الدرداء) فأتيته فإذا هو كالخشبة الملقاة فحركته فلم يتحرك وزويته فلم ينزو قلت انا لله وانا اليه راجعون مات والله علي بن أبي طالب فأتيت منزله مبادراً أنعاه اليهم فقالت فاطمة عليها السلام يا أبا الدرداء أخبرنا ما كان من شأنه وقصته فأخبرتها الخبر فقالت هي والله الغشية التي تاخذه من خشية الله ثم أتوه بماء

فنضحوه على وجهه فأفاق ونظر الي وأنا أبكي فقال مما بكاؤك يا أبا الدرداء فقلت مما اراه تنزله بنفسك فقال يا أبا الدرداء فكيف لو رأيتني وقد دعي بي الى الحساب وأيقن أهل الجرائم بالعذاب واحتوشتني ملائكة غلاظ وزبانية فظاظ فوقفت بين يدي الملك الجبار قد أسلمتني الأحباء ورحمني أهل الدنيا لكنت أشد رحمة لي بين يدي من لا تخفى عليه خافية قال أبو الدرداء فوالله ما رأيت ذلك لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ (اقول) كل من يغمى عليه يؤتى اليه بالماء فينضح على وجهه حتى يفيق الا غريب كربلا اباعبد الله الحسين عليه السلام فانه لما سقط عن ظهر جواده الى الأرض واغمي عليه ساعة لم ينضح على وجهه الماء حتى يفيق وانما افاق على ضرب السيوف وطعن الرماح وهو مع ذلك يطلب جرعة من الماء وهم يقولون لن تذوق الماء ابا عبد الله حتى تذوق الموت عطشاً .

فعز ان تتلظى بينهم عطشاً والماء يصدر عنه الوحش ريانا

ونظر امير المؤمنين عليه السلام ذات يوم الى امرأة وعلى كتفها قربة ماء مملوءة فحملها معها الى منزلها ثم سألها عن شأنها قالت بعث علي بن ابي طالب بصاحبي الى بعض الثغور فقتل وترك علي صبياناً يتامى وليس عندي شيء وقد الجأتني الضرورة الى خدمة الناس فمضى امير المؤمنين عليه السلام وبات تلك الليلة قلقاً فلما اصبح حمل زنبيلا مملوءاً من الدقيق واللحم والتمر على كتفه فقال له بعض اصحابه اعطني احمل عنك هذا فقال من يحمل عني وزري يوم القيامة ثم اتى الى باب تلك الامراة وقرع الباب قالت من في الباب قال انا العبد الذي حمل معك القربة افتحي الباب فان معي شيئاً للصبيان فقالت رضي الله

وحكم بيني وبين علي بن ابي طالب ثم فتحت له الباب ودخل وقال لها يا امة الله اني احببت اكتساب الثواب فاختاري بين ان تعجني وتخبزي وبين ان تعلمي الصبيان لأخبز انا لهم قالت يا عبد الله انا بالخبز ابصر وعليه اقدر دونك الصبيان فعلمهم فعمدت الامراة الى الدقيق تعجنه وعمد امير المؤمنين عليه السلام الى اللحم فطبخه وجعل يلقم الصبيان من ذلك اللحم والتمر وكلما ناول صبياً منهم قال له يا بني اجعل علي ابن ابي طالب في حل مما امر في امركم ولما اختمر العجين قالت الامراة قم يا عبد الله واسجر التنور فلما اشعل النار لفحت وجهه فجعل يقول ذق يا علي هذا جزاء من ضيع الأرامل واليتامى فدخلت امراة من خارج الدار فعرفته فقالت ويحك هذا الامام علي بن ابي طالب عليه السلام فبادرت اليه الامراة ووقعت على قدميه تقبلهما وهي تقول واحيائي منك يا ابا الحسن فقال بل واحيائي منك يا امة الله فيما قصرت في امرك . امير المؤمنين عليه السلام حمل اللحم والتمر والدقيق الى يتامى بعض اصحابه فأين كان امير المؤمنين عن يتامى ولده ابي عبد الله الحسين عليه السلام ليلة الحادي عشر من المحرم حين باتوا تلك الليلة بلا محام ولا كفيل وهم عطاشى جياعى .

قم يا علي فما هذا القعود وما عهدي تغض على الأقذاء اجفانا
وانهض لعلك من اسر اضر بنا تفكنا او تولى دفن قتلانا
هذا حسين بلا غسل ولا كفن عار تجول عليه الخيل ميدانا

* * *

المجلس الثالث والتسعون بعد المائة

في غاية المرام عن ابن المغازلي الشافعي في المناقب بعدة طرق عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال أخذ النبي ﷺ بعضد علي عليه السلام وقال هذا أمير البررة وقاتل الكفرة أو الفجرة منصور من نصره مخذول من خذله ثم مد بها صوته (أو قال) مد بصوته فقال أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم أو فمن أراد المدينة فالبأت الباب (وفي رواية) أنا مدينة وعلي بابها ولا تؤتى البيوت الا من أبوابها (وفي رواية) يا علي أنا مدينة العلم وأنت الباب كذب من زعم أنه يصل الى المدينة إلا من الباب وفي ذلك يقول الصفي الحلي رحمه الله تعالى :

مدينة علم وابن عمك بابها فمن غير ذلك الباب لم يؤت سورها

(وفي غاية المرام) عن مسند أحمد بن حنبل بسنده عن زيد بن أرقم قال : كان لنفر من أصحاب رسول الله ﷺ ابواب شارعة في المسجد فقال يوماً سدوا هذه الأبواب الا باب علي فتكلم في ذلك أناس فقام رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فاني أمرت بسد هذه الأبواب غير باب علي فقال فيه قائلكم والله ما سددت شيئاً ولا فتحتة ولكني أمرت بشيء فاتبعته (وفي رواية) ابن المغازلي الشافعي فأتاه العباس فقال يا رسول الله سددت أبوابنا وتركت باب علي قال ما أنا فتحتها ولا أنا سددتها (وروى) ابن المغازلي الشافعي بسنده عن سعد بن أبي وقاص قال كانت لعلي مناقب لم تكن لأحد كان يبيت في المسجد وأعطاه النبي ﷺ الراية يوم خيبر وسد الأبواب كلها الا باب علي (وجاء) في عدة روايات عن النبي ﷺ أنه قال يا علي أنت

قسيم النـار تقول هذا لي وهذا لك (وفي رواية) أنك قسيم الجنة والنار وفي ذلك يقول الشاعر :

علي حـبه جُنة قسيم النـار والجنة
وصي المصطفى حقاً امام الانس والجنة

(وفي غاية المرام) عن موفق بن أحمد عن النبي (ص) انه قال لعلي عليه السلام أنا أول من تنشق الأرض عنه يوم القيـامة وأنت معي ومعي لواء الحمد وهو بيدك تسير به أمـامي وتسبق بـه الاولين والآخرين (وفيه) عن الزمخشري في الفائق أن النبي (ص) قـال لعلي عليه السلام أنت الذائد عن حوضي يوم القيـامة تذود عنه الرجال كما يذاد البعير الصاد أي الذي به الصيد وهو داء يلوي العنق (ولهذا) لما ضيق أهل الكوفة على الحسين عليه السلام يوم كربلا ومنعوه من المـاء حتى نال العطش منه ومن أصحـابه قام متوكئاً على قائم سيفه وذكرهم بفضائله فاعترفوا بها فقـال لهم فبم تستحلون دمي وأبي الذائد عن الحوض يذود عنه رجالاً كما يذاد البعير الصاد عن الماء ولواء الحمد في يد أبي يوم القيامة قالوا قد علمنا ذلك كله ونحن غير تاركيك حتى تذوق الموت عطشاً .

قست القلوب فلم تمل لهداية تباً لهاتيك القلوب القاسية
ما ذاق طعم فراتهم حتى قضى عطشاً وغسل بالدماء القانية

* * *

المجلس الرابع والتسعون بعد المائة

في غاية المرام عن مسند أحمـــد بن حنبل بسنده عن سفينة مولى رسول الله (ص) قال أهدت امرأة من الأنصـار الى رسول الله (ص) طيرين من بين رغيفين فقال رسول الله (ص) اللهم ائتـني باحب خلقك اليك والى رسولك فجاء علي فرفع صوته فقـــال رسول الله (ص) من هذا فقلت علي قال فافتح له ففتحت له فأكل مع النبي (ص) من الطيرين حتى كفيا (وفي غاية المرام) عن ابن المغازلي الشافعي في المناقب بسنده عن أنس بن مالك قال أهدي إلى النبي (ص) نُحامة[1] فقال اللهم ابعث إلي أحب خلقك اليك وإلى نبيك ياكل معنا هذه المائدة قال فأتى علي فقال استأذن لي على رسول الله (ص) فقلت النبي عنك مشغول فرجع علي ولم يلبث أن جاء فقال استأذن لي على رسول الله (ص) فقلت النبي عنك مشغول فرجع علي ولم يلبث ان جاء فهممت أن أقول مثل قولي الأول والثاني فسمع رسول الله (ص) من داخل الحجرة كلام علي فقال ادخل يا أبا الحسن ما الذي أبطأ بك عني قال قد جئت يا رسول الله مرتين وهذه الثالثة كل ذلك يردني أنس يقول النبي عنك مشغول فقال يا أنس ما حملك على هـــذا فقلت يا رسول الله سمعت الدعوة فأحببت أن يكون رجلا من قومي فقـال النبي (ص) كل يحب قومه يا أنس (وروي) حديث الطائر المشوي في غاية المرام أيضـاً عن سنن

---

(١) النحام كغراب طائر كالأوز وغلظ الجوهري في فتحه وشده كذا في القاموس . ـ المؤلف ـ

أبي داود وموفق بن أحمد الحموئي والسمعاني وغيرهم بطرق كثيرة تبلغ الستة وثلاثين طريقاً كلها من طرق أهل السنة ورواه بثمانية طرق من طرق أهل الشيعة خاصة وقال الصاحب بن عباد رحمه الله تعالى :

يا أمير المؤمنين المرتضى ... ان قلبي عندكم قد وقفا
من كمولاي علي زاهد ... طلق الدنيا ثلاثا ووفى
من دعي للطير كي يأكله ... ولنا في بعض هذا مكتفى
من وصي المصطفى عندكم ... فوصي المصطفى من يصطفى

وفضائل أمير المؤمنين عليه السلام ومناقبه لا يحيط بها الحصر (وقد) احتج الحسين عليه السلام على أهل الكوفة يوم كربلا بفضائل أبيه أمير المؤمنين عليه السلام في جملة ما احتج به فقال الست ابن بنت وصيكم وابن وصيه وابن عمه وأول المؤمنين به والمصدقين برسول الله ﷺ وبما جاء به من عند ربه (وقال) في مقام آخر أنشدكم الله هل تعلمون ان علياً كان أول القوم اسلاماً وأعلمهم علماً وأعظمهم حلماً وأنه ولي كل مؤمن ومؤمنة قالوا اللهم نعم قال فبم تستحلون دمي وأبي الذائد عن الحوض يذود عنه رجالاً كما يذاد البعير الصادر [1] عن الماء ولواء الحمد بيد أبي يوم القيامة قالوا قد علمنا ذلك كله ونحن غير تاركيك حتى تذوق الموت عطشاً .

قست القلوب فلم تمل لهداية ... تباً لهاتيك القلوب القاسية
ما ذاق طعم فراتهم حتى قضى ... عطشاً وغسل بالدماء القانية

* * *

(١) مر عن الزمخشري أنه الصاد ووجدناه الصادر وله وجه صحة فأبقيناه . — المؤلف —

المجلس الخامس والتسعون بعد المائة

قال الله تعالى في سورة المائدة (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون . ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون) اتفق المفسرون على أنها نزلت في حق علي بن أبي طالب عليه السلام حين مر سائل وهو راكع في المسجد فأعطاه خاتمه (روي) في الجمع بين الصحاح الستة من صحيح النسائي عن ابن سلام قال أتينا رسول الله ﷺ فقلنا ان قومنا حادونا لما صدقنا الله ورسوله وأقسموا أن لا يكلمونا فأنزل الله تعالى (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) الآية ثم أذن بلال لصلاة الظهر فقام الناس يصلون فمن بين ساجد وراكع وسائل اذ سائل يسأل فأعطاه علي خاتمه وهو راكع فأخبر السائل رسول الله ﷺ فقرأ علينا رسول الله ﷺ انما وليكم الله ورسوله الى آخـــر الآية (وروى) الثعلبي في تفسيره بسنده ان أبا ذر رضي الله عنه قال ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنـا جندب بن جنادة البدري أبو ذر الغفـــاري سمعت رسول الله (ص) بهاتين والا صمتا ورأيته بهاتين والا فعميتا يقول علي قائد البررة وقاتل الكفرة منصور من نصره مخذول من خذله أما اني صليت مع رسول الله (ص) يوماً من الأيام صلاة الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه احد فرفع السائل يده الى السماء وقـــال اللهم اشهد أني سألت في مسجد رسول الله (ص) فلم يعطني أحد شيئاً وكان علي راكعاً فأومـــأ اليه بخنصره اليمنى وكان يتختم فيها فاقبل السائل حتى أخـــذ الخاتم من

خنصره وذلك بعين النبي (ص) فلما فرغ من صلاته رفع رأسه الى السماء وقال اللهم موسى سالك فقال (رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي أشدد به أزري واشركه في أمري) فانزلت عليه قرآناً ناطقاً (سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون اليكما بآياتنا) اللهم وأنا محمد نبيك وصفيك اللهم فاشرح لي صدري ويسر لي أمري واجعل لي وزيراً علياً اشدد به ظهري قال أبو ذر فما استتم رسول الله (ص) الكلمة حتى نزل جبرائيل عليه السلام من عند الله تعالى فقال يا محمد اقرأ قال ما أقرأ قال اقرأ (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) .

وكما جاد أمير المؤمنين عليه السلام بخاتمه في صلاته جاد ولده الحسين عليه السلام بخاتمه بعد قتله وذلك لما أقبل القوم على سلب الحسين عليه فاخذ خاتمه بجدل بن سليم الكلبي ولكن فرق عظيم بين المقامين فامير المؤمنين عليه السلام لم يشار الى السائل وهو في صلاته أن ياخذ الخاتم من يده فاخذه وأما الحسين عليه السلام فجاء بجدل بن سليم الكلبي ليسلبه بعد قتله مع الذين جاؤوا الى سلبه فوجد الخاتم في يده وقد جمدت عليه الدماء فلم يستطع نزعه من يده الشريفة فقطع اصبعه مع الخاتم .

ومبدد الأوصال الزم حزنه شمل الكمال فلازم التبديدا
ومجرح ما غيرت منه القنا حسناً وما أخلقن منه جديدا

* * *

المجلس السادس والتسعون بعد المائة

في غاية المرام عن مسند أحمد بن حنبل بسنده ان النبي «ص» آخى بين الناس وترك علياً فقال يا رسول الله آخيت بين الناس وتركتني قال ولمن تراني تركتك انما تركتك لنفسي أنت أخي وأنا أخوك فان فاخرك أحد فقل أنا عبد الله أخو رسول الله لا يدعيها أحد غيرك الا كذاب (وفيه) عن مسند أحمد بن حنبل أيضاً وذكر مؤاخاة رسول الله «ص» بين الصحابة فقال علي عليه السلام للنبي «ص» لقد ذهبت روحي وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت باصحابك ما فعلت غيري فان كان هذا من سخط منك فلك العتبى والكرامة فقال رسول الله «ص» والذي بعثني بالحق نبياً ما أخرتك الا لنفسي فانت مني بمنزلة هرون من موسى الا أنه لا نبي بعدي وأنت أخي ووارثي قال وما أرث منك يا رسول الله قال ما ورث الأنبياء قبلي قال ما ورث الأنبياء قبلك قال كتاب الله وسنة نبيهم وأنت معي في الجنة وأنت أخي ورفيقي ثم تلا رسول الله «ص» (اخوانا على سرر متقابلين) المتحابون في الله ينظر بعضهم الى بعض وقال صفي الدين الحلي رحمه الله :

أنت سر النبي والصنو وابن الـ ـعم والصهر والأخ المستجاد
لو رأى مثلك النبي لآخا ه والا فاخطا الانتقاد

وعن جابر بن عبد الله قال سمعت علياً ينشد رسول الله «ص» شعراً :

انا اخو المصطفى لا شك في نسبي ربيت معه وسبطاه هما ولدي
جدي وجد رسول الله منفرد وفاطم زوجتي لا قول ذي فند

صدقته وجميع الناس في بهم من الضلالة والاشراك في نكد
فالحمد لله شكراً لا شريك له البر بالعبد والباقي بلا امد

ولما بات علي عليه السلام على فراش رسول الله «ص» ليلة الغار اوحى الله عز وجل الى جبرائيل وميكائيل اني قد آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر صاحبه فايكما يؤثر أخاه فكلاهما كره الموت فاوحى الله اليهما عبدي الا كنتما مثل ولي علي بن أبي طالب آخيت بينه وبين نبي فآثره بالحياة على نفسه ثم رقد على فراشه يفديه بمهجته اهبطا الى الأرض فاحفظاه من عدوه فهبط جبرائيل فجلس عند راسه وميكائيل عند رجليه وجعل جبرائيل يقول بخ بخ من مثلك يا ابن ابي طالب والله عز وجل يباهي بك الملائكة (ودرجة) الاخوة درجة عظيمة ومنزلتها منزلة رفيعة ولهذا لما بعث الحسين عليه السلام ابن عمه مسلم بن عقيل الى اهل الكوفة كتب اليهم معه : وانا باعث اليكم اخي وابن عمي وثقتي من اهل بيتي مسلم بن عقيل وقد قام مسلم باعباء هذه الأخوة وحقق ظن الحسين عليه السلام فيه ولما خذله اهل الكوفة وتفرقوا عنه وارسل اليه ابن زياد سبعين رجلا مع محمد بن الأشعث وسمع مسلم وقع حوافر الخيل واصوات الرجال علم انه قد اتي فخرج اليهم بسيفه واقتحموا عليه الدار فشد عليهم يضربهم بسيفه حتى اخرجهم من الدار ثم عادوا اليه فشد عليهم كذلك فاخرجهم مراراً وقتل منهم جماعة فلما راوا ذلك اشرفوا عليه من فوق البيت يرمونه بالحجارة ويلهبون النار في القصب ويرمونها عليه فخرج عليهم مصلتاً سيفه في السكة وهو يقول :

اقسمت لا اقتل الا حرا وان رايت الموت شيئاً نكرا

وتكاثروا عليه بعدما اثخن بالجراح فطعنه رجل من خلفه فخر الى

الأرض فاخذ اسيراً فقـــال ابن زياد اصعدوا به فوق القصر فاضربوا عنقه ثم اتبعوه جسده ففعل به ذلك فلما بلغ خبره الى الحسين عليه السلام استعبر باكياً ثم قال رحم الله مسلما فلقد صـــار الى روح الله وريحانه وتحيته ورضوانه اما انه قد قضى ما عليه وبقي ما علينا .

يا مسلم بن عقيل لا اغب ثرى ضريحك المزن هطالاً وهتانا
بذلت نفسك في مرضاة خالقها حتى قضيت بسيف البغي ظمآنا

* * *

المجلس السابع والتسعون بعد المائة

لما بويع أمير المؤمنين عليه السلام بالخلافة خرج الى المسجد متعمما بعمامة رسول الله ﷺ لابساً بردة رسول الله منتعلا نعـــل رسول الله متقلداً سيف رسول الله ﷺ فصعد المنبر فجلس عليه متمكناً ثم شبك بين أصابعه فوضعها أسفل بطنه ثم قال يا معشر الناس سلوني قبـل إن تفقدوني هذا سفط العلم هذا لعاب رسول الله ﷺ هذا ما زقني رسول الله ﷺ زقاً سلوني فان عندي علم الأولين والآخرين أمـــا والله لو ثنيت لي الوسادة (أو لو ثنيت لي وسادة) وجلست عليها لأفتيت أهل التوراة بتوراتهم وأهل الانجيل بانجيلهم وأهـــل القرآن بقرآنهم حتى ينطق كل واحد من هذه الكتب فيقول صدق علي ما كذب لقد أفتاكم بما أنزل الله فيه وأنتم تتلون القرآن ليلا ونهاراً فهل فيكم أحد يعلم ما أنزل الله فيه ولولا آية في كتاب الله عز وجل لأخبرتكم بما كان وبما يكون وبما هو كائن الى يوم القيامة وهي هذه الآية (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده

أم الكتاب) ثم قال سلوني قبل أن تفقدوني فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو سألتموني عن أية آية في ليل نزلت أو في نهار مكيها ومدنيها سفريها وحضريها ناسخها ومنسوخها محكمها ومتشابهها وتاويلها وتنزيلها لأخبرتكم (فقام) اليه رجل يقال له ذعلب وكان ذرب اللسان بليغاً في الخطب شجاع القلب فقال لقد ارتقى ابن أبي طالب مرقـــاة صعبة لأخجلنه اليوم لكم في مسألتي اياه فقال يا أمير المؤمنين هل رأيت ربك فقال ويلك يا ذعلب لم أكن بالذي أعبـــد ربا لم أره فقال كيف رأيته صفه لنا قال ويلك لم تره العيون بمشاهدة الأبصار ولكن رأتـه القلوب بحقائق الايمان ويلك يا ذعلب ان ربي لا يوصف بالبعد ولا بالقرب ولا بالحركة ولا بالسكون ولا بقيام قيام انتصاب ولا بجيئة وذهاب لطيف اللطافة لا يوصف باللطف عظيم العظمة لا يوصف بالعظم كبير الكبر لا يوصف بالكبر جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ رؤوف الرحمة لا يوصف بالرقة مؤمن لا بعبادة مدرك لا بمحسة قائل لا بلفظ هو في الأشياء على غير ممازجة خارج عنها على غير مباينة فوق كل شيء ولا يقال له فوق أمام كل شيء ولا يقال له أمام داخل في الأشيـــاء لا كشيء في شيء داخل وخارج منها لا كشيء من شيء خارج فخر ذعلب مغشياً عليه (ثم) قال تالله ما سمعت بمثل هذا الجواب والله لا عدت الى مثلها أبداً ثم قال عليه السلام سلوني قبل أن تفقدوني فقام اليه رجـل من أقصى المسجد متوكئاً على عكازه فلم يزل يتخطى الناس حتى دنا منه فقال يا أمير المؤمنين دلني على عمل إذا أنا عملته نجاني الله من النار فقال له إسمع يا هذا ثم افهم ثم استيقن قامت الدنيا بثلاثة بعالم ناطق مستعمل لعلمه وبغني لا يبخل بماله عن أهل دين الله عز وجل وبفقير صابر فـاذا كتم العالم علمه وبخل الغني ولم يصبر الفقير فعندها الويل والثبور وعندها

يعرف العارفون بالله أن الدار قد رجعت إلى بدئها أي الى الكفر بعد الايمان أيها السائل لا تغترن بكثرة المساجد وجماعة أقوام أجسادهم مجتمعة وقلوبهم شتى ايها السائل انما الناس ثلاثة زاهد وراغب وصابر فأما الزاهد فلا يفرح بشيء من الدنيا أدركه ولا يحزن على شيء منها فاته وأما الصابر فيتمناها بقلبه فإن أدرك منها شيئاً صرف عنها نفسه لما يعلم من سوء عاقبتها وأما الراغب فلا يبالي من حل أصابها أم من حرام (قال) يا أمير المؤمنين فما علامة المؤمن في ذلك الزمان قال ينظر إلى ما أوجب الله عليه من حق فيتولاه وينظر إلى ما خالفه فيتبرأ منه وان كان حبيباً قريباً قال صدقت والله يا امير المؤمنين .

* * *

المجلس الثامن والتسعون بعد المائة

وقال الأصبغ بن نباتة : اتى امير المؤمنين عليه السلام ومعه قنبر البزازين[1] فساوم غلاماً بثوبين فماكسه الغلام حتى اتفقا على سبعة دراهم ثوبا باربعة دراهم وثوبا بثلاثة دراهم وقال لقنبر اختر احد الثوبين فاختار الذي باربعة ولبس هو الذي بثلاثة وقال الحمد لله الذي رزقني ما اواري به عورتي واتجمل به في خلقه ثم اتى المسجد فكوم كومة من حصى فاستلقى عليها فجاء ابو الغلام فقال ان ابني لم يعرفك وهذان الدرهمان ربحهما فخذهما فقال عليه السلام ما كنت لأفعل فقد ماكسته وماكسني واتفقنا على رضا (وروي) ان امير المؤمنين عليه السلام اتى

(١) الذين يبيعون البز اي القماش . — المؤلف —

سوق الكرابيس[١] فاذا هو برجل وسيم[٢] فقال ياهذا عندك ثوبان بخمسة دراهم فوثب الرجل فقال ياأمير المؤمنين عندي حاجتك فلما عرفه مضى عنه فوقف على غلام فقال يا غلام عندك ثوبان بخمسة دراهم قال نعم عندي ثوبان فأخذ ثوبين أحدهما بثلاثة دراهم والآخر بدرهمين فقال يا قنبر خذ الذي بثلاثة دراهم فقال أنت أولى به تصعد المنبر وتخطب الناس قال وأنت شاب ولك شره الشباب وأنا استحي من ربي ان أتفضل عليك سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول البسوهم مما تلبسون واطعموهم مما تاكلون .

وقال المفيد عليه الرحمة في الارشاد من آيات الله الخارقة للعادة في أمير المؤمنين عليه السلام أنه لم يعهد لأحد من مبارزة الأقران ومنازلة الأبطال ما عرف له على ممر الزمان ولم يوجد في ممارسي الحروب الا من أصابته بشر أو جراحة أو شين الا أمير المؤمنين عليه السلام فانه لم ينله مع طول زمان حروبه جراح من عدو ولا شين ولا وصل اليه بسوء حتى كان من اغتيال ابن ملجم له ما كان وهذه اعجوبة أفرده الله في الآية فيها ودل بذلك على مكانه منه وتخصصه بكرامته التي بان بفضلها من كافة الأنام (قال) ومن آيات الله تعالى فيه أنه لا يوجد ممارس للحروب الا وهو ظافر بعدوه مرة وغير ظافر به أخرى ومن جرح منهم خصمه فمرة يموت من جرحه ومرة يعافى ولم يعهد شخص لم يفلت منه قرن ولا نجا من ضربته أحد الا أمير المؤمنين عليه السلام فانه لا مرية في ظفره بكل قرن بارزه واهلاكه كل بطل نازله وهذا ما انفرد

---

(١) الكرابيس جمع كرباس بوزن مصباح وهو الخام الغليظ .
(٢) جميل الصورة . — المؤلف —

به من كافة الأنام وخرق الله عز وجل به العادة في كل حين وزمان وهو من دلائله الواضحة (قال) ومن آيات الله تعالى فيه أنه مع طول ممارسته للحروب وكثرة من حاربه من الشجعان واحتيالهم عليه وبذلهم الجهد في الفتك به ما ولى أحداً منهم ظهره ولا تزحزح عن مكانه ولا هاب أحداً من أقرانه ولم يلق أحد سواه خصما له في حرب الا كان مرة يثبت له ومرة ينحرف عنه وتارة يقدم عليه وتارة يحجم عنه (قال) ومن آياته التي انفرد بها ظهور مناقبه في الخاصة والعامة مع كثرة المنحرفين عنه وتوفر الأسباب الى كتمان فضله وكون الدنيا في يد خصومه (وقد) استفاض عن الشعبي أنه كان يقول لقد كنت أسمع خطباء بني أمية يسبون أمير المؤمنين علي بن أبي طالب على منابرهم وكانما يشال الى السماء ويمدحون أسلافهم على منابرهم وكانهم يكشفون عن جيفة (وقال) الوليد بن عبد الملك لبنيه عليكم بالدين فاني لم أر الدين بنى شيئاً فهدمته الدنيا ورأيت الدنيا قد بنت بنيانا فهدمه الدين ما زلت أسمع أهلنا يسبون علي بن أبي طالب ويدفنون فضائله ويحملون الناس على شنآنه فلا يزيده ذلك في القلوب الا قربا ويجتهدون في تقريبهم من نفوس الخلق فلا يزيدهم ذلك من القلوب الا بعداً (قال المفيد) وفيما انتهى اليه الأمر من دفن فضائل أمير المؤمنين عليه السلام والحيلولة بين العلماء ونشرها ما لا شبهة فيه على عاقل حتى كان الرجل اذا أراد الرواية عنه لم يستطع أن يذكر اسمه فيقول حدثني رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أو رجل من قريش ومنهم من يقول حدثني أبو زينب (وروى) عكرمة عن بعض أمهات المؤمنين حديثاً فيه فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله متوكئاً على رجلين من أهل بيته أحدهما الفضل بن العباس فحكى ذلك عكرمة لابن عباس فقال له أتعرف

الرجل الآخر قال لا لم تسمه لي قال ذاك علي بن أبي طالب وما كانت أمنا تذكره بخير وهي تستطيع (وكانت) ولاة الجور تضرب بالسياط من ذكره بل تضرب الرقاب على ذلك وتحرض الناس على البراءة منه والعادة جارية أن من يتفق له ذلك لا يذكر بخير فضلا عن أن تذكر له مناقب (قال) ومن آيات الله تعالى فيه أنه لم يبتل أحد في ولده وذريته بمثل ما ابتلي به عليه السلام في ذريته وذلك أنه لم يعرف خوف شمل جماعة من ولد نبي ولا امام ولا ملك ولا بر ولا فاجر كالخوف الذي شمل ذرية أمير المؤمنين عليه السلام ولا لحق أحداً من القتل والطرد عن الأوطان والاخافة ما لحق ذريته وولده ولم يجر على طائفة من الناس من ضروب النكال ما جرى عليهم فقتلوا بالفتك والغيلة والاحتيال وبني على بشر منهم من البنيان وهم أحياء وعذبوا بالجوع والعطش حتى ماتوا وأحوجهم ذلك الى مفارقة الأوطان والتغرب في البلدان وكتمان نسبهم والاستخفاء حتى عن أحبائهم وجانبهم الناس مخافة على أنفسهم وذراريهم من جبابرة الزمان وكل ذلك يوجب قلة عددهم وانقطاع نسلهم وهم مع ذلك أكثر ذرية أحد من الانبياء والاولياء وسائر الناس وفي ذلك خرق للعادة (أقول) وكفى في ذلك أن بني أمية قد قتلوا في يوم كربلا من آل الرسول ﷺ مع الحسين عليه السلام سبعة عشر رجلا وقتلوا جماعة من الأطفال وقتلوا مسلم بن عقيل بالكوفة ولم يبق منهم غير العليل زين العابدين وثلاثة أو أربعة من الصبيان وسموا الحسن وقتلوا زيد بن علي ويحيى ابن زيد وغيرهم من بني هاشم وقتل بنو العباس الكثيرين منهم وبنوا على بعضهم الحيطان وهدموا عليهم الحبوس وما زادهم الله بذلك الا بركة ونمواً .

تتبعوكم وراموا محو فضلكم وخيب الله من في ذلكم طمعا
أنى وفي الصلوات الخمس ذكركم لدى التشهد للتوحيد قد شفعا

* * *

المجلس التاسع والتسعون بعد المائة

قال علي عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام لا تدعون الى مبارزة فان دعيت اليها فأجب فان الداعيَ اليها باغ مقتول (قيل) انه عليه السلام ما دعا الى مبارزة قط وإنما كان يدعى هو بعينه أو يدعى من يبارز فيخرج اليه فيقتله (ودعا) بنو ربيعة بن عبد شمس بني هاشم الى البراز يوم بدر فخرج علي عليه السلام فقتل الوليد واشترك هو وحمزة في قتل عتبة بن ربيعة (ودعا) طلحة الى البراز يوم أحد فخرج عليه السلام اليه فقتله (ودعا) مرحب الى البراز يوم خيبر فخرج عليه السلام اليه فقتله (ودعا) عمرو بن عبد ود يوم الخندق الى البراز فخرج عليه السلام اليه فقتله (قال ابن أبي الحديد) وان خرجته الى عمرو يوم الخندق أجل من أن يقال جليلة وأعظم من أن يقال عظيمة وما هي الا كما قال أبو الهذيل وقد سأله سائل أيما أعظم منزلة عند الله علي أم غيره فقال يا ابن أخي والله لمبارزة علي عمراً يوم الخندق تعدل أعمال المهاجرين والأنصار وطاعاتهم وتربي عليها فضلا عن رجل واحد (وروي) عن ربيعة بن مالك قال أتيت حذيفة بن اليمان فقلت يا أبا عبد الله ان الناس يتحدثون عن علي بن أبي طالب ومناقبه فيقول لهم أهل البصرة انكم لتفرطون في تقريض هذا الرجل فهل أنت محدثي بحديث عنه

أذكره للناس فقال يا ربيعة ما الذي تسألني عن علي وما الذي أحدثك عنه والذي نفس حذيفة بيده لو وضع جميع أعمال أمة محمد ﷺ في كفة منذ بعث الله محمداً الى يوم الناس هذا ووضع عمل واحد من أعمال علي في الكفة الأخرى لرجح على أعمالهم كلها فقال ربيعة ما هذا المدح الذي لا يقام له ولا يقعد ولا يحمل اني لأظنه اسرافاً يا أبا عبد الله فقال حذيفة يا لكع[1] وكيف لا يحمل وأين كان المسلمون يوم الخندق وقد عبر اليهم عمرو وأصحابه فملكهم الهلع والجزع ودعا الى المبارزة فأحجموا عنه حتى برز اليه علي فقتله والذي نفس حذيفة بيده لعمله ذلك اليوم أعظم أجراً من أعمال أمة محمد ﷺ الى هذا اليوم والى أن تقوم القيامة (وقال) جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه والله ما شبهت يوم الأحزاب قتل علي عمراً وتخاذل المشركين بعده الا بما قصه الله تعالى من قصة طالوت وجالوت في قوله تعالى فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت (وقال) أبو بكر بن عياش لقد ضرب علي ابن أبي طالب عليه السلام ضربة ما كان في الاسلام أيمن منها ولقد ضرب علي عليه السلام ضربة ما كان في الاسلام أشأم منها وهي ضربة عبد الرحمن بن ملجم (أقول) وهي الضربة التي شقت رأس أمير المؤمنين عليه السلام الى موضع سجوده وهو في صلاته فنادى عليه السلام قتلني اللعين ابن اليهودية فزت ورب الكعبة (أجل) والله لم يكن في الاسلام أشأم من تلك الضربة فهي التي هدمت أركان الهدى وفصمت العروة الوثقى وسدت باب مدينة علم المصطفى (وهناك) ضربات أخرى في الأسلام مشؤومة وهي ضربة مالك بن النسر الكندي للحسين بن علي عليه

---

(١) لكع بضم اللام وفتح الكاف لئيم أو ذليل . — المؤلف —

السلام بالسيف على رأسه وكان على رأسه برنس فقطع البرنس ووصل السيف الى رأسه فامتلأ البرنس دمـــاً فقال له الحسين عليه السلام لا أكلت بيمينك ولا شربت بها وحشرك الله مع القوم الظالمين . وضربة زرعة بن شريك له على كتفه اليسرى وضربة رجـــل له بالسيف على عاتقه المقدس ضربة كبا بها لوجهه وكان قد أعيـا فجعل يقوم ويكبو وضربة شمر بن ذي الجوشن حين جاء اليه فاحتز رأسه الشريف وهو يقول والله اني لأحتز رأسك وأعلم أنك السيد المقدم وابن رسول الله وخير الناس أبا وأماً .

قتلوه بعد علم منهم أنه خامس أصحاب العبا

* * *

يا ابن الذين توارثوا الـ ـعليا قبيلا عن قبيل
والســابقين بمجـدهم في كل جيل كل جيل
ان تمس منكسر اللوا ملقى على وجه الرمول
فلقد قتلت مهـــذبا من كل عيب في القتيل
جم المناقب لم تكن تعطي العدا كف الذليل
يهدى لك الذكر الجميـ ـل على الزمان المستطيل

* * *

المجلس المـــائتين

في كتاب روضة الواعظين باسناد ذكره ان قريشاً أصابتهم أزمة[١] شديدة وكان أبو طالب ذا عيال كثير فقال رسول الله «ص» للعباس عمه وكان من أيسر بني هاشم يا عباس ان أخاك أبا طالب كثير العيال وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة فانطلق بنا نخفف عنه من عياله آخذ من بنيه رجلا وتاخذ من بنيه رجلا فنكفيهما عنه قال العباس نعم فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا انا نريد أن نخفف عنك عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه فقال أبو طالب ان تركتما لي عقيلا فاصنعا ما شئتما فأخذ رسول الله «ص» عليـــاً عليه السلام فضمه اليه وأخذ العباس جعفراً فضمه اليه فلم يزل علي بن أبي طالب عليه السلام مع رسول الله «ص» حتى بعثه الله نبياً واتبعه علي وآمن به وصدقه ولم يزل جعفر مع العباس حتى أسلم واستغنى عنه (قـــال) الصادق عليه السلام أول جماعة كانت أن رسول الله «ص» كان يصلي وأمير المؤمنين معه اذ مر أبو طالب به وجعفر معه قال يا بني صل جناح ابن عمك فلما أحسه رسول الله «ص» تقدمهما وانصرف أبـــو طالب مسروراً وهو يقول :

ان علياً وجعفراً ثقتي ... عند ملم الزمان والكرب
لا تخذلا وانصرا ابن عمكما ... أخي لأمي من بينهم وأبي

---

(١) الأزمة بالفتح فالسكون الشدة ويجوز أزَمة بفتحتين .
— المؤلف —

والله لا أخذل النبي ولا يخذله من بني ذو حسب

قال أبو الحسن المدائني كتب معاوية الى أمير المؤمنين عليه السلام يا أبا الحسن ان لي فضائل كثيرة كان أبي سيداً في الجاهلية وصيرت ملكاً في الاسلام وأنا صهر رسول الله «ص» وخال المؤمنين وكاتب الوحي فلما قرأ أمير المؤمنين عليه السلام كتابه قال أبالفضائل يفخر علي ابن آكلة الأكباد يا غلام اكتب وأملى عليه علي عليه السلام :

محمد النبي أخي وصنوي وحمزة سيد الشهداء عمي
وجعفر الذي يضحي ويمسي يطير مع الملائكة ابن أمي
وبنت محمد سكني وعرسي منوط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا أحمد ابناي منها فمن منكم له سهم كسهمي
سبقتكم الى الاسلام طراً غلاماً ما بلغت أوان حلمي
وأوجب لي ولايته عليكم رسول الله يوم غدير خم
فويل ثم ويل ثم ويل لمن يلقى الاله غداً بظلمي

فلما قرأه معاوية قال مزقه يا غلام لا يقرأه أهل الشام فيميلون نحو ابن أبي طالب «قال» عامر الشعبي تكلم أمير المؤمنين علي عليه السلام بتسع كلمات ارتجلهن ارتجالاً فقأن عيون البلاغة وايتمن جواهر الحكمة وقطعن جميع الأنام عن اللحاق بواحدة منهن ثلاث منها في المناجاة وثلاث منها في الحكمة وثلاث منها في الأدب «فأما» اللائي في المناجاة «فقال» إلهي كفى بي عزاً أن أكون لك عبداً و كفى بي فخراً أن تكون لي ربا أنت كما أحب فاجعلني كما تحب «وأما» اللائي في الحكمة «فقال» قيمة كل امرىء ما يحسنه وما هلك امرؤ عرف قدره والمرء مخبوء تحت لسانه «وأما» اللائي في الأدب «فقال» أمنن على من شئت

تكن أميره واحتج الى من شئت تكن أسيره واستغن عمن شئت تكن نظيره (وعلي) عليه السلام وأولاده هم معادن الحكمة ومنابع الفصاحة والبلاغة كما أنهم ليوث الشجاعة ولما كان يوم كربلا خطب ولده الحسين عليه السلام في أهل الكوفة خطباً كثيرة ووعظهم بمواعظ جمة فلم يسمع متكلم قط قبله ولا بعده أبلغ في منطق منه .

له من علي في الحروب شجاعة ومن أحمد عند التكلم قيل

* * *

للسانه وسنانه صدقان من طعن وقيل
خلط البراعة بالشجاعة فالصليل عن الدليل

وتقدم في بعض المواقف حتى وقف بازاء القوم فجعل ينظر الى صفوفهم كانهم السيل ونظر الى ابن سعد واقفاً في صناديد الكوفة فخطب فيهم (فقال) الحمد لله الذي خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال متصرفة باهلها حالاً بعد حال فالمغرور من غرته والشقي من فتنته فلا تغرنكم هذه الدنيا فانها تقطع رجاء من ركن اليها وتخيب طمع من طمع فيها وأراكم قد اجتمعتم على أمر قد أسخطتم الله فيه عليكم وأعرض بوجهه الكريم عنكم وأحل بكم نقمته وجنبكم رحمته فنعم الرب ربنا وبئس العبيد أنتم أقررتم بالطاعة وآمنتم بالرسول محمد ﷺ ثم انكم زحفتم الى ذريته وعترته تريدون قتلهم لقد إستحوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر الله فتباً لكم ولما تريدون انا لله وانا اليه راجعون هؤلاء قوم كفروا بعد ايمانهم فبعداً للقوم الظالمين (فقال) ابن سعد ويلكم كلموه فانه ابن أبيه فوالله لو وقف فيكم هكذا يوماً جديداً لما انقطع ولما حصر (فتقدم) شمر فقال يا حسين ما هذا الذي تقول أفهمنا حتى

نفهم فقال أقول اتقوا الله ربكم ولا تقتلوني فانه لايحـــل لكم قتلي ولا انتهاك حرمتي فاني ابن بنت نبيكم وجدتي خديجة زوجة نبيكم واعلم قد بلغكم قول نبيكم الحسن والحسين سيدا شباب أهـــل الجنة ثم قال فان كنتم في شك من هذا أفتشكون في أني ابن بنت نبيكم فوالله مـــا بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري فيكم ولا في غيركم ويحكم أتطلبوني بقتيل منكم قتلته أو مال لكم استهلكته أو بقصاص من جراحة فأخذوا لا يكلمونه (فنادى) يا شبث بن ربعي ويا حجار بن أبجر ويا قيس بن الأشعث ويا يزيد بن الحارث ألم تكتبوا الي أن قـــد أينعت الثمار واخضرت الجنان وانما تقدم على جند لك مجند فقال له قيس بن الأشعث ما ندري ما تقول ولكن انزل على حكم بني عمك فانهم لن يروك الا ما تحب (فقال) الحسين عليه السلام لا والله لا أعطيكم بيدي اعطاء الذليل ولا أقر لكم اقرار العبيد .

بابي أبي الضيم لا يعطي العدى حذر المنية منه فضل قياد

* * *

فأبى أن يعيش الا عزيزاً أو تجلى الكفاح وهو صريع
رمحه من بنانه وكأن من عزمه حد السيف مطبوع

* * *

المجلس الحادي بعد المائتين

ذكر ابن أبي الحديد أن القول بتفضيل علي عليه السلام قول قديم قد قال به كثير من الصحابة والتابعين وعد من الصحابة خمسة عشر رجلا

(ثم قال) وكان من بني أمية قوم يقولون بذلك منهم خالد بن سعيد بن العاص وعمر بن عبد العزيز (قال) وأنا أذكر هنا الخبر المروي المشهور عن عمر بن عبد العزيز وهو من رواية ابن الكلبي قال بينا عمر بن عبد العزيز جالساً في مجلسه دخل حاجبه ومعه امرأة ورجلان متعلقان بها ومعهم كتاب من ميمون بن مهران الى عمر فيه : أمـــا بعد فانه ورد علينا أمر ضاقت به الصدور وعجزت عنه الأوســـاع وهربنا بانفسنا عنه ووكلناه الى عالمه لقوله تعـــالى ولو ردوه الى الرسول والى أولي الأمر (الآية) وهذه المرأة والرجلان أحدهما زوجها والآخر أبوها وان أباها زعم أن زوجها حلف بطلاقهـا أن علي بن أبي طالب عليه السلام خير هذه الأمة وأولاهـا برسول الله «ص» ويزعم أن ابنته طلقت منه والزوج يقول له كذبت وأثمت لقد بر قسمي وصدقت مقالتي وانهـا امرأتي على رغم أنفك وغيظ قلبك فاجتمعوا الي يختصمون وتسـامع الناس فاجتمعوا وقد علمت يا أمير المؤمنين اختلاف الناس في أهوائهم وتسرعهم الى ما فيه الفتنة فأحجمنا عن الحكم لتحكم فـــيما أراك الله وكتب في أسفل الكتاب :

اذا ما المشكلات وردن يوماً فحارت في تاملهـا العيون
وضاق القوم ذرعاً من نباها فأنت لهـا أبا حفص أمين
لأنك قد حويت العلم طراً وأحكمك التجارب والشؤون
وخلفك الاله على الرعايـا فحظك فيهم الحظ الثمين

فجمع عمر بن عبد العزيز بني هاشم وبني أمية وأفخاذ قريش ثم قال لأبي المرأة ما تقول فقال هذا الرجل حلف بطـلاق ابنتي كاذبا ثم أراد الاقامة معها فقال له عمر لعله لم يطلق امرأته فكيف حلف قال الشيخ الذي حلف عليه أبين كذبا من أن يختلج في صدري منه شك لأنه زعم أن

علياً خير هذه الأمة والا فامرأته طالق ثلاثا فقال للزوج أهكذا حلفت قال نعم فلما قال نعم كاد المجلس يرتج باهله وبنو أمية ينظرون اليه شزرا الا أنهم لم ينطقوا بشيء كل ينظر الى وجه عمر فأكب عمر ملياً ينكت الأرض بيده والقوم صامتون ينظرون ما يقوله ثم رفع رأسه وقال :

اذا ولي الحكومة بين قوم أصاب الحق والتمس السدادا
وما خير الأنام اذا تعدى خلاف الحق واجتنب الرشادا

ثم قال ما تقولون في يمين هذا الرجل فسكتوا فقال سبحان الله قولوا فقال رجل من بني أمية هذا حكم في فرج ولسنا نجترىء على القول فيه قال قل ما عندك فان القول ما لم يحق باطلا او يبطل حقاً جائز علي في مجلسي قال لا أقول شيئاً فالتفت الى رجل من ولد عقيل ابن ابي طالب فقال ما تقول يا عقيلي فاغتنمها فقال يا امير المؤمنين ان جعلت قولي حكما وحكمي جائزاً قلت والا فالسكوت اوسع لي وابقى للمودة قال قل وقولك حكم وحكمك ماض فقال بنو امية ما انصفتنا يا امير المؤمنين اذ جعلت الحكم الى غيرنا ونحن من لحمتك واولي رحمك فقال عمر اسكتوا عجزاً ولؤماً عرضت ذلك عليكم آنفاً فما انتدبتم له قالوا لأنك لم تعطنا ما اعطيت العقيلي فقال ان كان اصاب واخطاتم وحزم وعجزتم وابصر وعميتم فما ذنب عمر لا ابا لكم اتدرون ما مثلكم قالوا لا قال لكن العقيلي يدري ثم قال ما تقول قال مثلهم كما قال الأول :

دعيتم الى امر فلما عجزتم تناوله من لا يداخله عجز
فلما رايتم ذاك ابدت نفوسكم ندامى وهل يغني من الحذر الحرز

فقال عمر احسنت واصبت فقل ما سالتك عنه قال يا امير المؤمنين

بر قسمه ولم تطلق امرأته قال وانى علمت ذلك قال نشدتك الله يا أمير المؤمنين ألم تعلم ان رسول الله «ص» قال لفاطمة عليها السلام وهو عندها في بيتها عائد لها يا بنية ما علتك قالت الوعك يا أبتاه وكان علي غائباً في بعض حوائج النبي «ص» فقال لها أتشتهين شيئاً قالت نعم أشتهي عنباً وأنا أعلم أنه عزيز وليس وقت عنب فقال «ص» ان الله قادر على أن يجيئنا به ثم قال اللهم ائتنا به مع أفضل أمتي عندك منزلة فطرق علي الباب ودخل ومعه مكتل قد القى عليه طرف ردائه فقال له النبي «ص» ما هذا يا علي قال عنب التمسته لفاطمة فقال الله أكبر الله أكبر اللهم كما سررتني بان خصصت علياً بدعوتي فاجعل فيه شفاء بنيتي ثم قال كلي على اسم الله يا بنية فأكلت وما أن خرج رسول الله «ص» حتى استلقت وبرئت . فقال عمر صدقت وبررت أشهد لقد سمعته ووعيته يا رجل خذ بيد امرأتك فان عرض لك أبوها فاهشم أنفه ثم قال يا بني عبد مناف والله ما نجهل ما يعلم غيرنا ولا بنا عمى في ديننا ولكن كما قال الأول :

تصيدت الدنيا رجالاً بفخها فلم يدركوا خيراً بل استحقبوا شراً
وأعماهم حب الغنى وأصمهم فلم يدركوا الا الخسارة والوزرا

قال فكانما القم بني أمية حجراً ومضى الرجل بامرأته (وعمر) بن عبد العزيز هو الذي رفع السب عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ورد فدكا الى أولاد فاطمة عليها السلام وقد كان بنو أمية جعلوا سبه فرضاً من الفروض الواجبة فكان يسب على جميع منابر الاسلام في أقطار الأرض في الأعياد والجماعات حتى رفعه عمر بن عبد العزيز في زمن خلافته وفي ذلك يقول الشريف الرضي رضي الله عنه :

يا ابن عبد العزيز لو بكت العيـ ـن فتى من أمية لبكيتك
أنت نزهتنا عن السب والشتـ ـم فلو أمكن الجزاء جزيتك

وبنو أمية قد دخلوا في الاسلام كرهـاً وبقيت في نفوسهم أحقاد بدر ويوم الفتح بما قتله منهم بنو هاشم حين كان جدهم أبو سفيان يحارب رسول الله «ص» بكل جهد ويكيد الاسلام مـا استطاع فلما كان يوم الفتح أظهر الاسلام ليحقن دمه وأسر النفاق وبقيت أحقـاد بدر في نفسه ونفوس أبنائه وذريته حتى أظهرها يزيد يوم جيء اليه باسارى أهـل بيت النبوة ومعهم رأس الحسين عليه السلام ورؤوس أصحابه وكان يزيد في منظرة على جيرون فأنشأ يقول :

لما بدت تلك الحمول وأشرقت تلك الشموس على ربى جيرون
نعب الغراب فقلت صح او لا تصح فلقد قضيت من الغريم ديوني

وغريمه هو رسول الله «ص» فقضى ديونه منه بقتل أولاده وذريته وسبي نسائه وأخذ بذلك ثاره في يوم بدر ولمـا أدخلت عليه الرؤوس والأسرى ووضع رأس الحسين عليه السلام بين يديه جعل يقول مظهراً للفرح والشماتة ومجاهراً بالكفر :

ليت اشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
فأهلوا واستهـلوا فرحـاً ثم قـالوا يا يزيد لا تشل
قد قتلنا القرم من ساداتهم وعدلناه ببـدر فاعتدل
لعبت هاشم بالملك فـلا خبر جـاء ولا وحي نزل
لست من خندف ان لم أنتقم من بني أحمد مـا كان فعل

* * *

الا يا ابن هند لا سقى الله تربة ثويت بمثواها ولا اخضر عودها
أتسلب أثواب الخلافة هاشماً وتطردها عنها وأنت طريدها

المجلس الثاني بعد المائتين (١)

قال الله تعالى في سورة الأحزاب : (يا أيها الذين آمنـــو اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً اذ جاؤوكم من فوقكم ومن أسفل منـكم واذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنـــالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً واذ يقول المنـــافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غروراً) الى قوله تعالى (ولمـــا رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا مـا وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم إن الله كان غفوراً رحيما ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خـيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً) نزلت هـذه الآية في وقعة الأحزاب وتسمى وقعة الخندق وكانت سنة خمـس من الهجرة وسببها انه كان بنواحي المدينة ثلاثة بطون من اليهود وأصلهم من يهود فلسطين

(١) وقعة الأحزاب تقدمت في الجزء الثاني واعدناهـا لزيادات لم تذكر هناك . — المؤلف —

الذين جاؤوا الى الحجاز وهم بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة وكان بينهم وبين النبي «ص» معاهدة ومهادنة فنقضوا العهد جميعهم واول من نقضه بنو قينقاع فنفاهم الى اذرعات ثم نقضه بنو النضير ارادوا ان يلقوا صخرة على النبي «ص» من فوق سطح فأخبره جبرائيل بذلك فقام ثم قال لهم اخرجوا من بلادي ولا تساكنوني فامتنعوا فحاصرهم وجاء رجل من شجعانهم ليـــلا ليغتال النبي «ص» ومعه تسعة انفس فقتله علي «ع» وهربت التسعة فأخذ علي معه جماعة ولحقوهم فقتلوهم فعند ذلك استولى الخوف على بني النضير فطلبوا من النبي «ص» ان يسمح لهم بالخروج فسمح لهم على ان يأخذوا من اموالهم ما امكنهم حمله عدا السلاح وخرجوا الى خيبر وبعد وقعة احد جـــاء جماعة من رؤساء بني النضير منهم حيي بن اخطب الى مكة فهيجوا قريشاً على محاربة النبي «ص» فقال لهم ابو سفيان مرحباً واهلا احب الناس الينا من اعاننا على عداوة محمد وارسلوا الى قبائل من العرب فوافقتهم على ذلك وارسل ابو سفيان حيي بن اخطب رئيس بني النضير الى كعب ابن اسد رئيس بني قريظة لينقض العهد فابى وقال ما رايت من محمد الا صدقاً ووفاء فراوده حيي كثيراً حتى قبل ومزق العهد وبلغ ذلك النبي «ص» فجاء نعيم بن مسعود وهو من غطفان الى النبي «ص» فقال اني أسلمت ولم يعلم بي قومي فمرني بما تريد فقال خذل عنا فان الحرب خدعة فجاء الى بني قريظة وكانوا ندماءه في الجاهلية فقال : قد عرفتم حبي لكم قالوا لست عندنا بتهم قال قد ظاهرتم قريشاً على حرب محمد ولستم مثلهم أنتم أهل هذه البلاد وهم غرباء فان غلبهم محمد ذهبوا الى بلادهم وتركوكم فلا تحاربوا معهم حتى يعطوكم رهينة وجاء الى قريش وقال بلغني ان قريظة ندموا وبعثوا الى محمد هـــل يرضيك ان ناخذ

رجالا من قريش وندفعهم اليك فتقتلهم فان طلب قريظة رهنا فلا تعطوهم فلما طلبت قريظة منهم الرهن قالوا صدق نعيم ولم يعطوهم فقالت قريظة الذي قال نعيم حق فلم تحارب معهم واجتمعت قريش ومن تحزب معها من قبائل العرب واليهود فكانوا عشرة آلاف وقصدوا المدينة كما قال الله تعالى (اذ جاؤوكم من فوقكم ومن اسفل منكم) فبلغ خبرهم النبي ﷺ فأخبر الناس وندبهم وشاورهم فأشار سلمان الفارسي بحفر خندق حول المدينة فأعجب ذلك المسلمين وقسمه رسول الله ﷺ بين كل عشرة أربعين ذراعاً فاحتق المهاجرون والأنصار في سلمان (اي اختصموا) كل يقول منا فقال رسول الله ﷺ سلمان منا أهل البيت وجعلوا يحفرون الخندق مستعجلين حتى انتهوه في ستة ايام او أكثر وجاء الأحزاب ونزلوا بجانب الخندق وخرج النبي ﷺ في ثلاثة آلاف فضرب معسكره إلى سفح سلع وهو جبل فوق المدينة وجعل سلعاً خلف ظهره والخندق بينه وبين القوم ولم يكن الخندق محيطاً بالمدينة من جميع جوانبها بل كان الجانب الذي من ناحية سلع مشبكا بالبنيان لا يستطيع العدو ان يأتي منه وإنما حفر الخندق من الجانب الذي هو غير محصن .

وعظم البلاء واشتد الخوف وساءت الظنون وهو قوله تعالى (وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا) ونجم النفاق حتى قال بعض المنافقين كان محمد يعدنا كنوز كسرى وقيصر وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه ان يذهب إلى الغائط وهو قوله تعالى : (واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله)

واليقنوا بالنصر (وما زادهم) ما رأوا من البلاء (الا ايمانا) بالله (وتسليما) لقضائه . (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) بأنهم اذا لقوا حربا مع رسول الله ﷺ ثبتوا وقاتلوا حتى يقتلوا أو ينتصروا (فمنهم من قضى نحبه) عن ابن عباس هو حمزة ومن قتل معه (ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) عن علي «ع» فينا نزلت وانا والله المنتظر وما بدلت تبديلا . ولما اشتد البلاء ورأى النبي ﷺ ضعف قلوب الاكثرين بعث الى عيينة بن حصن والى الحارث بن عوف وهما قائدا غطفان فأعطاهما ثلث ثمار المدينة على ان يرجعا بمن معهما ويعث الى سعد بن معاذ وسعد بن عبادة فأخبرهما فقالا يا رسول الله شيء امرك الله به لا بد لنا منه ام شيء تصنعه لنا فقال بل شيء أصنعه لكم فقال سعد بن معاذ قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك وعبادة الاوثان وهم لا يطمعون ان يأكلوا منا ثمرة الا قرى أو بيعاً افحين أكرمنا الله بالاسلام واعزنا بك وبه نعطيهم أموالنا والله لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم . وأقام المسلمون بضعا وعشرين ليلة وعدوهم محاصرهم ليس بينهم قتال الا الترامي بالنبل والحجارة . وجاء فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود وعكرمة بن ابي جهل ونوفل بن عبد الله وهبيرة بن ابي وهب المخزوميان وضرار بن الخطاب الفهري فأقبلوا تعنق بهم خيلهم حتى وقفوا على الخندق فصاروا الى مكان ضيق منه فضربوا خيلهم فاقتحمت منه فجالت بهم بين الخندق وسلع قال الطبري وابن هشام وغيرهما وخرج علي بن ابي طالب «ع» في نفر معه من المسلمين حتى أخذ عليهم الثغرة التي اقحموا خيلهم منها . وذلك انهم لما عبروا الخندق بادر علي فرابط عند الثغرة التي اقحموا خيلهم منها ليمنع من يريد عبور الخندق من ذلك المكان فانه لم يكن في الحسبان ان المشركين

يعبرون الخندق فلما رأوهم عبروه على حين غفلة بادر علي بمن معه ليمنعوا غيرهم وليقاتلوهم اذا أرادوا الرجوع وهذه منقبة انفرد بها علي «ع» في هذه الغزاة بمبادرته لحماية الثغرة دون غيره حين بدههم هذا الأمر الذي لم يكن في الحسبان وعلموا ان هؤلاء الذين اقتحموا الخندق بخيولهم واقدموا على ما كان يخال انه ليس بمكن هم من اشجع الشجعان قال ابن هشام والطبري وقد كان عمرو بن عبد ود قاتل يوم بدر حتى اثبتته الجراحة فلم يشهد أحداً فلما كان يوم الخندق خرج معلما ليرى مكانه قال صاحب السيرة الحلبية فقال عمرو من يبارز فقام علي وقال انا له يا نبي الله — والظاهر ان علياً لما سمع عمراً يطلب المبارزة ترك مكانه من الثغرة التي كان يحرسها وابقى بها بعض اصحابه وجاء الى النبي ﷺ فقام بين يديه وقال انا له يا نبي الله فانه لم يكن ليبارزه بغير اذنه — فقال النبي (ص) اجلس انه عمرو ثم كرر النداء وجعل يوبخ المسلمين ويقول اين جنتكم التي تزعمون ان من قتل منكم دخلها أفلا يبرز الي رجل وقال :

لقد بححت من النـدا ء بجمعكم هل من مبـارز
اني كذلـك لم أزل متسرعـا نحو الهزاهز
ان الشجاعـة في الفتى والجود مـن خير الغرائز

فقام علي وهو مقنع في الحديد فقال أنا له يا رسول الله فقال اجلس انه عمرو ثم نادى الثالثة فقام علي فقال انا له يارسول الله فقال انه عمرو فقال وان كان عمراً فأذن له وأعطاه سيفه ذا الفقار والبسه درعه وعممه بعمامته وقال اللهم أعنه عليه فبرز اليه علي وهو يقول :

لا تعجلن فقـد اتا ك مجيب صوتك غير عـاجز

ذو نيـــة وبصـــيرة والصدق منجى كل فـائز
إني لارجو ان اقيـ ـم عليك نائحة الجنـــائز
من ضربة نجـــلاء يبـ ـقى صيتهـــا بعد الهزاهز

فقال له عمرو من أنت قال أنا علي قال ابن من قـال ابن عبد مناف أنا علي بن ابي طالب فقال غيرك يا ابن أخي من أعمـــامك من هو أشد منك فانصرف فاني أكره أن أهريق دمك فان اباك كان لي صديقـاً وكنت له نديما وانما قال هذا خوفاً منه فانه كان قد عرف قتلاه ببدر وأحد وعلم انـــه ان ناهضه قتله علي فاستحيا ان يظهر الفشل فأظهر الابقاء والارغاء وانه لكاذب كما حكاه ابن ابي الحديد عن شيخه ابي الخير — فقال علي لكني والله ما أكره ان اهريق دمك وقـال له علي انك كنت تقول لا يدعوني أحد الى واحدة من ثلاث الا قبلتها قـــال أجل فدعاه الى الاسلام فقال أخر عني هـــذه قال وأخرى ترجع الى بلادك فان يك محمد صادقاً كنت أسعد الناس به وان يك كاذباً كان الذي تريد قال هذا ما لا تتحدث به نساء قريش أبداً كيف وقد قدرت على استيفاء ما نذرت ، فانه نذر لما افلت هاربا يوم بدر وقد جرح ان لا يمس رأسه دهناً حتى يقتل محمداً قال فالثالثة قال البراز قـــال هذه خصلة ما كنت أظن ان أحداً من العرب يخوفني بها ولم يا ابن أخي فوالله ما احب ان اقتلك فقال علي ولكني والله احب ان اقتلك وقال له علي كيف اقاتلك وانت فارس فاقتحم عن فرسه وضرب وجهه وسل سيفه كأنه شعلة نار واقبل على علي فتنازلا وتجاولا فاستقبله عـــلي بدرقته فضربه عمرو فيها فقدهـــا وأثبت فيها السيف وأصاب رأسه فشجه فضربه علي على حبل عاتقه فسقط وكان جابر بن عبد الله الأنصاري قد تبع علياً لينظر ما يكون منه ومن عمرو قال فثارت غبرة فما رأيتها

فسمعت التكبير تحتها فعلمت ان علياً قد قتله . وكان مع عمرو ابنه حسل فقتله علي «ع» . ولما قتل عمرو فر الاربعة الذين كانوا معه حتى اقتحمت خيلهم الخندق وتوطرت بنوفل فرسه فنزل اليه علي فقتله ضربه بالسيف فقطعه نصفين ولحق هبيرة فأعجزه وضرب قربوس سرجه فسقطت درع له كان قد احتقبها وفر عكرمة وضرار وانهزم المشركون بقتل عمرو ونوفل وذلك قوله تعالى (وردّ الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال) كفاهم ذلك بعلي وعن ابن مسعود انه كان يقرأ وكفى الله المؤمنين القتال بعلي. قال جابر فما شبهت قتل علي عمراً الا بما قص الله من قصة قتل داود جالوت حيث يقول الله جل شأنه (فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت) وأقبل علي برأس عمرو ووجهه يتهلل فألقاه بين يدي النبي (ص) فقال له عمر هلا سلبته يا علي درعه فانه ليس في العرب درع مثلها فقال اني استحييت أن أكشف سوأة ابن عمي ورجع علي الى مقامه الأول يحمي الثغرة التي عبر منها عمرو واصحابه وهو يقول :

نصر الحجارة من سفاهة رأيه ونصرت دين محمد بصواب
فضربته فتركته متجدلا كالجذع بين دكادك وروابي
وعففت عن اثوابه ولو انني كنت المجدل بزني أثوابي
لا تحسبن الله خاذل دينه ونبيه يا معشر الاحزاب

وروى المفيد في الارشاد وابن أبي الحديد في شرح النهج بالاسناد عن ربيعة السعدي قال أتيت حذيفة بن اليمان فقلت له يا أبا عبد الله إنا لنتحدث عن علي ومناقبه فيقول لنا أهل البصرة انكم لتفرطون في علي فهل أنت محدثي بحديث فيه فقال حذيفة يا ربيعة وما تسألني عن علي

فوالذي نفسي بيده لو وضع أعمال جميع أصحاب محمد في كفة الميزان منذ بعث الله محمداً الى يوم الناس هذا ووضع عمل واحد من أعمال علي في الكفة الاخرى لرجح عمل علي على جميع أعمالهم فقال ربيعة هذا الذي لا يقام له ولا يقعد ولا يحمل فقال حذيفة يا لكع و كيف لا يحمل وأين كان حذيفة وجميع أصحاب محمد يوم عمرو بن عبد ود وقد دعا الى المبارزة فأحجم الناس كلهم ما خلا علياً فانه برز اليه وقتله الله على يده والذي نفس حذيفة بيده لعمل ذلك أعظم أجراً من أعمال أمة محمد الى يوم القيامة . وقال ابن ابي الحديد وان خرجته الى عمرو يوم الخندق أجل من أن يقال جليلة وأعظم من ان يقال عظيمة وما هي الا كما قال ابو الهذيل وقد سأله سائل ايما أعظم منزلة عند الله علي ام غيره فقال يا ابن أخي والله لمبارزة علي عمراً يوم الخندق تعدل أعمال المهاجرين والانصار وطاعتهم وتربي عليها فضلا عن رجل واحد . وروى الحاكم في المستدرك بسنده ان النبي (ص) قال لمبارزة علي بن ابي طالب لعمرو ابن عبد ود يوم الخندق افضل من اعمال امتي الى يوم القيامة . وفي رواية عن النبي (ص) انه قال قتل علي لعمرو بن عبد ود أفضل من عبادة الثقلين . وقال ابن تيمية على عادته المعروفة كيف يكون قتل كافر افضل من عبادة الثقلين الانس والجن ومنهم الانبياء بل ان عمرو بن عبد ود هذا لم يعرف له ذكر الا في هذه الغزوة ورد عليه صاحب السيرة الحلبية بأن قتل هذا الكافر كان فيه نصرة للدين وخذلان للكافرين ورد صاحب السيرة الحلبية أيضاً على قوله انه لم يعرف له ذكر الا في هذه الغزوة بما روي من انه قاتل يوم بدر حتى اثبتته الجراحة ولم يشهد احدا فلما كان يوم الخندق خرج معلما ليرى مكانه وانه نذر ان لا يمس رأسه دهنا حتى يقتل محمداً . وروى الحاكم في المستدرك انه

كان ثالث قريش . (اقول) ويرده أيضاً انه كان معروفاً بفارس يليل اسم مكان كانت له فيه وقعة مشهورة وفي ذلك يقول مسافع الجمحي يرثي عمراً :

عمرو بن عبد كان أول فارس جزع[١] المذاد[٢] وكان فارس يليل[٣]

واقل نظرة يلقيها الأنسان على تلك الغزوة فيرى عشرة آلاف محاصرين للمدينة حنقين أشد الحنق على المسلمين وهم دون الثلث من عسكر المشركين بينهم عدد كبير من المنافقين وبنو قريظة الى جنبهم يخافون منهم على ذراريهم ونسائهم وما أصاب المسلمين من الخوف والهلع الذي اضطر النبي ﷺ أن يصانع غطفان ليرجعوا عن معاونة قريش بثلث ثمار المدينة وتعظيم الله ذلك في القرآن بقوله تعالى (واذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً) ووقوف عمرو ينادي بالمسلمين ويقرعهم ويوبخهم ويطلب منهم المبارزة ولا يجيبه أحد الا علي وهم ثلاثة آلاف فيقتل عمراً وينهزم المشركون بقتله ويرتفع البلاء وياتي الفرج بتلك الضربة . أقل نظرة يلقيها الانسان على تلك الحال توصله الى اليقين بان ضربة علي يومئذ أفضل من عبادة الجن والانس والملائكة وملايين من العوالم أمثالهم لو كانت سواء أجاء الحديث بذلك عن رسول الله ﷺ أم لم يجيء ومتى احتاج النهار الى دليل ولولا تلك الضربة لما عبد الله بل عبدت الأوثان وانمحى أثر الايمان . قال ابن هشام والطبري وبعث الله على المشركين الريح في ليال شاتية شديدة البرد فجعلت تكفأ

---

(١) بالجيم والزاي والعين المهملة بمعنى اجتاز (٢) المذاد موضع الخندق (٣) يليل كجعفر موضع كانت له وقعة فيه — المؤلف —

قدورهم وتطرح أبنيتهم وذلك قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها) وهي الملائكة فارتحلت قريش وجمعت غطفان الى بلادها ولما كان الصباح انصرف رسول الله «ص» بالمسلمين عن الخندق راجعاً الى المدينة .

وقد افتخر جماعة من المشركين في أشعارهم التي رثوا بها عمرو بن عبد ود بان قاتله علي بن أبي طالب منهم مسافح الجمحي قال :

فاذهب علي فما ظفرت بمثله فخراً فلا لاقيت مثل المعضل

وقال هبيرة بن أبي وهب وكان مع عمرو وهرب :

فلا تبعدن يا عمرو حياً وهالكا فقد بنت محمود الثنا ماجد الأصل
فمن لطراد الخيل تقرع بالقنا وللفخر يوماً عند قرقرة البزل
فعنك علي لا أرى مثل موقف وقفت على نجد المقدم كالفحل
فما ظفرت كفاك فخراً بمثله أمنت به ما عشت من زلة النعل

ومنهم أخته عمرة المكناة أم كلثوم فانه لما نعي اليها قالت من ذا الذي اجترأ عليه قالوا ابن أبي طالب فقالت لم يعد موته ان كان على يد كفو كريم لا رقأت دمعتي ان هرقتها عليه قتل الأقران وكانت منيته على يد كفو كريم من قومه ما سمعت بافخر من هذا يا بني عامر ثم أنشأت تقول :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله لكنت أبكي عليه آخر الأبد
لكن قاتله من لا يعاب به قد كان يدعى أبوه بيضة البلد
من هاشم في ذراها وهي صاعدة الى السماء تميت الناس بالحسد
قوم أبى الله الا ان يكون لهم كرامة الدين والدنيا بلا لدد

وقالت أيضاً في قتل أخيها وذكر علي بن أبي طالب :

أسدان في ضيق المجال تصاولا وكلاهما كفو كريم باسل
فاذهب علي فما ظفرت بمثله قول سديد ليس فيه تحامل

وهكذا كانت العرب تفتخر اذا كان قتلها بيد الأشراف وتانف أن يكون قتلها بيد الأنذال الأرذال ولما أقيم حيي بن أخطب بين يدي علي عليه السلام ليقتل قال قتلة شريفة بيد شريف وكما هون على أم كلثوم أخت عمرو بن عبد ود قتل أخيها كونه بيد شريف كفو كريم وهو علي بن أبي طالب فقد زاد في حزن أخوات الحسين زينب وأم كلثوم على أخيهما الحسين عليه السلام ان قتله كان على يد أولاد الأدعياء وعلى يد شمر بن ذي الجوشن الرذل النذل . ولما جاء الجواد الى المخيم وهو خالي السرج من راكبه وضعت أم كلثوم يدها على أم رأسها ونادت واحمداه واجداه واعلياه واجعفراه واحمزتاه واحسناه هذا حسين بالعرا صريع بكربلا محزوز الرأس من القفا مسلوب العمامة والردا ثم غشي عليها . وجعلت زينب تنادي بصوت حزين وقلب كئيب يا محمداه صلى عليك مليك السما هذا حسينك مرمل بالدما مقطع الأعضا وبناتك سبايا يا محمداه هذا حسين بالعرا تسفي عليه ريح الصبا قتيل أولاد البغايا بابي من لا غائب فيرتجى ولا جريح فيداوى بابي المهموم حتى قضى بابي العطشان حتى مضى بابي من شيبته تقطر بالدما .

أدهى المصائب في القلوب فجيعة قتل الكرام على يد الأنذال
تباً لدهر مكنت أحداثه كف الثعالب من أبي الأشبال

* * *

المجلس الثالث بعد المائتين

(من كتاب لأمير المؤمنين عليه السلام الى معاوية جوابا وهو من محاسن الكتب) أما بعد فقد أتاني كتابك تذكر فيه اصطفاء الله محمداً ﷺ لدينه وتأييده اياه بمن أيده من أصحابه فلقد خبأ لنا الدهر منك عجباً اذ طفقت تخبرنا ببلاء الله عندنا ونعمته علينا في نبينا فكنت في ذلك كناقل التمر الى هجر أو داعي مسدده الى النضال وزعمت أن أفضل الناس في الاسلام فلان وفلان فذكرت أمراً ان تم اعتزلك كله وان نقص لم يلحقك ثلمه وما أنت والفاضل والمفضول والسائس والمسوس وما للطلقاء وأبناء الطلقاء والتمييز بين المهاجرين الأولين وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم هيهات لقد حن قدح ليس منها وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها ألا تربع أيها الانسان على ظلعك وتعرف قصور ذرعك وتتأخر حيث أخرك القدر فما عليك غلبة المغلوب ولا ظفر الظافر . وانك لذهاب في التيه رواغ عن القصد ألا ترى غير مخبر لك ولكن بنعمة الله أحدث ان قوماً استشهدوا في سبيل الله من المهاجرين ولكل فضل حتى اذا استشهد شهيدنا قيل سيدالشهداء وخصه رسول الله ﷺ بسبعين تكبيرة عند صلاته عليه (يريد بذلك حمزة) أولا ترى أن قوماً قطعت أيديهم وأرجلهم في سبيل الله ولكل فضل حتى اذا فعل بواحدنا (يعني جعفراً) ما فعل بواحدهم قيل الطيار في الجنة وذو الجناحين ولولا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمة تعرفها قلوب المؤمنين ولا تمجها آذان السامعين فدع عنك من مالت به الرمية فانا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا لم

يمنعنا قديم عزنا ولا عادي طولنا على قومك أن خالطناكم بانفسنا فنكحنا وأنكحنا فعل الأكفاء ولستم هناك وأنى يكون ذلك كذلك ومنا النبي ومنكم المكذب ومنا أسد الله ومنكم أسد الأحلاف ومنا سيدا شباب أهل الجنة ومنكم صبية النار ومنا خير نساء العالمين ومنكم حمالة الحطب في كثير مما لنا وعليكم . فاسلامنا قد سمع وجاهليتنا لا تدفع وكتاب الله يجمع لنا ما شذ عنا وهو قوله تعالى (وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله) وقوله تعالى (إن أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا معه والله ولي المؤمنين) فنحن تارة أولى بالقرابة وتارة أولى بالطاعة ولما احتج المهاجرون على الأنصار يوم السقيفة برسول الله ﷺ فلجوا عليهم فان يكن الفلج به فالحق لنا دونكم وان يكن بغيره فالانصار على دعواهم وزعمت أني لكل الخلفاء حسدت وعلى كلهم بغيت فان يكن ذلك كذلك فليس الجناية عليك فيكون العذر اليك (وتلك شكاة ظاهر عنك عارها) وقلت اني كنت أقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى أبايع ولعمر الله لقد أردت أن تذم فمدحت وأن تفضح فافتضحت وما على المسلم من غضاضة أن يكون مظلوماً ما لم يكن شاكاً في دينه ولا مرتاباً بيقينه وهذه حجتي الى غيرك قصدها ولكني أطلقت لك منها بقدر ما سنح من ذكرها وذكرت أنه ليس لي ولا لأصحابي الا السيف فلقد أضحكت بعد استعبار متى الفيت بني عبد المطلب عن الأعداء ناكلين وبالسيف مخوفين (لبث قليلا يلحق الهيجا حمل) فسيطلبك من تطلب ويقرب منك ما تستبعد وأنا مرقل نحوك في جحفل من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم باحسان شديد زحامهم ساطع قتامهم متسربلين بالموت أحب اللقاء اليهم لقاء ربهم قد صحبتهم ذرية بدرية وسيوف هاشمية قد عرفت

مواقع نصالها في أخيك وخالك وجدك وأهلك (ومـا هي من الظالمين ببعيد) . أخوه حنظلة بن أبي سفيان وخاله الوليد بن عتبة قتلهما أمير المؤمنين عليه السلام يوم بدر وجده عتبة بن ربيعة الذي قتله حمزة يوم بدر وشرك في قتله أمير المؤمنين عليه السلام . وما برحت أحقاد بدر في قلوب بني أمية حتى أظهرها يزيد يوم جيء اليه برأس الحسين عليه السلام فلمـا وضع الرأس الشريف بين يديه دعا بقضيب خيزران وجعل ينكت به ثنايا الحسين «ع» ثم قال يوم بيوم بدر وكان عنده أبوبرزة الأسلمي فقال ويحك يا يزيد أتنكت بقضيبك ثغر الحسين بن فاطمة أشهد لقد رأيت النبي «ص» يرشف ثناياه وثنايا أخيه الحسن ويقول أنتما سيدا شباب أهل الجنة فقتل الله قاتلكما ولعنه وأعد له جهنم وساءت مصيرا فغضب يزيد وأمر باخراجه فأخرج سحباً وفي رواية أنه قال أما انك يا يزيد تجيء يوم القيامة وابن زياد شفيعك ويجيء هـذا ومحمد شفيعه ثم قام فولى .

أتنكتها شلت يمينك انها وجوه لوجه الله طال سجودها

* * *

المجلس الرابع بعد المائتين

من وصية لأمير المؤمنين «ع» للحسن والحسين «ع» لمـا ضربه ابن ملجم لعنه الله : أوصيكما بتقوى الله وأن لا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تاسفا على شيء منها زوي عنكما وقولا بالحق واعملا للاجر وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا أوصيكما وجميع ولدي وأهـلي ومن بلغه

كتابي هذا من المؤمنين بتقوى الله ونظم أمركم وصلاح ذات بينكم فاني سمعت جدكما «ص» يقول صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام والله الله في الايتام فلا تغبوا[1] أفواههم ولا يضيعوا بحضرتكم بابي وأمي يا أمير المؤمنين توصي ولديك الحسنين بالأيتام فليتك لا غبت عن أيتام ولدك الحسين ليلة العاشر من المحرم وقد باتوا جياعى عطاشى بلا محام ولا كفيل سوى العليل زين العابدين الذي نهكته العلة فلا يستطيع النهوض وابنتك زينب التي قامت تجمع العيال والأطفال وتحرسهم تلك الليلة وقد أحرق القوم الخيام ونهبوا ما فيها ولا شك أنهم باتوا تلك الليلة على وجه الأرض بلا غطاء ولا وطاء تحت السماء وهم ينظرون الى القتلى مجزرة كالأضاحي جثثاً بلا رؤوس .

مجردين على الرمضاء قد لبسوا من المهابة أثوابا لها قشبا
مغسلين بمحمر النجيع بنى نبل العدى والقنا من فوقهم قببا

والله الله في جيرانكم فانهم وصية نبيكم ما زال يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورثهم والله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم والله الله في الصلاة فانها عمود دينكم والله الله في بيت ربكم لا تخلوه ما بقيتم فانه ان ترك لم تناظروا والله الله في الجهاد باموالكم وأنفسكم والسنتكم في سبيل الله وعليكم بالتواصل والتباذل واياكم والتدابر والتقاطع لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولى عليكم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم يا بني عبد المطلب لا الفينكم تخوضون دماء المسلمين خوضاً تقولون قتل امير المؤمنين الا لا تقتلن بي الا قاتلي . انظروا اذا انا مت من

---

(١) أغب القوم جاءهم يوماً وترك يوماً أي لا تقطعوا الطعام عن أفواههم . — المؤلف —

ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة ولا يمثل بالرجل فاني سمعت رسول الله «ص» يقول اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور (الا) لعن الله اهل الكوفة فانه لم يكفهم قتل الحسين «ع» حتى مثلوا به وباهل بيته وانصاره قطعوا الرؤوس وشالوها على رؤوس الرماح من بلد الى بلد ولم يكفهم ذلك حتى داسوا بخيولهم صدر الحسين وظهره حتى هشمت الخيل اضلاعه وطحنت جناجن صدره .

لم يشف اعداه مُثل القتل فابتدرت
تجري على جسمه الجرد المحاضيرا
يا عقر الله تلك الخيل اذ جعلت
اعضاءه لعواديها مضاميرا

* * *

المجلس الخامس بعد المائتين

قال ابو جعفر محمد بن علي الباقر «ع» لجابر : ايكفي من انتحل التشيع ان يقول بحبنا اهل البيت فوالله ما شيعتنا الا من اتقى الله وما كانوا يعرفون يا جابر الا بالتواضع والتخشع وكثرة ذكر الله والصوم والصلاة والتعهد للجيران من الفقراء واهل المسكنة والغارمين والأيتام وكف الألسن عن الناس الا من خير فكانوا امناء عشائرهم في الأشياء (فقال) جابر يا ابن رسول الله لست اعرف احداً بهذه الصفة (فقال) عليه السلام يا جابر لا تذهبن بك المذاهب حسب الرجل ان يقول أحب علياً واتولاه فلو قال : اني احب رسول الله «ص» فرسول الله خير من

علي ثم لا يعمل عمله ولا يتبع سنته ما نفعه حبه اياه شيئاً فاتقوا الله واعملوا لما عند الله ليس بين الله وبين أحد قرابة أحبا العباد إلى الله وأكرمهم عليه أتقاهم له وأعملهم بطاعته والله ما يتقرب الى الله تعالى الا بالطاعة ما معنا براءة من النار ولا على الله لأحد من حجة من كان لله مطيعاً فهو لنا ولي ومن كان عاصياً فهو لنا عدو ولا تنال ولايتنا الا بالورع والعمل (وقال) أبو جعفر عليه السلام انما شيعة علي عليه السلام الشاحبون الناحلون الذابلون ذابلة شفاههم خمص بطونهم متغيرة ألوانهم مصفرة وجوههم اذا جنهم الليل اتخذوا الأرض فراشاً واستقبلوا الأرض بجباههم كثير سجودهم كثيرة دموعهم كثير دعاؤهم كثير بكاؤهم يفرح الناس وهم يحزنون (وقال) أمير المؤمنين عليه السلام ألا وان لكل مأموم اماماً يقتدي به ويستضيء بنور علمه الا وان امامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه الا وانكم لا تقدرون على ذلك ولكن أعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد فوالله ما كنزت من دنياكم تبراً ولا ادخرتُ من غنائمها وفراً ولا أعددت لبالي ثوبي طمراً ولا حزت من أرضها شبرا (وهكذا) كانت عادة أهل البيت «ع» وطريقتهم في الزهد في الدنيا الفانية والايثار على أنفسهم وتفقد الفقراء والمساكين وكثرة الصلاة وكثرة ذكر الله تعالى في الليل والنهار ولذلك لما زحف عمر بن سعد وأصحابه الى الحسين عليه السلام عشية اليوم التاسع من المحرم أرسل اليهم أخاه العباس وقال له ان استطعت ان تؤخرهم الى غدوة وتدفعهم عنا العشية لعلنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره فهو يعلم أني كنت أحب الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار فسألهم العباس ذلك فتوقف ابن سعد فقال له عمرو ابن الحجاج سبحان الله والله لو أنهم من الترك أو الديلم وسألونا مثل

ذلك لأجبناهم فكيف وهم آل محمد فأجابوهم الى ذلك فقام الحسين «ع» وأصحابه الليل كله يصلون ويستغفرون ويدعون ويتضرعون وباتوا ليلة العاشر من المحرم ولهم دوي كدوي النحل ما بين قائم وقاعد وراكع وساجد .

سمة العبيد من الخشوع عليهم لله ان ضمتهم الأسحار
فاذا ترجلت الضحى شهدت لهم بيض القواضب انهم أحرار

ولم يشغلهم ما هم فيه من الشدائد وانتظار القتل عن ذكر ربهم وعبادته والاقبال بقلوبهم عليه (ولما) كان يوم عاشورا قال أبو ثمامة الصيداوي للحسين «ع» يا أبا عبد الله نفسي لنفسك الفداء هؤلاء اقتربوا منك ولا والله لا تقتل حتى أقتل دونك وأحب أن القى ربي وقد صليت هذه الصلاة فرفع الحسين «ع» رأسه الى السماء وقال ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين الذاكرين نعم هذا أول وقتها ثم قال سلوهم ان يكفوا عنا حتى نصلي ففعلوا فقال لهم الحصين بن تميم انها لا تقبل فقال له حبيب بن مظاهر زعمت لا تقبل الصلاة من آل رسول الله ﷺ وأنصارهم وتقبل منك يا حمار (وقال) الحسين «ع» لزهير بن القين وسعيد بن عبد الله الحنفي تقدما أمامي حتى أصلي الظهر فتقدما أمامه في نحو من نصف أصحابه حتى صلى بهم صلاة الخوف فوصل الى الحسين «ع» سهم فتقدم سعيد بن عبد الله ووقف يقيه من النبال بنفسه ما زال ولا تخطى فما زال يرمى بالنبل حتى سقط الى الأرض وهو يقول اللهم العنهم لعن عاد وثمود اللهم ابلغ نبيك عني السلام وأبلغه ما لقيت من ألم الجراح فاني أردت ثوابك في نصر ذرية نبيك (وفي رواية) أنه قال اللهم لا يعجزك شيء تريده فابلغ محمداً ﷺ نصرتي ودفعي عن الحسين

«ع» وارزقني مرافقته في دار الخلود ثم قضى نحبه رضوان الله عليه فوجد فيه ثلاثة عشر سهما سوى ما به من ضرب السيوف وطعن الرماح .

صالوا وجالوا وادوا حق سيدهم في موقف عق فيه الوالد الولد
وشاقهم ثمر العقبى فأصبح في صدورهم شجر الخطي يختضد

* * *

المجلس السادس بعد المائتين

من كتاب لأمير المؤمنين «ع» الى عثمان بن حنيف الأنصاري وكان عامله على البصرة وقد بلغه أنه دعي الى وليمة قوم من أهلها فمضى اليها أما بعد يا ابن حنيف فقد بلغني ان رجلا من فتية أهل البصرة دعاك الى مأدبة فأسرعت اليها تستطاب لك الألوان وتنقل اليك الجفان وما ظننت أنك تجيب الى طعام قوم عائلهم مجفو وغنيهم مدعو فانظر الى ما تقضمه من هذا المقضم فما اشتبه عليك علمه فالفظه وما أيقنت بطيب وجهه فنل منه ألا وان لكل مأموم اماماً يقتدي به ويستضيء بنور علمه الا وان امامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه ألا وانكم لا تقدرون على ذلك ولكن أعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد فوالله ما كنزت من دنياكم تبراً ولا ادخرت من غنائمها وفرا ولا أعددت لبالي ثوبي طمرا ولا حزت من أرضها شبرا بلى كانت في أيدينا فدك من كل ما أظلته السماء فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس قوم

آخرين ونعم الحكم الله وما أصنع بفدك وغير فدك والنفس مظانها في غد جدث تنقطع في ظلمته آثارها وتغيب أخبارها وحفرة لو زيد في فسحتها وأوسعت يدا حافرها لأضغطها الحجر والمدر وسد فرجها التراب المتراكم وانما هي نفسي أروضها بالتقى لتأتي آمنة يوم الخوف الأكبر وتثبت على جوانب المزلق ولو شئت لاهتديت الطريق الى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا القز ولكن هيهات أن يغلبني هواي ويقودني جشعي الى تخير الأطعمة ولعل بالحجاز أو باليمامة من لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع أو أبيت مبطانا وحولي بطون غرثى وأكباد حرى أو أكون كما قال القائل :

وحسبك عاراً أن تبيت ببطنة وحولك أكباد تحن الى القد

أأقنع من نفسي بان يقال أمير المؤمنين ولا أشاركهم في مكاره الدهر أو أكون أسوة لهم في جشوبة العيش فما خلقت ليشغلني أكل الطيبات كالبهيمة المربوطة همها علفها أو المرسلة شغلها تقممها تكترش من أعلافها وتلهوا عما يراد بها أو أترك سدى أو أهمل عابثاً أو أجر حبل الضلالة أو أعتسف طريق المتاهة وكاني بقائلكم يقول اذا كان هذا قوت ابن أبي طالب فقد قعد به الضعف عن قتال الأقران ومنازلة الشجعان ألا وان الشجرة البرية أصلب عوداً والروائع الخضرة أرق جلوداً والنباتات البدوية أقوى وقوداً وأبطأ خموداً وأنا من رسول الله ﷺ كالصنو من الصنو والذراع من العضد والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها ولو امكنت الفرص من رقابها لسارعت اليها (فدى) لك نفسي وأهلي ومالي يا أمير المؤمنين ويا بطل المسلمين ويا قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ومن انتهت اليه الشجاعة والفروسية واقتفى أثره في ذلك ولده أبو عبد الله الحسين «ع» فان هذا الشبل من

ذلك الأسد وهذا الثمر من ذلك الشجر .

ولا عجب ان يشبه الليث شبله وحق على ابن الصقر ان يشبه الصقرا

فهو الذي اختار المنية على الدنية ومصارع الكرام على طاعة اللئام وموت العز على حياة الذل

له من علي في الحروب شجاعة ومن احمد عند الخطابة قيل

وقد شهدت له بالصبر أعداؤه (والفضل مـــا شهدت به الأعداء) وذلك لما دعا الناس الى البراز فلم يزل يقتل كل من برز اليـه حتى قتل مقتلة عظيمة وهو في ذلك يقول :

القتل أولى من ركوب العار والعار أولى من دخول النار

قال بعض الرواة فوالله ما رأيت مكثوراً أي مغلوبا قط قـد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشاً منه وان كانت الرجالة لتشـد عليه فيشد عليها بسيفه فتنكشف عنه انكشاف المعزى اذا شـد فيها الذئب ولقد كان يحمل فيهم وقد تكملوا ثلاثين الفاً فينهزمون من بين يديه كانهم الجراد المنتشر ثم يرجع الى مركزه وهو يقول لا حول ولا قوة الا بالله فلمـــا رأى شمر ذلك استدعى الفرسان فصاروا في ظهور الرجالة وأمر الرماة أن يرموه فرشقوه بالسهـــام حتى صار كالقنفذ فأحجم عنهم فوقفوا بازائه وجاء شمر في جماعة من أصحابه فحالوا بينه وبين رحله الذي فيه ثقله وعياله فصاح ويلكم يا شيعة آل أبي سفيان ان لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحراراً في دنياكم هذه وارجعوا الى أحسابكم ان كنتم عربا كما تزعمون فناداه شمر مـا تقول يا ابن فاطمة قال أقول أني أقاتلكم وتقاتلوني والنساء ليس عليهن جنـاح فامنعوا عتاتكم وجهالكم وطغاتكم من التعرض لحرمي مـــا دمت حياً

فقال شمر لك ذلك يا ابن فاطمة ثم صاح اليكم عن حرم الرجل واقصدوه بنفسه فلعمري لهو كفؤ كريم فقصده القوم وهو في ذلك يطلب شربة من الماء وكلما حمل بفرسه على الفرات حملوا عليه باجمعهم حتى أجلوه عنه

قال اقصدوني بنفسي واتركوا حرمي

قد حان حيني وقد لاحت لوائحه

* * *

المجلس السابع بعد المائتين

من كلام لأمير المؤمنين «ع» : اليك عني يا دنيا فحبلك على غاربك قد انسللت من مخالبك وأفلت من حبائلك واجتنبت الذهاب في مداحضك أين القرون الذين غررتهم بمداعبك أين الأمم الذين فتنتهم بزخارفك فهاهم رهائن القبور ومضامين اللحود والله لو كنت شخصاً مرئياً وقالباً حسياً لاقمت عليك حدود الله في عباد غررتهم بالأماني وأمم القيتهم في المهاوي وملوك أسلمتهم الى التلف وأوردتهم موارد البلاء اذ لا ورد ولا صدر هيهات من وطىء دحضك زلق ومن ركب لجبك غرق ومن ازور عن حبائلك وفق والسالم منك لا يبالي ان ضاق به مناخه والدنيا عنده كيوم حان انسلاخه اعزبي عني فوالله لا أذل لك فتستذليني ولا أسلس لك فتقوديني وأيم الله يميناً أستثني فيها بمشيئة الله لأروضن نفسي رياضة تهش معها الى القرص اذا قدرت عليه مطعوماً وتقنع بالملح مأدوماً ولأدعن مقلتي كعين ماء نضب معينها مستفرغة دموعها تمتلىء السائمة من رعيها فتبرك وتشبع الربيضة من عشبها فتربض

ويا كل علي من زاده فيهجع قرت اذاً عينه اذا اقتدى بعـــد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة والسائمة المرعية طوبى لنفس أدت الى ربهـا فرصها وعركت بجنبها بؤسها وهجرت في الليل غمضها حتى اذا غلب الكرى عليها افترشت أرضها وتوسدت كفهـا في معشر أسهر عيونهم خوف معادهم وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم وهمهمت بـذكر ربهم شفاههم وتقشعت بطول استغفارهم ذنوبهم (أولئـك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون) كما فعل أصحاب الحسين «ع» ليلة العاشر من المحرم فانهم قاموا الليل كله يصلون ويستغفرون ويدعون ويتضرعون وباتوا ولهم دوي كدوي النحل ما بين راكع وساجد وقائم وقاعد .

سمة العبيد من الخشوع عليهم ... لله ان ضمتهم الأسحـــار
فاذا ترجلت الضحى شهدت لهم ... بيض القواضب انهم أحرار

فعبر اليهم في تلك الليلة من عسكر ابن سعد اثنان وثلاثون رجلا فلما كان وقت السحر خفق الحسين «ع» برأسه خفقة ثم استيقظ فقال رأيت كان كلابا قد شهدت لتنهشني وفيهـــا كلب أبقع رأيته أشدها علي وأظن ان الذي يتولى قتلي رجل أبرص ثم اني رايت جدي رسول الله ﷺ ومعه جماعة من اصحابه وهو يقول يا بني انت شهيد آل محمد وقد استبشر بك اهل السموات واهل الصفيح الأعلى فليكن افطارك عندي الليلة عجل ولا تتأخر هذا ملك قد نزل من السماء ليأخذ دمك في قارورة خضراء .

ان يقتلوك فلا عن فقد معرفة ... الشمس معروفة بالعين والأثر
قد كنت في مشرق الدنيا ومغربها ... كالحمد لم تغن عنها سائر السور

* * *

المجلس الثامن بعد المائتين

عن موسى بن جعفر عن أبيه عن جده عن علي بن الحسين «ع» قال بينما أمير المؤمنين «ع» جالس ذات يوم مع أصحابه يعبيهم للحرب اذ أتاه شيخ عليه هيأة السفر فسلم عليه ثم قال يا أمير المؤمنين اني أتيتك من ناحية الشام وأنا شيخ كبير قد سمعت فيك من الفضل ما لا أحصيه فعلمني ما علمك الله قال نعم يا شيخ من اعتدل يوماه فهو مغبون ومن كانت الدنيا همته كثرت حسرته عند فراقها ومن كان غده شراً من يومه فمحروم ومن لم يبال ما ذهب من آخرته اذا سلمت دنياه فهو هالك يا شيخ من خاف البيات قل نومه ما أسرع الليالي والأيام في عمر العبد فاخزن لسانك وعد كلامك يا شيخ ارض للناس ما ترضى لنفسك وائت الى الناس ما تحب ان يؤتى اليك (ثم) اقبل على اصحابه (فقال) أيها الناس اما ترون إلى أهل الدنيا يمسون ويصبحون على احوال شتى فبين صريع يتلوى وبين عائد ومعود وآخر بنفسه يجود وطالب للدنيا والموت يطلبه وغافل وليس بمغفول عنه وعلى أثر الماضي يصير الباقي (فقال) له زيد بن صوحان العبدي يا أمير المؤمنين أي سلطان اغلب وأقوى قال الهوى قال فاي ذل أذل قال الحرص على الدنيا قال فأي فقر أشد قال الكفر بعد الايمان قال فاي عمل أفضل قال التقوى قال فاي صاحب أشر قال المزين لك معصية الله قال فاي الخلق أشقى قال من باع دينه بدنيا غيره قال فاي الناس أحمق قال المغتر بالدنيا وهو يرى ما فيها من تقلب أحوالها قال فاي الناس أشد حسرة قال الذي حرم

الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين قال فاي الخلق أعمى قال الذي عمل لغير الله يطلب من عمله الثواب من عند الله قال فاي المصائب أشد قال المصيبة بالدين قال فاي الناس خير عند الله قال أخوفهم له واعملهم بالتقوى وأزهدهم في الدنيا قال فأي الكلام أفضل عند الله قال كثرة ذكره والتضرع اليه ودعائه (ثم) أقبل عليه السلام على الشيخ فقال يا شيخ ان الله عز وجل خلق خلقاً ضيق الدنيا عليهم نظراً لهم فزهدهم فيها وفي حطامها فرغبوا في دار السلام وصبروا على ضيق المعيشة وصبروا على المكروه واشتاقوا إلى ما عند الله وبذلوا انفسهم ابتغاء رضوان الله وكانت خاتمة اعمالهم الشهادة فلقوا الله وهو عنهم راض (كما) فعل أنصار الحسين «ع» حين بذلوا أنفسهم ابتغاء رضوان الله وكانت خاتمة أعمالهم الشهادة في سبيل الله وبين يدي ابن بنت رسول الله ﷺ ففدوه بأنفسهم ووقوه بمهجهم حتى قتلوا عن آخرهم (فمنهم) سعيد بن عبد الله الحنفي الذي وقف بين يدي الحسين «ع» يقيه من النبال بنفسه ما زال ولا تخطى فما زال يرمى بالنبل حتى سقط إلى الأرض وهو يقول اللهم العنهم لعن عاد وثمود اللهم ابلغ نبيك عني السلام وابلغه ما لقيت من ألم الجراح فاني أردت ثوابك في نصر ذرية نبيك (وفي رواية) انه قال اللهم لا يعجزك شيء تريده فابلغ محمداً ﷺ نصرتي ودفعي عن الحسين «ع» وارزقني مرافقته في دار الخلود ثم قضى نحبه رضوان الله عليه فوجد فيه ثلاثة عشر سهما سوى ما فيه من ضرب السيوف وطعن الرماح .

نصروا ابن بنت نبيهم طوبى لهم نالوا بنصرته مراتب ساميه
قد جاوروه هاهنا بقبورهم ولهم قصور للحسين محاذية

المجلس التاسع بعد المائتين

من خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام : سبحانك خالقاً ومعبودا بحسن بلائك عند خلقك خلقت داراً وجعلت فيها مأدبة مشرباً ومطعما وأزواجاً وخدما وقصورا وانهارا وزروعا وثماراً ثم أرسلت داعياً يدعو اليها فلا الداعي أجابوا ولا فيما رغبت فيه رغبوا ولا إلى ما شوقت اليه اشتاقوا أقبلوا على جيفة افتضحوا بأكلها واصطلحوا على حبها ومن عشق شيئاً اعشى بصره وأمرض قلبه فهو ينظر بعين غير صحيحة ويسمع باذن غير سميعة قد خرقت الشهوات عقله وأماتت الدنيا قلبه وولهت عليها نفسها فهو عبدلها ولمن في يده شيء منها حيثما زالت زال اليها وحيثما أقبلت أقبل عليها لا يزدجر من الله بزاجر ولا يتعظ منه بواعظ وهو يرى المأخوذين على الغرة حيث لا اقالة ولا رجعة كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يأمنون وقدموا من الآخرة على ما كانوا يوعدون فغير موصوف ما نزل بهم اجتمعت عليهم سكرة الموت وحسرة الفوت ففترت لها أطرافهم وتغيرت لها ألوانهم ثم ازداد الموت فيهم ولوجاً فحيل بين أحدهم وبين منطقه وانه لبين أهله ينظر ببصره ويسمع باذنه على صحة من عقله وبقاء من لبه يفكر فيم افنى عمره وفيم اذهب دهره ويتذكر أموالا جمعها اغمض في مطالبها وأخذها من مصرحاتها ومشتبهاتها قد لزمته تبعات جمعها وأشرف على فراقها تبقى لمن وراءه ينعمون فيها ويتمتعون بها فيكون المهنأ لغيره والعبء على ظهره والمرء قد غلقت رهونه بها فهو يعض يده ندامة على ما اصحر له عند الموت من أمره ويزهد فيما كان

يرغب فيه ايام عمره ويتمنى ان الذي كان يغبطه بها ويحسده عليها قد حازها دونه فلم يزل الموت يبالغ في جسده حتى خالط لسانه وسمعه فصار بين أهله لا ينطق بلسانه ولا يسمع بسمعه يردد طرفه بالنظر في وجوههم يرى حركات السنتهم ولا يسمع رجع كلامهم ثم ازداد الموت التياطاً به فقبض بصره كما قبض سمعه وخرجت الروح من جسده فصار جيفة بين أهله قد أوحشوا من جانبه وتباعدوا من قربه لا يسعد باكياً ولا يجيب داعياً ثم حملوه إلى محط في الأرض وأسلموه فيه إلى عمله وانقطعوا عن زورته حتى إذا بلغ الكتاب أجله والأمر مقاديره والخلق آخر الخلق بأوله وجاء من أمر الله ما يريده من تجديد خلقه امساد السماء وفطرها وأرج الأرض وأرجفها وقلع جبالها ونسفها ودك بعضها بعضاً من هيبة جلاله ومخوف سطوته وأخرج من فيها فجددهم على إخلاقهم وجمعهم بعد تفرقهم ثم ميزهم لما يريد من مسألتهم عن خفايا الأعمال وخبايا الأفعال وجعلهم فريقين انعم على هؤلاء وانتقم من هؤلاء فأما اهل طاعته فأثابهم بجواره وخلدهم في داره حيث لا يظعن النزال ولا تتغير لهم الحال ولا تنوبهم الأفزاع ولا تنالهم الأسقام ولا تعرض لهم الأخطار ولا تشخصهم الاسفار واما اهل المعصية فأنزلهم شر دار وغل الأيدي إلى الأعناق وقرن النواصي بالأقدام والبسهم سرابيل القطران ومقطعات النيران في عذاب قد اشتد حره وباب قد اطبق على اهله في نار لها كلب ولجب ولهب ساطع وقصيف هائل لا يظعن مقيمها ولا يفادى اسيرها ولا تفصم كبولها لا مدة للدار فتفنى ولا اجل للقوم فينقضي (مقام عظيم) ابكى زين العابدين قال «ع» ومالي لا ابكي ولا ادري إلى ما يكون مصيري وارى نفسي تخادعني وايامي تخاتلني وقد خفقت عند رأسي اجنحة الموت فما لي

لا ابكي ابكي لخروج نفسي ابكي لظلمة قبري ابكي لضيق لحدي ابكي لسؤال منكر ونكير اياي ابكي لخروجي من قبري عريان ذليلا حاملا ثقلي على ظهري انظر مرة عن يميني واخرى عن شمالي اذ الخلائق في شأن غير شأني لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشره ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها فترة وذلة (ولم) يزل زين العابدين «ع» وهو ذو الحلم الذي لا يبلغ الوصف اليه حزيناً على مصيبة ابيه الحسين «ع» مدة حياته بعد ابيه وهي اربعون سنة صائما نهاره قائما ليله فاذا حضر الافطار جاء غلامه بطعامه وشرابه فيضعه بين يديه فيقول كل يا مولاي فيقول قتل ابن رسول الله جائعاً قتل ابن رسول الله عطشان فلا يزال يكرر ذلك ويبكي حتى يبل طعامه من دموعه ثم يمزج شرابه بدموعه فلم يزل كذلك حتى لحق بالله عز وجل .

فيا وقعة لم تبل الا تجددت واحزانها بين الضلوع رواسخ

المجلس العاشر بعد المائتين

(من كلام لأمير المؤمنين عليه السلام في صفة الأموات) سلكوا في بطون البرزخ سبيلا سلطت الأرض عليهم فيه فأكلت من لحومهم وشربت من دمائهم فأصبحوا في فجوات قبورهم جماداً لا ينمون وضمارا لا يوجدون لا يفزعهم ورود الأهوال ولا يحزنهم تنكر الأحوال ولا يحفلون بالرواجف ولا يأذنون للقواصف غيباً لا ينتظرون وشهوداً لا يحضرون وانما كانوا جميعا فتشتتوا والافاً فافترقوا وماعن طول عهدهم

ولا بعد محلهم عميت اخبارهم وصمت ديارهم ولكنهم سقوا كأساً بدلتهم بالنطق خرسا وبالسمع صمـــما وبالحركات سكونا جيران لا يتأنسون واحباء لا يتزاورون بليت بينهم عرى التعارف وانقطعت منهم أسباب الاخاء فكلهم وحيد وهم جميع وبجانب الهجر وهم اخـلاء لا يتعارفون لليل صباحاً ولا لنهار مساء أي الجديدين[1] ظعنوا فيه كان عليهم سرمداً شاهدوا من أخطار دارهم أفظع مما خفوا ورأوا من آياتهـــا اعظم مما قدروا ولئن عميت آثارهم وانقطعت أخبارهم لقـد رجعت فيهم أبصار العبر وسمعت عنهم آذان العقول وتكلموا من غير جهـات النطق فقالوا كلحت الوجوه النواضر وخوت الأجسام النواعم ولبسنا أهدام البلى وتكأدنا ضيق المضجع وتوارثنا الوحشة فانمحت محـــاسن أجسادنا وتنكرت معارف صورنا وطالت في مساكن الوحشة اقامتنا ولم نجد من كرب فرجاً ولا من ضيق متسعاً فلو مثلتهم بعقلك وكشف عنهم محجوب الغطاء لك وقد ارتسخت أسماعهم بالهـــوام فاسكتت واكتحلت أبصارهم بالتراب فخسفت وتقطعت الألسنة في أفواههم بعد ذلاقتها وهمدت القلوب في صدورهم بعد يقظتهم وعاث في كل جـارحة منهم جديد بلي سمجها وسهل طرق الآفة اليهـا لرأيت أشجان قلوب واقذاء عيون وكم أكلت الأرض من عزيز جسد وأنيق لون كان في الدنيا غذي ترف وربيب شرف يتعلل بالسرور في ساعة حزنه ويفزغ إلى السلوة ان مصيبة نزلت بـه ضناً بغضارة عيشه وشحاحة بلهوه ولعبه فبينا هو يضحك إلى الدنيا وتضحك الدنيـــا اليه اذ وطىء الدهر به حسكه ونقضت الأيام قواه فخالطه بث لا يعرفه ونجي هم ما كان يجده

(١) الليل والنهار . — المؤلف —

وتولدت فيه فترات علل آنس ما كان بصحته حتى فتر معلله وذهل ممرضه وتعايا أهله بصفة دائه وخرسوا عن جواب السائلين عنه فبينا هو كذلك على جناح من فراق الدنيا وترك الأحبة اذ عرض له عارض من غصصه فتحيرت نوافذ فطنته ويبست رطوبة لسانه فكم من مهم من جوابه عرفه فمي عن رده ودعاء مؤلم لقلبه سمعه فتصام عنه من كبير كان يعظمه أو صغير كان يرحمه وان للموت لغمرات هي أفظع من أن تستغرق بصفة أو تعتدل على قلوب أهل الدنيا (ولذلك) سأل زين العابدين «ع» من ربه الرحمة عند تلك الغمرات فقال ارحم في هذه الدنيا غربتي وعند الموت كربتي وفي القبر وحدتي وفي اللحد وحشتي واذا نشرت للحساب بين يديك ذل موقفي وارحمني صريعاً على الفراش تقلبني أيدي أحبتي وتفضل علي ممدوداً على المغتسل يغسلني صالح جيرتي وتحنن علي محمولا قد تناول الاقرباء أطراف جنازتي وجد علي منقولا قد نزلت بك وحيداً في حفرتي وارحم في ذلك البيت الجديد غربتي (هذا) كلام زين العابدين «ع» وخوفه من أهوال الموت وغمراته وأهوال ما بعد الموت وهو إمام أهل البيت في عصره وزين العباد الذي ضرب بعبادته المثل ولم يكن يشبه جده أمير المؤمنين «ع» في عبادته غيره فكيف بأمثالنا من أهل التقصير (وهذا) الامام الذي هذا كلامه وهذا خوفه من ربه وهذه عبادته قد حمل أسيراً إلى ابن مرجانة نغل زياد بن سمية بالكوفة ثم حمل أسيراً إلى ابن هند بالشام والغل في عنقه ولما أدخل على ابن زياد قال له من أنت فقال أنا علي بن الحسين فقال اليس قد قتل الله علي بن الحسين فقال له علي قد كان لي أخ يسمى علياً قتله الناس فقال بل الله قتله فقال علي بن الحسين الله يتوفى الأنفس حين موتها فغضب ابن زياد وقال وبك جرأة لجوابي وفيك بقية للرد علي اذهبوا به فاضربوا

عنقه فتعلقت به عمته زينب وقالت يا ابن زياد حسبك من دمائنا واعتنقته وقالت لا والله لا أفارقه فان قتلته فاقتلني معه فنظر ابن زياد اليها واليه ساعة ثم قال عجباً للرحم والله اني لأظنها ودت اني قتلتها معه دعوه فاني أراه لما به ؛ أي انه شديد المرض (وفي رواية) ان علي ابن الحسين عليهما السلام قال لعمته اسكتي يا عمة حتى أكلمه ثم أقبل عليه فقال ابالقتل تهددني يا ابن زياد أما علمت ان القتل لنا عادة وكرامتنا الشهادة .

نفر حوت جمل الثنا وتسنمت ذلل المعالي والداً ووليدا
من تلق منهم تلق كهلا أو فتى علم الهدى بحر الندى المورودا

المجلس الحادي عشر بعد المائتين

كان الناس قبل الاسلام منهم من يعبد الأصنام كمشركي العرب وغيرهم ومنهم من يعبد النار وهم المجوس ومنهم من يعبد النجوم والكواكب ومنهم من يعبد الملائكة ومنهم من يعبد الآدميين ومن عبدة الأصنام والأوثان من لا يؤمن بالبعث ويرى ان الأصنام تنفعه في دنياه ويقول : ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين وقال في ذلك شاعرهم :

يخبرنا ابن كبشة ان سنحيا وكيف حياة أصداء وهام

والذين كانوا على شرائع الأنبياء كانوا قد غيروا وبدلوا واتخذوا رؤساءهم أرباباً من دون الله حللوا لهم حراماً وحرموا عليهم حلالا

فاتبعوهم وكانوا يأكلون الربا ويشربون الخمر ويطوفون بالبيت عراة رجالا ونساء وقد فشا فيهم الزنا وارتكاب الفواحش ووأدوا البنات فدفنوهن أحياء (واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم) وملئت الأرض من مشرقها إلى مغربها بالخرافات والسخافات والبدع والقبائح وعبادة الأوثان فبعث الله تعالى نبيه محمداً ﷺ على حين فترة من الرسل إلى الناس كلهم فقام في وجه العالم كافة ودعا إلى الايمان بالله واحد آمراً بعبادته وحده لا شريك له مبطلا عبادة الأوثان والأصنام متمما لمكارم الأخلاق حاثا على محاسن الصفات آمراً بكل حسن ناهياً عن كل قبيح واكتفى من الناس بأن يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ويصوموا شهر رمضان ويحجوا البيت ويلتزموا بأحكام الاسلام وكان قول هاتين (الكلمتين) موجباً ان يكون لقائلها ما للمسلمين وعليه ما عليهم ولو قالها والسيف على رأسه ، وأنزل عليه قرآنا عربيا مبينا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه اعجز به بلغاء العرب وفصحاءهم وتحداهم فيه بالمعارضة فلم يستطيعوا معارضته . فحوى من أحكام الدين وأخبار الماضين وتهذيب الأخلاق والأمر بالعدل والنهي عن الظلم وتبيان كل شيء ما لا يزال يتلى على كر الدهور ومر الايام وهو غض طري يحير ببيانه القول ولا تمله الطباع مهما تكررت تلاوته وتقادم عهده .

بعث النبي (ص) بالمساواة في الحقوق بين جميع الخلق وبالأخوة بين جميع المؤمنين (انما المؤمنون اخوة) وبالعفو العام عمن دخل في الاسلام (الاسلام يجب ما قبله) وسن شريعة باهرة وقانونا عادلا فكان هذا القانون جامعاً لجميع ما يحتاجه الناس في معاشهم ومعادهم . فكان عباديا اجتماعياً سياسيا أخلاقياً اقتصاديا لا يشذ عنه شيء مما يمكن

وقوعه في الكون ويحتاج اليه بنو آدم فما من واقعة تقع ولا حادثة تحدث الا ولها في الشريعة الاسلامية أصل مسلم عند المسلمين ترجع اليه وهذا مما امتازت به الشريعة الاسلامية ذلك لأنها خاتمة الشرائع وباقية إلى انقراض عمر الدنيا على أن العبادات في الدين الاسلامي لا تتمحض لمجرد العبادة ففيها منافع بدنية واجتماعية وسياسية وأخلاقية فالطهارة تفيد النظافة وفي الصلاة رياضة روحية وبدنية وفي صلاة الجماعة والحج فوائد اجتماعية وسياسية ظاهرة وفي الصوم رياضة النفس وصحة البدن وفي المعاملات حفظ نظام الاجتماع ففي أحكام التجارة حفظ الحقوق وفي النكاح بقاء النسل وقطع مادة الفساد وفي الميراث حبس أموال الميت على اقربائه دون الغرباء وفي الوصية والوقف عدم حرمان المرء من منفعة ماله بعد وفاته وفي القضاء رفع الخصام على قاعدة العدل وفي الاخلاقيات حسن العشرة والآداب وفي السياسيات الجهاد للدفاع عن الوطن والسبق والرماية لتعلم فنون الحرب والجندية والحدود والديات لحفظ النفوس والاموال وقمع الجرائم .

وأمر هذا الدين بتعلم العلم وحث عليه (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون . انما يخشى الله من عباده العلماء) طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ، اطلبوا العلم ولو في الصين ، وأوجب تعلم كل علم نافع ديني أو صناعي على الكفاية .

وأمر هذا الدين بالنظر واعمال العقل والأخذ بالدليل والبرهان وذم التقليد (فلينظر الانسان إلى طعامه . فلينظر الانسان مما خلق . أو لم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض. قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق . ويتفكرون في خلق السماوات والارض . أفلم

يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها) .

وحث على السعي والجد والعمل (وان ليس للانسان إلا ما سعى . فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله) وقال رسول الله (ص) : (لان يأخذ أحدكم حبلا فيحتطب على ظهره خير من أن يأتي رجلا أعطاه الله من فضله فيسأله أعطاه أو منعه) وقال النبي (ص) (ان الله يحب العبد يتخذ المهنة ليستغني بها عن الناس) .

وآخى الاسلام بين كافة أهله فآخى النبي (ص) أولا بين المهاجرين ثم بين المهاجرين والانصار لانحصار المسلمين فيهم يومئذ وأراد(ص) بناء الاسلام على أساس ثابت وطيد هو تأليف القلوب ورفع الشحناء من النفوس والتناصر والتعاون لان ذلك هو السبب الوحيد في نجاح الاعمال ور في الامم وأعلن الله تعالى في كتابه العزيز المؤاخاة بين عموم أهل الاسلام شريفهم ووضيعهم رجالهم ونسائهم فقال (انما المؤمنون اخوة) وبهذه الاخوة وعلى أساسها المتين والمحافظة عليها قام الاسلام وظهر وانتشر وبالتهاون بها ضعف وتقهقر وأردف قوله هذا بقوله (فأصلحوا بين أخويكم) فجعل الاصلاح من مقتضى تلك الاخوة وموجبها وقال النبي (ص) : (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه) فانظر بعين عقلك كم في هذه الاخوة من منافع وفوائد ومصالح عامة سياسية واجتماعية وأخلاقية وكم فيها من تأليف للقلوب وحفظ للنظام الاجتماعي وحرص على هناء العيش وسعادة البشر ، وهذه هي الاخوة الصحيحة الشريفة النافعة التي تفوق كل ما يسمى بالاخوة وتغني عنه .

والشريعة الاسلامية يتساوى فيها جميع الخلق في الحقوق الملك والرعية والشريف والوضيع والغني والفقير (لا يحل مال امرىء الا

عن طيب نفسه . ولا شفاعة في حد . والعدل شامل للكل) (وأمرت لاعدل بينكم. ان الله يأمر بالعدل والاحسان. اعدلوا هو أقرب للتقوى واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى . وإذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل . فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين) .

وأوجب الشرع الاسلامي على القاضي أن يسوي بين الخصمين في الكلام والسلام والمكان والنظر والانصات وحرم الرشوة وقبول الهدية وان يلقن أحد الخصمين ما فيه ضرر على خصمه .

وبالغ الدين الاسلامي في حفظ الامن والمحافظة على الاموال والدماء وشدد فيه وفرض العقوبات الشديدة على مخالفيه (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فساداً ان يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض) وأمر بقطع يد السارق وبقتل القاتل عمداً وتغريم الدية في الخطأ وبأن النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والجروح قصاص (ولكم في القصاص حياة يا أولي الالباب) .

واعتنى الدين الاسلامي بحفظ الصحة عناية فائقة فجعل النظافة من الايمان وأمر بقص الاظافر والشوارب وتسريح الشعر والوضوء عند كل صلاة وغسل الثياب والبدن والاواني من النجاسة والقذارة ورخص في ترك كل عبادة يخاف منها الاضرار بالصحة وحرم تناول كل طعام أو شراب يضر بالصحة وحرم الزيادة في الاكل على الشبع. وقال النبي (ص) (المعدة بيت الادواء والحمية رأس الدواء) وأمر أن لا يجلس الانسان على الطعام الا وهو يشتهيه وأن يقوم عنه وهو يشتهيه وقال الله تعالى

(وكلوا وشربوا ولا تسرفوا) فجمع بذلك أساس علم الطب وحفظ الصحة وأهم أموره .

وأوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأمر بالصدق وأداء الأمانة والوفاء بالعهد وصلة الأرحام وحسن الجوار وبر الوالدين وأن يحب المرء لأخيه ما يحب لنفسه ومعاونة الضعيف وحفظ مال اليتيم والرأفة والحنو على السائل .

ومن أحكام الشرع الاسلامي وأوامره في حفظ الحقوق والأموال الأمر بكتابة الدين والاشهاد عليه وأخذ الرهن ان لم تمكن الكتابة وسن قانون كاتب العدل الذي اتبعت فيه جميع دول الأرض قانون الاسلام (يا أيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل . واستشهدوا شهيدين . ولا تسأموا أن تكتبوه صغيراً أو كبيراً إلى أجله . وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتباً فرهان مقبوضة) .

وحرم الدين الاسلامي كل ما فيه مفسدة ومضرة فحرم الربا والزنا والفواحش وشرب الخمر وكل مسكر والقمار والغيبة والنميمة والحسد والكذب الا في الاصلاح ورفع الضرر وكتمان الشهادة والسرقة وقتل النفس وقطع الطريق والغش والخيانة والفتنة والبغي والرشا وخلف العهد والاسراف وتضييع المال وأكل المال بالباطل . ونهى عن التنازع والتنابز بالالقاب وبخس المكيال والميزان ، فكم ترى من المفاسد في الربا بذهاب الثروات وفي الزنا من اختلاط الانساب وفساد نظام العائلة وتفشي الأمراض المهلكة . وفي شرب الخمر من زوال العقل وصيرورة المرء أضحوكة ووصوله إلى أقصى دركات المهانة والسفالة ومن هلاك

النفوس وتلف الأموال والاضرار بالبدن والنسل حتى ان دولة أمريكا حرمته بعد مضي أكثر من الف وثلاثمائة سنة من تحريم الاسلام . وفي القمار من تلف الأموال وهيـــاج الشر وفي الغيبة والنميمة من حصول العدوات والفتن والاخلال بالمجتمع البشري .

ولم يكتف الشرع الاسلامي في جملة من المحرمات بالنهي والتحريم والعقاب في الآخرة حتى فرض عليها التأديب والعقوبة في الدنيافأوجب الحد على الزاني بالضرب أو الرجم وعلى شارب الخمـــر بالضرب وعلى السارق يقطع اليد وعلى مخالف العهد واليمين بغرامة ماليـة . وفرض العقوبات التأديبية غير المحدودة في شتى المواضع وأباح كل لذة وزينـة وتنعم في الدنيا لا تخل بالآداب ولا تضر بالمجتمع الانساني .

واعتنى الشرع الاسلامي بالمرأة عناية كبيرة حتى نزل في القرآن الكريم سورة أكثرها في الوصاية بالنساء والعناية بامورهن فسميت سورة النساء. وأوجب على الزوج القيام بكل ما تحتاج اليه الزوجة من اسكان واخدام وكسوة وطعام وجعل نفقتها مقدمـــة على نفقة أبويه العظيم حقها عليه وعلى نفقة أولاده وأوجب معاشرتها بالمعروف (وعاشروهن بالمعروف) وأبطل العادات الجائرة التي سنتها الجاهلية في حـق النساء فكان الرجل إذا زوج أيمه أخذ صداقها دونهـا وكانوا لا يورثون المرأة وأكد النبي ﷺ الوصاية بالمرأة في مواضع كثيرة .

ولم يضيق الدين الاسلامي على المرأة فيما يجلب ترويح النفس مـــع مراعاة الحشمة والآداب والبعد عمـــا يوجب الظنة والارتياب وعدم الاختلاط بالاجانب ومجانبة ما يوقع في الفساد ، فالاسلام قد أكرم المرأة كرامة ليس عليها من مزيد وصانها الصيانة التي تليق بكرامتهـا

أما الذين يدعون الى السفور وهتك الحجاب واختلاط الرجال بالنساء فهم الذين يريدون أن لا يكون بين بني آدم وحواء وبين البهائم فرق والذين يريدون أن يتخذوا لأنفسهم طريقاً سهلة ووسيلة قريبة لقضاء شهواتهم والوصول إلى لذاتهم ، فأي أحكام عبادية واجتماعية وسياسية وأخلاقية أسمى وأرقى وأنفع وأجمع وأصلح وأنجع وأسهل وأعدل وأنزه وأرفه وأقرب إلى تهذيب الاخلاق وسعادة البشر وهناء العيش من هذه الأحكام أم أي أحكام تدانيها في جميع الشرائع والأديان .

ولما في هذا الدين من محاسن وموافقة أحكامه للعقول وسهولتها وسماحتها ولمافي تعاليمه من السمو والحزم والجد دخل الناس فيه أفواجا وقضى أهله على أعظم ممالك الأرض مملكة الأكاسرة ومملكة الروم واخترق شرق الأرض وغربها ودخل جميع أقاليمها وأقطارها ودانت به الأمم على اختلاف عناصرها ولغاتها وأصبح هذا الرجل الذي فر من مكة مستخفياً وأصحابه يعذبون يدخل مكة باصحابه دؤلاء ظاهراً على رغم جبابرة قريش فاتحاً لها مالكاً رقاب أهلها وسمت نفسه إلى مكاتبة ملوك الارض كسرى وقيصر ومن دونهما ودعاهم إلى الاسلام وظهر دينه على الدين كله كما وعده ربه وفتح أتباعه ممالك الدنيا ، ولم يقم هذا الدين بالسيف والقهر كما يصوره أعداؤه بل كما قال الله تعالى : (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن . لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) ولم يحارب أهل مكة والعرب حتى حاربوه وأرادوا قتله وأخرجوه وأقر أهل الأديان التي نزلت بها الكتب السماوية على أديانهم ولم يجبرهم على الدخول في الاسلام وأجبر الوثنيين على ذلك .

ولم يكن تأخر اتباع هذا الدين وضعفهم ناشئاً الا عن عدم تمسكهم بتعاليم دينهم ولم يكن فتح انعدو لبلادهم إلا لتهاونهم بما أمر الله تعالى به بقوله (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل) وعدم فهمهم مغزى قوله تعالى (وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد) .

ولم يطلب النبي ﷺ على ما أسداه الينا من هذه النعم العظيمة وكابده من المحن في سبيل تبليغ الرسالة أجراً إلا المودة في القربى (قل لا اسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) عن ابن عباس لما نزلت هذه الآية قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين أمرنا الله بمودتهم قال : علي وفاطمة وولدهما . وروى الحاكم في كتاب شواهد التنزيل قال رسول الله ﷺ لو ان عبداً عبد الله بين الصفا والمروة الف عام ثم الف عام ثم الف عام حتى يصير كالشن البالي ثم لم يدرك محبتنا كبه الله على منخريه في النار ثم تلا : (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) وروي عن علي عليه السلام قال فينا في آل حم آية لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن ثم قرأ هذه الآية . وإلى هذا أشار الكميت بقوله :

وجدنا لكم في آل حم آية تأولها منا تقي ومعرب

وقال المؤلف :

أنتم ولاة الورى حقاً وحبكم فرض أكيد بنص الذكر قد وجبا

وقال أيضاً :

وقد فرض الرحمن حبهم على جميع البرايا في الكتاب وأوجبا

وحسبك قول الامام الشافعي محمد بن ادريس في ذلك :

يا أهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن أنزله

كفاكم من عظيم القدر انكم من لا يصلي عليكم لا صلاة له

وقال الشيخ محي الدين بن العربي :

رأيت ولائي آل طه فريضة على رغم أهل البعد يورثني القربا
فما طلب المبعوث أجراً على الهدى بتبليغه إلا المودة في القربى

ولكن هذه الامة لم تجاز رسول ﷺ على تبليغ الرسالة بالمودة في قرباه كما أمرها الله بل بالبغضة والشنآن والمحاربة والعدوان والقتل والأسر وجرعتهم الغصص وإذاقتهم أنواع البلايا والمحن فحاربت ابن عمه علياً «ع» وآل أمرها إلى أن قتلته وهو يصلي في محرابه وسبته على منابر الاسلام عشرات الأعوام في الأعياد والجماعات وما قامت أعواد تلك المنابر إلا بسيفه .

أعلى المنابر تعلنون بسبه وبسيفه نصبت لكم أعوادها

وقتلت ولده الحسن «ع» أحد السبطين بالسم ومنعت من دفنه عند جده وقتلت ولده الحسين «ع» ثاني السبطين بالسيف غريباً ظامياً وحيداً فريداً بعد ما قتلت أنصاره وسبعة عشر رجلا من أهل بيته ليس لهم على وجه الارض شبيه وقدمت عليه يزيد السكير الخمير صاحب القرود والفهود والمتجاهر بالكفر والفجور حتى تطرق العار إلى هذه الأمة بولاية يزيد عليها . وقال أبو العلاء المعري :

أرى الأيام تفعل كل نكر فما أنا في العجائب مستزيد
اليس قريشكم قتلت حسينا وكان على خلافتكم يزيد

ولم تكتف بقتله حتى سبت نساءه وعياله وأطفاله وحملتهم على اقتاب الجمال من بلد إلى بلد ودارت برأسه في البلدان .

لهفي لمن ودهم أجر الرسالة لم يروا سوى علم الشحناء منشورا

وليكن هـــذا آخر الجزء الثالث من المجالس السنية في مناقب ومصائب العترة النبوية ويليه الجزء الرابع ولم نأل جهداً في اختيـــاره واتقانه وترتيبه حسبما وصلت اليه مقدرتنا القاصرة حتى جمع بين دفتيه من مهمات الأخبار والحروب والفوائد والاحتجاجات ما لم يجمعه كتاب والله المسؤول ان ينفع به اخوان الدين ويجعله خالصاً لوجهـه الكريم ويحشرنا في زمرة محمد وآله الطاهرين صلوات الله عليه وعليهم أجمعين. ووافق الفراغ منه في شهر ربيع الثاني سنة ١٣٤٣ من الهجرة بمدينـــة دمشق المحمية . ووافق الفراغ من إعادة النظر فيه ثانياً والزيادة عليه وتغيير ترتيبه إلى أحسن وتهيئته للطبع للمرة الثانيـــة عصر يوم الاثنين ١٣ من شهر رمضان المبارك سنة ١٣٦٢ بمنزلي في دمشق الشام صانها الله عن طوارق الأيام ووافق الفراغ من اعادة النظر فيه وتهيئته للطبع للمرة الثالثة بقرية الشياح من ضواحي بيروت في أواسط جمادى الاولى سنة ١٣٦٩ . وكتب بيده الدائرة مؤلفه الفقير إلى عفو ربه الغني محسن بن المرحوم السيد عبد الكريم الأمـين الحسيني العاملي نزيل دمشق تجاوز الله عنه حامداً مصلياً مسلماً .

* * *

المجالس السنية

في مناقب ومصائب العترة النبوية

تأليف

المجتهد الأكبر

السيد محسن الأمين

رضوان الله عليه

الجزء الرابع

الطبعة الخامسة

١٣٩٤ هـ — ١٩٧٤ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين (وبعد) فهذا هو الجزء الرابع من (المجالس السنية) في ذكرى مصائب العترة النبوية تأليف أفقر العبـــاد الى عفو ربه الغني محسن بن المرحوم السيد عبد الكريم الأمين الحسيني العاملي نزيل دمشق الشام عفى الله تعـالى عن سيئاته وحشره مع محمـــد وآله الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

* * *

المجلس الثاني عشر بعد المائتين

قال الله تعالى في سورة القصص حكاية عن موسى «ع» (ولما بلغ أشده) أي ثلاثا وثلاثين سنة (واستوى) أي بلغ اربعين سنة (آتيناه حكما وعلما) اي عقلا وفقها وذلك قبل النبوة او هي النبوة (ودخل المدينة) وهي مصر أو بعض مدنها (على حين غفلة من اهلها) اي نصف النهار والناس قائلون او ما بين المغرب والعشاء (فوجد فيها رجلين يقتتلان) اي يختصمان (هذا من شيعته) اسرائيلي (وهذا من عدوه) قبطي والقبطي يريد ان يسخر الاسرائيلي ليحمل حطبا إل مطبخ فرعون فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه (فوكزه موسى) اي دفع في صدره بجميع كفه او ضربه بعصاه (فقضى عليه). فمات (قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين فاصبح في المدينة خائفاً يترقب فاذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه قال له موسى انك لغوي مبين) قاتلت بالأمس رجلا وتقاتل اليوم الآخر (وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى) وهو حزقيل مؤمن آل فرعون (قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج) من مصر (اني لك من الناصحين فخرج منها خائفاً يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين . ولما توجه تلقاء مدين) ولما سلك في الطريق الذي يلقى مدين فيها ولم يكن له علم بالطريق ولذلك قال (عسى ربي ان يهدني سواء السبيل) وقال ابن عباس خرج موسى متوجهاً نحو مدين وليس له علم بالطريق الا حسن ظنه بربه وقيل انه خرج بغير زاد ولا ماء ولا حذاء ولاظهر

وكان لا يأكل الا حشيش الصحراء (ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس) جماعة من الرعـــاة يسقون مواشيهم (ووجد من دونهم امرأتين تذودان) غنمها وتمنعانه من الورود قال لهما موسى (ماخطبكما) ما شأنكما وما لكما لا تسقيان مع النـاس (قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء) وينصرف الناس فانا لا نطيق السقي فننتظر فضول المـــاء فاذا انصرف الناس سقينا مواشينا من فضول الحوض (وأبونا شيخ كبير) لا يقدر أن يتولى السقي بنفسه وأبوهما هو شعيب «ع» (فـسقى لهـما) غنمهما وزحم القوم عن الماء حتى أخرجهم عنه وسقى أغنـــامهما حتى رويت من دلوا واحد (ثم تولى إلى الظل) الى ظل شجرة فجلس تحتها من شدة الحر وهو جائع (فقال رب اني لمـا أنزلت إلي من خير فقير) فرجعتا الى أبيهما في ساعة كانتا لا ترجعان فيهـا فانكر شأنهما وسألهما فاخبرتاه الخبر فقال علي به (فجاءته احداهما) وهي الكبرى (تمشي على استحياء) مستحيية معرضة على عادة النساء الخفرات (قـالت ان أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا) فلمـــا قالت ليجزيك أجر ما سقيت لنا كره ذلك موسى عليه السلام لأنه لا يريد أجراً على عمله إلا من الله تعالى وأراد أن لا يتبعها ولكنه لم يجد بداً من اتباعها . (فلمـا جاء وقص عليه القصص) حكى له قصته من قتل القبطي وطلبهم اياه ليقتلوه وهربه (قـال) له شعيب (لا تخف نجوت من القوم الظالمين) فرعون وقومه فلا سلطان له بارضنا واذا هو بالعشاء مهيئاً فقـــال له شعيب اجلس يا شاب فتعشى فقال موسى أعوذ بالله قـالم شعيب ولم ذاك الست بجائع قال بلى ولكن أخاف ان يكون هذا عوضاً لما سقيت لهما وأنا من أهل بيت لا نبيع شيئاً من عمل الآخرة بملك الأرض ذهبـا فقال له شعيب لا والله يا شاب ولكنها عـــادتي وعادة آبائي نقري

الضيف ونطعم الطعام فاكل (قالت احدهما) واسمهـا صفورة أو صفراء وهي التي تزوج بها وهي التي قـالت له ان أبي يدعوك (يابت استأجره ان خير من استأجرت القوي الأمين . قـال اني أريد أن انكحك احدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج) تكون اجيراً لي الى ثماني سنين (فان اتممت عشرا فمن عندك) أي ذلك تفضل منك وليس بواجب عليك (وما أريد ان اشق عليك) في هذه الثمانية حجج فاكلفك غير الرعي أو بان آخذك باتمام عشر سنين (ستجدني انشاء الله من الصالحين) في حسن الصحبة والوفاء بالعهد (وقال ذلك بيني وبينك ايما الاجلين قضيت فـلا عدوان علي والله على ما نقول وكيل) سئل الصادق «ع» اي الأجلين قضى موسى «ع» قال أوفاهما وأبعدهما عشر سنين وقد اشبهت حال موسى «ع» في خروجه من مصر خائفـاً يترقب هاربا من فرعون مصر حال الحسين«ع» في خروجه من المدينة في جوف الليل خائفاً يترقب هاربا من فراعنة بني أمية وهو يقرأ فخرج منهـا خائفاً يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين ودخل مكة وهـو يقرأ ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل وذلك لما دعاه الوليد بن عتبة بن ابي سفيان في الليل وطلب منه البيعة ليزيد فلم يرد الحسين «ع» ان يصارحه بالامتناع عن البيعة فاعتذر اليه بانـه لا يقنع ببيعته سراً حتى يبايعه جهراً فيعرف ذلك النـاس فقنع منه الوليد بذلك فقال له مروان والله لئن فارقك الحسين الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبداً حـتى تكثر القتلى بينكم وبينه ولكن احبس الرجل فلا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه فلما سمع الحسين «ع» هـذه المجابهة القاسية من مروان الوزغ ابن الوزغ صارحهما حينئذ بالامتناع من البيعة وانه لا يمكن ان يبـايع ليزيد أبداً فوثب

الحسين «ع» عند ذلك وقال لمروان ويلي عليك يا ابن الزرقا أنت تأمر بضرب عنقي كذبت والله ولؤمت ثم أقبل على الوليد فقال أيها الأمير انا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة بنا فتح الله وبنا ختم ويزيد رجل فاسق شارب الخمر قاتل النفس المحترمة معلن بالفسق ومثلي لا يبايع مثله ولكن نصبح وتصبحون وننظر وتنظرون أينا أحق بالخلافة والبيعة ثم خرج يتهادى بين مواليه وهو يتمثل بقول يزيد بن المفرغ .

لا ذعرت السوام في غسق الصبـ ـح مغيراً ولا دعيت يزيداً
يوم اعطي مخافة الموت ضيما والمنايا يرصدنني ان احيدا
تمنع عزا ان يصافح ضارعا يزيداً ولوان السيوف تصافحه

المجلس الثالث عشر بعد المائتين

كان هاشم بن عبد مناف أحد أجداد النبي ﷺ سيد رجال قريش وحكامهم وكان يحمل ابن السبيل ويؤدي الحقوق وكان يضرب بجوده المثل وكان قد تولى أمر مكة بعد أبيه وساد قومه بما كان عليه من محاسن الأخلاق وجليل الشيم وكمال الشجاعة ووافر الكرم وغاية الفصاحة وغير ذلك من الصفات الفاضلة التي لم يطاوله بها أحد واسمه عمرو ولقب هاشماً لأنه أول من هشم الثريد – وهو الخبز مع اللحم المطبوخ بالماء – وأطعمه الناس بمكة في سنة مجدبة رحل فيها إلى فلسطين فاشترى منها الدقيق وقدم به الى مكة ونحر الجزر وجعلها ثريداً ع به

اهل مكة وهو الذي كان يقوم بأمر الناس في السنين المجدبة ويطعمهم أحسن الطعام ولذلك لهجت السنة العرب على اختلافهم في القبائل بالثناء عليه وهو اول من سن الرحلتين لقريش رحلة الشتاء الى اليمن ورحلة الصيف الى الشام اللتين ذكرهما الله تعالى في القرآن الكريم بقوله : لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف وفي ذلك يقول الشاعر :

عمرو العلا هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف
بسطوا اليه الرحلتين كليهما عند الشتاء ورحلة الأصياف

وكان السبب في سن هاشم الرحلتين ما ذكره عطاء عن ابن عباس ان قريشاً كانوا اذا أصاب واحداً منهم مخمصة خرج هو وعياله الى موضع وضربوا على أنفسهم خباء حتى يموتوا وكان ذلك من عادات الجاهلية كانوا يفعلونه ترفعاً عن السؤال الى ان جاء هاشم بن عبد مناف وكان سيد قومه وله ابن يقال له أسد - وهو والد فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين علي «ع» - ولأسد ترب - اي مقارن في السن - من بني مخزوم يحبه ويلعب معه فشكا المخزومي الى اسد الضر والمجاعة فدخل اسد على أمه يبكي واخبرها بذلك فأرسلت الى أولئك بدقيق وشحم فعاشوا فيه اياماً ثم اتى المخزومي الى اسد مرة ثانية وشكا اليه الجوع فأخبر اسد اباه هاشماً بذلك فقام هاشم خطيباً في قريش فقال انكم اجدبتم جدباً تقلون فيه وتذلون وانتم اهل حرم الله واشراف ولد آدم والناس لكم تبع قالوا نحن تبع لك فليس عليك منا خلاف فجمع كل بني اب على الرحلتين في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام للتجارات فما ربح الغني قسمه بينه وبين الفقير حتى كان فقيرهم كغنيهم فجاء الاسلام وهم على ذلك فلم يكن في العرب بنو اب اكثر مالا ولا اعز من قريش وهذا معنى قول الشاعر :

يا ايها الرجل المحول رحله هلا نزلت بآل عبد مناف
هبلتك امك لو نزلت بحيهم امنوك من جوع ومن اقراف
الآخذون العهد من آفاقها والراحلون لرحلة الايلاف
والرائشون وليس يوجد رائش والقائلون هلم للأضياف
والخالطون فقيرهم بغنيهم حتى يكون فقيرهم كالكافي

واستقرت الرياسة لهاشم وصارت قريش له تابعة تنقاد لأمره وتعمل برأيه وكانت الرفادة والسقاية في مكة لأبيه عبد مناف فملك هاشم بعد ابيه الرفادة والسقاية ثم وليها بعده ولده المطلب لأن عبد المطلب كان صغيراً ثم وليها عبد المطلب والسقاية هي سقاية الحاج ، كانوا يسقون الحاج الماء والشراب كانوا يطرحون الزبيب في الماء ويسقونه الحجيج والرفادة هي اطعام الحجاج فكان هاشم يعمل الطعام للحجاج يأكل منه من لم يكن له سعة ولا زاد ويقال لذلك الرفادة وكان هاشم اذا هل هلال ذي الحجة قام في صبيحة ذلك اليوم واسند ظهره الى الكعبة من تلقاء بابها ويخطب ويقول في خطبته : يا معشر قريش انكم سادة العرب احسنها وجوهاً واعظمها احلاماً واوسط العرب انسابا واقرب العرب بالعرب أرحاما يا معشر قريش انكم جيران بيت الله اكرمكم الله بولايته وخصكم بجواره دون بني اسماعيل وانه يأتيكم زوار الله يعظمون بيته فهم اضيافه واحق من اكرم اضياف الله انتم فاكرموا ضيفه وزواره فانهم يأتون شعثاً غبرا من كل بلد على ضوامر كالقداح فاكرموا ضيفه وزوار بيته فورب هذه البنية لو كان لي مال يحتمل ذلك لكفيتكموه وانا مخرج من طيب مالي وحلالي ما لم يقطع فيه رحم ولم يؤخذ بظلم ولم يدخل فيه حرام فمن شاء منكم ان يفعل مثل ذلك فعل وأسألكم بحرمة هذا البيت ان لا يخرج رجل منكم من ماله لكرامة زوار بيت الله

وتقويتهم الا طيباً لم يؤخذ ظلماً ولم يقطع فيه رحم ولم يؤخذ غصباً فكانوا يجتهدون في ذلك ويخرجونه من أموالهم فيضعونه في دار الندوة وتنافرت قريش وخزاعة الى هاشم أي تخاصمت اليه وطلبت منه أن يحكم بينها فخطبهم بما اذعن له الفريقان بالطاعة فقال في خطبته : أيها الناس نحن آل ابراهيم وذرية اسماعيل وبنو النضر بن كنانة وبنو قصي ابن كلاب وأرباب مكة وسكان الحرم لنا ذروة الحسب ومعدن المجد ولكل في كل حلف يجب عليه نصرته واجابة دعوته الا ما دعا الى عقوق عشيرة وقطع رحم يا بني قصي أنتم كغصني شجرة أيهما كسر أوحش صاحبه والسيف لا يصان الا بغمده ورامي العشيرة يصيبه سهمه ، ومن محكه اللجاج أخرجه الى البغي ، أيها الناس الحلم شرف والصبر ظفر والمعروف كنز والجود سؤدد والجهل سفه والأيام دول والدهر ذو غير — أي منقلب — والمرء منسوب الى فعله ومأخوذ بعمله فاصطنعوا المعروف تكسبوا الحمد ودعوا الفضول تجانبكم السفهاء وأكرموا الجليس يعمر ناديكم وحاموا الخليط يرغب في جواركم وانصفوا من أنفسكم يوثق بكم وعليكم بمكارم الأخلاق فانها رفعة واياكم والأخلاق الدنية فانها تضع الشرف وتهدم المجد ، وان نهنهة الجاهل أي زجره أهون من جريرته ورأس العشيرة يحمل أثقالها ، ومقام الحليم عظة لمن انتفع به ، فقالت قريش رضينا بك أبا نضلة وهي كنيته .

فانظر الى ما أمر به في هذه الخطبة من شريف الأخلاق ونهى عنه من مساوىء الأفعال هل صدر الا عن غزارة فضل وجلالة قدر وعلو همة قال ابن الأثير وغيره فحسده أمية بن عبد شمس على رياسته

واطعامه فتكلف أمية أن يصنع صنيع هاشم فعجز عنه فشمتت به ناس من قريش فغضب ونال من هاشم ودعا الى المنافرة أي المخاصمة عند من يحكم بينهما أيهما أكرم وأفضل فكره هاشم ذلك لسنه وقدره فلم تدعه قريش حتى نافره على خمسين ناقة والجلاء عن مكة عشر سنين فرضي أمية وجعلا حكما بينهما الكاهن الخزاعي ومنزله بعسفان فقال الكاهن والقمر الباهر والكوكب الزاهر والغمام الماطر وما بالجو من طائر وما اهتدى بعلم مسافر من منجد وغائر لقد سبق هاشم أمية الى المآثر أول منه وآخر فقضى لهاشم بالغلبة وأخذ هاشم الابل فنحرها وأطعمها وغاب أمية عن مكة بالشام عشر سنين وكانت هذه أول عداوة وقعت بين هاشم وأمية واستمرت هذه العداوة التي لم يكن لها سبب الا الحسد فلما جاء الإسلام كان أعدى الأعداء لرسول الله ﷺ أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية وعشيرته فحاربوه يوم بدر ولم يحضرها أبو سفيان وقتل ابنه حنظلة وأسر ابنه عمرو وهرب ابنه معاوية على رجليه حتى ورمتا وجيش أبو سفيان الجيوش على رسول الله ﷺ يوم أحد انتقاماً من يوم بدر فقتل عمه الحمزة اغتاله وحشي بحربة بتحريض هند زوجة أبي سفيان عليه وبقرت عن كبد حمزة ولاكتها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها وسميت من ذلك اليوم آكلة الأكباد وسمي ابنها ابن آكلة الأكباد ثم جيش الجيوش على رسول الله ﷺ يوم الخندق فرده الله بغيظه لم ينل خيراً ثم أسلم يوم الفتح كرهاً وخوفاً ثم قام ابنه فشق عصا المسلمين وأثار حرب صفين وفرق كلمة الاسلام ثم قام ابنه يزيد فجيش الجيوش على ابن بنت رسول الله ﷺ الحسين بن علي عليهما السلام ومنعه الذهاب في بلاد الله العريضة حتى قتله وأهل بيته وأنصاره عطشان ظامياً وحمل رأسه ورؤوس أهل بيته وأنصاره

وحمل نساءه وأطفاله كالسبي المجلوب حتى وردوا عليه الشام فكانت سلسلة فجائع محزنة وفظائع مخزية سببها حسد بني أمية لهاشم على ما منحه الله من فضل وتوارث الحسدمن أمية لبني هاشم بنو أمية وتتابعت هذه الفجايع والفظايع جيلا بعد جيل حتى وصلت الى أعظمها فجيعة قتل الحسين وسبي نسائه وذريته وادخلوا على يزيد وهم مقرنون بالحبال فقال له علي بن الحسين يايزيد ما ظنك بجدي رسول الله لو رآنا على هذه الحالة والصفة فأمر بالحبال فقطعت وأحضر رأس الحسين بين يديه فجعل ينكته بالقضيب الخيزران ويعلن بالشماتة والكفر ويقول :

ليت أشياخي ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلوا فرحاً ... ثم قالوا يا يزيد لا تشل
قد قتلنا القرم من ساداتهم ... وعدلنا ميل بدر فاعتدل
لعبت هاشم بالملك فلا ... خبر جاء ولا وحي نزل
لست من خندف ان لم أنتقم ... من بني أحمد ما كان فعل

* * *

بني أمية ما الأسياف نائمة ... عن ساهر في أقاصي الأرض موتور
تسبى بنات رسول الله بينهم ... والدين غض المبادي غير مستور

المجلس الرابع عشر بعد المائتين

روى الصدوق عليه الرحمة في كتاب كمال الدين وتمام النعمة بسنده

عن ابن عباس قال كان يوضع لعبد المطلب بن هاشم فراش في ظل الكعبة لا يجلس عليه أحد الا هو اجلالا له وكان بنوه يجلسون حول الفراش حتى يخرج عبد المطلب وكان رسول الله ﷺ يخرج وهو غلام فيمشي حتى يجلس على الفراش فيُعظِم ذلك أعمامه ويأخذونه ليؤخروه فيقول لهم عبد المطلب اذا رأى ذلك منهم دعوا ابني فوالله ان له لشأنا عظيما اني أرى انه سيأتي عليكم يوم وهو سيدكم اني أرى غرة تسود الناس ثم يحمله فيجلسه معه ويمسح ظهره ويقبله ويقول ما رأيت قبله أطيب منه ولا أطهر قط ولا جسداً الين منه ولا أطيب ثم يلتفت الى أبي طالب وذلك ان عبد الله وأبا طالب لأم واحدة فيقول ياابا طالب ان لهذا الغلام لشأناً عظيما فاحفظه واستمسك به فانه فرد وحيد وكن له كالأم لا يصل اليه شيء يكرهه فلما تمت له ست سنين ماتت أمه آمنة بالأبواء بين مكة والمدينة وكانت قدمت به على أخواله من بني عدي فبقي رسول الله ﷺ يتيما لا أب له ولا أم فازداد عبد المطلب له رقة وحفظاً وكانت هذه حاله حتى أدرك عبد المطلب الوفاة فبعث الى أبي طالب ومحمد على صدره وهو في غمرات الموت وهو يبكي ويتلفت الى أبي طالب ويقول يا أبا طالب أنظر أن تكون حافظاً لهذا الوحيد الذي لم يشم رائحة أبيه ولم يذق شفقة أمه أنظر يا أبا طالب أن يكون من جسدك وبمنزلة كبدك فاني قد تركت بني كلهم وأوصيتك به لأنك من أم أبيه . يا أبا طالب ما أعلم أحداً من آبائك مات عنه أبوه على حال أبيه ولا أمه على حال أمه فاحفظه لوحدته هل قبلت وصيتي قال نعم قد قبلت والله علي بذلك شاهد فقال عبد المطلب فمد يدك الي فمد يده اليه فضرب بيده على يده ثم قال عبد المطلب الآن خفف علي الموت ثم لم يزل يقبله ويقول أشهد أني لم أقبل أحداً من ولدي أطيب ريحاً منك

ولا أحسن وجهاً منك فمات عبد المطلب وهو ابن ثمان سنين فضمه أبو طالب الى نفسه لا يفارقه ساعة من ليل ولا نهار وكان ينام معه حتى بلغ لا يأمن عليه أحداً .

وما زال بنو هاشم معادن الوفاء وكرم الأخلاق وطيب الأفعال والعلم والحلم فما فعل عبد المطلب في حق النبي صلى الله عليه وآله وسلم مما سمعت الا عن علم توارثه عن آبائه وكانوا على بقية من دين ابراهيم عليه السلام وقام أبو طالب بما وصاه به أبوه من نصرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحفظه خير قيام وآمن به وصدقه ولكنه كان يكتم ايمانه للمصلحة ويجهر به أحيانا في مثل قوله :

ولقد علمت بأن دين محمد من خير اديان البرية دينا

ولكن العداوة لولده علي عليه السلام دعت قوماً الى أن يقولوا زوراً وبهتانا انه لم يسلم أما وفاء بني هاشم لذرية أبي طالب فمن مظاهره يوم عاشورا فقد استشهد مع الحسين عليه السلام منهم سبعة عشر رجلا ما لهم على وجه الأرض شبيه من ولد علي وجعفر وعقيل أولاد أبي طالب ومن ولد الحسن والحسين عليهم السلام وقد خطبهم الحسين عليه السلام واذن لهم في الانصراف فقال له أخوته وأبناؤه وبنو أخيه وأبناء عبد الله بن جعفر : ولم نفعل ذلك لنبقى بعدك لا أرانا الله ذلك أبداً . بدأهم بهذا القول العباس بن أمير المؤمنين واتبعه الجماعة فتكلموا بمثله ونحوه . هكذا فليكن الوفاء وهكذا فلتكن النفوس الكبيرة . وما قيمة الحياة الفانية التي يشرى بها العز والأباء والحياة الباقية وكيف يمكن لأبناء هاشم وعبد المطلب وأبي طالب أن يرضوا لأنفسهم الحياة بعد سيدهم الحسين ويكونوا تحت امرة سكير بني أمية ودعيها وابن دعيها سلالة الفحش والفجور كلا ثم كلا ان العيش تحت امرة هؤلاء لهي الموت الدائم

والقتل في سبيل العز لهو الحياة الخالدة ثم نظر صاحب الشفقة والرأفة ومعلم الخلق مكارم الأخلاق الى بني عقيل فقال حسبكم من القتل بصاحبكم مسلم اذهبوا فقد أذنت لكم وانظر الى ما أجاب به هؤلاء الأعاظم سلالة عبد المطلب وفروع هاشم قالوا سبحان الله فماذا يقول الناس لنا وماذا نقول لهم انا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومتنا خير الاعمام ولم نرم معهم بسهم ولم نطعن معهم برمح ولم نضرب معهم بسيف ولا ندري ما صنعوا لا والله ما نفعل ولكن نفديك بانفسنا وأموالنا وأهلينا ونقاتل معك حتى نرد موردك فقبح الله العيش بعدك . بخ بخ لهذه النفوس العظيمة كيف يترك بنو عقيل وهم فرع من فروع الشجرة الباسقة الهاشمية شيخ العشيرة وسيدها ويتركون بني عمومتهم خير الأعمام ولا يشاركونهم في شدائد الحرب ومكاره الطعن والضرب . كلا لا يفعلون ذلك ولم يفعلون ذلك حباً بالحياة وطلباً للعيش بعد سيد العشيرة وبعد بني أعمامهم نجوم العشيرة وبدورها ان العيش بعد هولاء لذميم كلا لن يختاروه فقبح الله عيشاً مثله هذا هو الاباء والشمم العظيم وهذه هي النفوس الكبيرة حقاً وهذه هي الأخلاق التي لا تماثل .

قوم كأولهم في الفضل آخرهم والفضل ان يتساوى البدء والعقب

المجلس الخامس عشر بعد المائتين

روى ابن عياش في كتاب مقتضب الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر بسنده عن الجارود بن المنذر العبدي – وكان نصرانياً فاسلم عام

الحديبية وحسن اسلامه وكان قارئاً للكتب عالمـــاً بتأويلها بصيراً بالفلسفة والطب ذا رأي أصيل ووجه جميل — قال وفدت على رسول الله ﷺ في رجال من عبد القيس ذوي أحلام واسنان وفصاحة وبيـان وحجة وبرهان فلما بصروا به ﷺ راعهم منظره ومحضره وافحموا عن بيانهم فاستقدمت دونهم اليه فوقفت بين يديه وقلت السلام عليك يانبي الله بابي أنت وأمي وأنشأت أقول :

يا نبي الهدى أتتك رجـال ... قطعت فدفـداً وآلا فـآلا
جابت البيد والمهـامة حتى ... غالها من طوى السرى ماغالا
قطعت دونك الصحاصح تهوي ... لا تعد الكلال فيك كلالا
وطوتهـا العتاق تجمح فيها ... بكماة مثل النجوم تـلالى
ثم لمـــا رأتك احسن مرأ ... أفحمت عنك هيبة وجـلالا
تتقي شر بـأس يوم عصيب ... هائل أوجل القلوب وهـالا
ونداء لمحشر النـــاس طراً ... وحسابا لمن تمـــادى ضلالا
نحو نور من الاله وبرهـــا ... ن وبر ونعمة لن تنـالا
وامـان منه لدى الحشر والنشـ ... ـر اذ الخلق لا يطيق السؤالا
انبأ الأولون باسمك فينـا ... وبأسمـــاء بعده تتالى

قال فأقبل عليّ رسول الله ﷺ بصفحة وجهه المبـارك وشمت منه ضياء لامعاً ساطعاً كومض البرق فقال يا جارود لقد تأخر بك وبقومك الموعد — وقد كنت وعدته قبل عامي ان أفد اليه بقومي فـــلم آته وأتيته في عام الحديبية — فقلت يا رسول الله بنفسي أنت مـا كان ابطائي عنك الا ان جلة قومي ابطأوا عن اجابتي حتى ساقها الله اليك لما أرادها به من الخير لديك فأما من تأخر عنك فحظه فات منك ولو

كانوا ممن سمع بك أو رآك لما ذهبوا عنك ، قال فدن الآن بالوحدانية قلت أشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك عبده ورسوله .

والجارود بن المنذر العبدي هو من عبد القيس من أهل البصرة وعبد القيس قبيلة من العرب من شيعة علي «ع» كانت شديدة الاخلاص في في ولائه ولما جاء اصحاب الجمل الى البصرة قبل مجيء علي عليه السلام قام رجل من عبد القيس فانتصر لعلي عليه السلام ورد عليهم وحاجهم فهموا بقتله فمنعته عشيرته فلما كان الغد وثبوا عليه وعلى من معه فقتلوا منهم سبعين ، ومن عبد القيس زيد بن صوحان العبدي وأخوه صعصعة بن صوحان وأخوهما سيحان بن صوحان من أهل الكوفة كانوا شديدي الاخلاص في ولاء علي عليه السلام ، قال زيد يوم الجمل لما كتبت اليه عائشة أقدم في نصرنا أو فخذل الناس عن علي : رحم الله أم المؤمنين امرت ان تلزم بيتها وامرنا ان نقاتل فتركت ما أمرت به وامرتنا به وصنعت ما أمرنا به ونهتنا عنه فقتل زيد يوم الجمل وأخوه سيحان وارتث صعصعة . ومنهم حكيم بن جبلة العبدي من أهل البصرة كان من الأبطال الشجعان صادق الولاء لعلي عليه السلام لما بلغه ما صنع أصحاب الجمل بعثمان بن حنيف عامل علي على البصرة من ضربه ونتف لحيته وحاجبيه وأشفار عينيه وحبسه قال لست أخاف الله ان لم انصره فجاء في جماعة من عبد القيس فقال له عبد الله بن الزبير ما لك يا حكيم قال أريد أن تخلوا عن عثمان بن حنيف فيقيم في دار الامارة كما كتبتم بينكم وبينه فقال ابن الزبير لا يخلى سبيله حتى يخلع علياً فأنشب حكيم القتال ومعه أربعة قواد وحكيم بجيال طلحة فاقتتلوا قتالاً شديداً فزحف طلحة لحكيم وهو في ثلثمائة فضرب رجل ساق حكيم فقطعها فأخذ حكيم ساقه فرماه بها فأصاب عنقه فصرعه ووقذه (أي تركه مسترخياً مشرفاً على

الموت) ثم حبا اليه فقتله واتكأ عليه وقال :

يا فخذ لا تراعي ان معي ذارعي أحمي بها كراعي

فأتى عليه رجل وهو رثيث فقال ما لك يا حكيم قال قُتلت قال من قتلك قال وسادتي فاحتمله فضمه في سبعين من أصحابه فخطبهم حكيم وانه لقائم على رجل واحدة وان السيوف لتأخذهم فما يتعتع فقال انا خلفنا هذين وقد بايعا علياً وأعطياه الطاعة ثم أقبلا مخالفين محاربين يطلبان بدم عثمان ففرقا بيننا اللهم انهما لم يريدا عثمان فقتل حكيم والسبعون الذين معه من عبد قيس وقتل معه ابنه الأشرف وأخوه الرعل . ومنهم مارية ابنة منقذ العبدية من أهل البصرة كانت تتشيع وكانت دارها مألفاً للشيعة يتحدثون فيها . وكان مع الحسين عليه السلام يوم الطف من عبد القيس سبعة فيهم مولى كلهم من أهل البصرة وهم : يزيد ابن ثبيط العبدي البصري وابناه عبد الله وعبيد الله وعامر بن مسلم العبدي ومولاه سالم وسيف بن مالك العبدي والأدهم بن أمية العبدي ولما بلغ يزيد بن ثبيط مكاتبة أهل العراق للحسين عليه السلام عزم على الخروج الى الحسين وكان له بنون عشرة فدعاهم الى الخروج معه فأجابه منهم اثنان وهما عبد الله وعبيد الله وقال لأصحابه في بيت مارية ابنة منقذ العبدية اني قد عزمت على الخروج فمن يخرج معي فقالوا انا نخاف أصحاب ابن زياد فقال يزيد اني والله لو استوت اخفافها بالجديعني ناقته لهان علي طلب من طلبني ثم خرج وابناه وصحبه الأربعة الباقون حتى انتهى الى مكة فاستراح ثم ذهب الى منزل الحسين «ع» وكان الحسين لما بلغه مجيئه جاء الى رحله وجلس ينتظره فلما رجع يزيد ورأى الحسين في رحله قال : بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا السلام عليك يا ابن

رسول الله ثم جلس اليه وأخبره بالذي جاء له وما زال معه حتى قتل بين يديه بالطف مبارزة وقتل ابناه وقتل الأربعة الباقون كلهم قتلوا بين يدي الحسين «ع» . وفي رثاء الحسين «ع» ورثاء يزيد بن ثبيط وولديه يقول ولده عامر بن ثبيط :

يا فرو قومي فاندبي خير البرية في القبور
وابكي الشهيد بعبرة من فيض دمع ذي درور
وارثي الحسين مع التفجع والتأوه والزفير
قتلوا الحرام من الأئمـ ـة في الحرام من الشور
وابكي يزيد مجدلا وابنيه في حر الهجير
متزملين دماؤهم تجري على لبب النحور
يا لهف نفسي لم تفز معهم بجنات وحور

* * *

نصروا ابن بنت نبيهم طوبى لهم نالوا بنصرته مراتب سامية

المجلس السادس عشر بعد المائتين

قال الصدوق في كتاب كمال الدين : كان قس بن ساعدة بن حداق ابن زهير بن اياد بن نزار الأيادي أول من آمن بالبعث من اهل الجاهلية واول من توكأ على عصا وكان يقول ان لله دينا هو خير من الدين الذي أنتم عليه وكان النبي صلى الله عليه وآله يترحم عليه ويقول يحشر يوم القيامة امة

واحده ثم روى بسنده عن ابي جعفر الباقر عليه السلام قال بينارسول الله ﷺ ذات يوم بفناء الكعبة يوم افتتح مكة اذ اقبل اليه وفد بكر ابن وائل فسلموا عليه فقال هل عندكم علم من خبر قس بن ساعدة الأيادي قالوا نعم يارسول الله قال فما فعل قالوا مات فقال رسول الله ﷺ فكأني انضر الى قس بن ساعدة الأيادي وهو بسوق عكاظ على جمل له احمر وهو يخطب الناس ويقول اجتمعوا ايها الناس فاذا اجتمعتم فانصتوا فاذا انصتم فاستمعوا فاذا استمعتم فعوا فاذا وعيتم فاحفظوا فاذا حفظتم فاصدقوا الا انه من عاش مات ومن مات فات ومن فات ليس بآت ان في السماء خبراً وفي الأرض عبراً سقف مرفوع ومهاد موضوع ونجوم تمور وليل يدور وبحار ماء لا تغور يحلف قس ماهذا بلعب وان من وراء هذا لعجباً مالي ارى الناس يذهبون فلا يرجعون أرضوا بالمقام فأقاموا ام تركوا فناموا يحلف قس يميناً غير كاذبة ان لله ديناً هو خير من الدين الذي انتم عليه ثم قال رسول الله ﷺ رحم الله قساً يحشر يوم القيامة أمة واحدة ثم قال هل فيكم احد يحسن من شعره شيئاً فقال بعضهم سمعته يقول :

في الأولين الذاهبين من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها يمضي الاكابر والاصاغر
لايرجع الماضي الي ولا من الباقين غابر
ايقنت اني لا محالة حيث صار القوم صائر

قال الصدوق رحمه الله: وبلغ من حكمة قس بن ساعدة ومعرفته ان النبي ﷺ كان يسأل من يقدم عليه من اياد عن حكمه ويصغي اليها

سمعه . ثم روى بسنده ان وفداً من اياد قدموا على رسول الله ﷺ فسألهم عن حكم قس بن ساعدة فقالوا قال قس :

يا ناعي الموت والاموات في جدث عليهم من بقـــايا بزهم خـرق
دعهم فـــان لهم يوماً يصاح بهم كما ينبه من نومـــاته الصعق
حتى يجيئوا بحالا غير حـــالهم خلق مضوا ثم ماذا بعد ذاك لقوا
منهم عراة ومنهم في ثيـــابهم منها الجديد ومنها الاورق الخلق

مطر ونبات وآباء وامهـــات وذاهب وآت وآيات في اثر آيات واموات بعد اموات ضوء وظلام وليال وايام وفقير وغني وسعيدوشقي ومحسن ومسيء كلا بل هو الله واحد ليس بمولود ولا والد اعاد وابدى واليه المآب غداً . وفي رواية امـات واحيا وخلق الذكر والانثى وهو رب الآخرة والاولى .

ومن حكم قس بن ساعدة ما رواه الصدوق في كمال الدين بسنده عن ابن عباس عن ابيه قال جمع قس بن ساعده ولده فقال : ان المها تكفيه البقلة وترويه المذقة ومن عيرك شيئاً ففيه مثله ومن ظلمك وجد من يظلمه متى عدلت على نفسك عدل عليك من فوقك فاذا نهيت عن شيء فابدأ بنفسك ولا تجمع ما لا تأكل ولا تأكل ما لاتحتاج اليه واذا ادخرت فلا يكونن كنزك الا فعلك وكن عف العيلة [1] مشترك الغنى تسد قومك ولا تشاورن مشغولاً وان كان حـــازماً ولا جـائعاً وان كان فهماً ولا مذعوراً وان كان ناصحاً ولاتضعن في عنقك طوقاً لا يمكنك نزعه الا بشق نفسك واذا خاصمت فاعدل واذا قلت فاقتصد ولا تستودعن احداً

---

(١) يعني كن عند فقرك غنياً . — المؤلف —

دينك [١] وان قربت قرابته فانك اذا فعلت ذلك لم تزل وجلًا وكان المستودع بالخيار في الوفاء بالعهد وكنت له عبداً مابقيت فان جنى عليك كنت اولى بذلك وان وفى كان الممدوح دونك وكان قس لا يستودع دينه احداً .

وروى ابن عياش في مقتضب الأثر بسنده عن الجارود بن المنذر العبدي قال وفدت على وسول الله ﷺ في رجال من عبد القيس فأقبل علينا النبي ﷺ وقال أفيكم من يعرف قس بن ساعدة الأيادي قلت يارسول الله كلنا نعرفه غير اني من بينهم عارف بخبره واقف على اثره وهوالقائل بسوق عكاظ : شرق وغرب ويابس ورطب وأجاج وعذب وحب ونبات وجمع واشتات وذهاب وممات وآباء وامهات وسرور ومولودورزء مفقود بؤساً لارباب الغفلة ليصلحن العامل عمله قبل ان يفقد اجله ثم انشأ يقول :

ذكر القلب من جواه ادكار ... وليال خلا لهن نهار
وشموش من تحتها قمر الليـ ... ـل وكل متابع موار
وجبال شوامخ راسيات ... وبحار مياههن غزار
وصغير واشمط ورضيع ... كلهم في الصعيد يوماً بوار
كل هذا هو الدليل على اللـ ... ـه ففيه لنا هدى واعتبار

ثم صاح قس فقال يا معشر اياد أين ثمود وأين عاد وأين الآباء والأجداد فويل لمن صدف عن الحق الأشهر وكذب بيوم المحشر ثم آب يكفكف دمعه وهو يقول :

(١) قال الصدوق امر بالتقية في دينه .

أقسم قس قسماً ليس به مكتتماً
لو عاش الفي سنة لم يلق منها سأماً
حتى يلاقي أحمداً والنقباء الحكما
هم اوصياء احمد اكرم من تحت السما
يعمى العباد عنهم وهم جلاء للعمى
لست بناس ذكرهم حتى أحل الرجما

لقد صدق قس في قوله :

يعمى العباد عنهم وهم جلاء للعمى

فقد عمي العباد عن اهل البيت عليهم السلام ولم يعرفوا حقهم واخروهم عن مقامهم وهم احد الثقلين اللذين لايضل المتمسك بهما ومثل باب حطة الذي من دخله كان آمناً ومثل سفينة نوح التي من ركبها نجا ومن تخلف عنها هوى فياويل امة لم ترع لهم حقوقهم وعاداتهم ونابذتهم حتى اصبحوا وهم :

محلوءون فأصفى شربهم وشل عند الورود وأوفى وردهم لمم

ولم تكتف بذلك حتى قاتلتهم فحاربت سيدهم علي بن ابي طالب عليه السلام ثم قتلته وهو يصلي لربه في محرابه وأنحت على ولديه الحسن والحسين بالظلم والجور فحاربت الحسن واضطرته الى ترك حقه ثم دست اليه السم حتى مات شهيداً مسموماً ومنعت من دفنه عند جده ونازعت اخاه الحسين حقه وأخافته حتى اضطرته الى مفارقة مدينة جده خائفاً يترقب ودست اليه الرجال لتغتاله في حرم الله الذى يأمن فيه الوحش فاضطرته الى الخروج للعراق وغدر به اهل الكوفة وجردوا لقتاله ثلاثين الفاً

واحاطوا به حتى منعوه التوجه في بلاد الله العريضة ومنعوه واطفاله ونساءه وصبيته من ماء الفرات الجاري حتى قتلوه عطشان ظامياً .

فعلتم بأبناء النبي ورهطه افاعيل ادناها الخيانة والغدر

المجلس السابع عشر بعد المائتين

قال الله تعالى في سورة البقرة (يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) الى قوله تعالى (شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) قال الباقر عليه السلام خطب رسول الله صلى الله عليه وآله الناس في آخر جمعة من شعبان فحمد الله واثنى عليه ثم قال: ايها الناس قد اظلكم شهر فيه ليلة القدر خير من الف شهر وهو شهر رمضان فرض الله صيامه وجعل قيام ليلة فيه بتطوع صلاة سبعين ليلة فمن تطوع فيها كان كمن تطوع بصلاة سبعين ليلة فيما سواه من الشهور وجعل لمن تطوع فيه بخصلة من خصال الخير والبر كأجر من ادى فريضة من فرائض الله ومن ادى فيه فريضة من فرائض الله كان كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه من الشهور وهو شهر يزيد الله فيه رزق المؤمنين ومن فطر فيه مؤمناً صائماً كان له بذلك عند الله عز وجل عتق رقبة ومغفرة الذنوب فيما مضى فقيل يارسول الله ليس كلنا نقدر ان نفطر صائماً فقال ان الله تبارك وتعالى كريم يعطي هذا الثواب منكم من لم يقدر الا على مذقة من لبن ففطر بها صائماً او شربة ماء عذب او تميرات لا يقدر على اكثر من ذلك ومن خفف فيه عن مملوكه خفف عنه حسابه

وهو شهر اوله رحمة ووسطه مغفرة وآخره اجابة والعتق من النار ولا غنى بكم فيه عن اربع خصال خصلتين ترضون الله بهما وخصلتين لاغنى بكم عنهما اما اللتان ترضون الله بهما فشهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله واما اللتان لاغنى بكم عنهما فتسألون الله حوائجكم والجنة وتسألون فيه العافية وتتعوذون فيه من النار (ألا) لعن الله ابن ملجم الذي فجع الاسلام والمسلمين بسيد الاوصياء في شهر رمضان فضربه وهو يصلي في محرابه ضربة وصلت الى موضع سجوده .

أفي شهر الصيام فجعتمونا بخير الناس طراً اجمعينا
ومن بعد النبي فخير نفس ابو حسن وخير الصالحينا
لقدعلمت قريش حيث كانت بأنك خيرها حسبا ودينا

المجلس الثامن عشر بعد المائتين

قال امير المؤمنين عليه السلام : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ايها الناس انه قد اقبل اليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة شهر هوعندالله افضل الشهور وايامه افضل الأيام ولياليه افضل الليالي وساعاته افضل الساعات دعيتم فيه الى ضيافة الله وجعلتم فيه من اهل كرامته انفاسكم فيه تسبيح ونومكم فيه عبادة وعملكم فيه مقبول ودعاؤكم فيه مستجاب فاسألوا ربكم بنيات صادقة وقلوب طاهرة ان يوفقكم لصيامه وتلاوة كتابه فان الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر العظيم واذكروا بجوعكم وعطشكم فيه جوع يوم القيامة وعطشه وتصدقوا على فقرائكم ومساكينكم ووقروا

كباركم وارحموا صغاركم وصلوا ارحامكم واحفظوا ألسنتكم وغضوا عما لا يحل النظر اليه ابصاركم وعما لا يحل الاستماع اليه اسماعكم وتحننوا على ايتام الناس يتحنن على ايتامكم وتوبوا الى الله من ذنوبكم وارفعوا اليه ايديكم بالدعاء في اوقات صلواتكم فانها افضل الساعات ينظر الله عز وجل فيها بالرحمة الى عباده يجيبهم اذا ناجوه ويلبيهم اذا نادوه ويعطيهم اذا سألوه ويستجيب لهم اذا دعوه (يا أيها الناس) ان انفسكم مرهونة بأعمالكم ففكوها باستغفاركم وظهوركم ثقيلة من اوزاركم فخففوا عنها بطول سجودكم واعلموا ان الله تعالى ذكره اقسم بعزته ان لا يعذب المصلين والساجدين وان لا يروعهم النار يوم يقوم الناس لرب العالمين (ايها الناس) من فطر منكم صائماً مؤمناً في هذا الشهر كان له بذلك عتق رقبة ومغفرة لما مضى من ذنوبه فقيل يا رسول الله وليس كلنا يقدر على ذلك فقال ﷺ اتقوا الله ولو بشق تمرة اتقوا الله ولو بشربة من ماء (ايها الناس) من حسن منكم في هذا الشهر خلقه كان له جواز على الصراط يوم تزل فيه الاقدام ومن خفف في هذا الشهر عما ملكت يمينه خفف الله عنه حسابه ومن كف فيه شره كف الله عنه غضبه يوم يلقاه ومن اكرم فيه يتيما اكرمه الله يوم يلقاه ومن وصل فيه رحمه وصله الله برحمته يوم يلقاه ومن قطع فيه رحمه قطع الله عنه رحمته يوم يلقاه ومن تطوع فيه بصلاة كتب الله له براءة من النار ومن ادى فيه فرضاً كان له ثواب من ادى سبعين فريضة فيما سواه من الشهور ومن اكثر فيه من الصلاة اثقل الله ميزانه يوم تخف الموازين ومن تلا فيه آية من القرآن كان له مثل اجر من ختم القرآن في غيره من الشهور (ايها الناس) ان ابواب الجنان في هذا الشهر مفتحة فاسألوا ربكم ان لا يغلقها عنكم والشياطين مغلولة فاسألوا ربكم ان لا يسلطها عليكم (فقال) امير

المؤمنين عليه السلام فقمت وقلت يارسول الله ما افضل الاعمال في هذاالشهر فقال يا أباالحسن افضل الاعمال في هذا الشهر الورع عن محارم الله ثم بكى فقلت يارسول الله ما يبكيك قال يا علي ابكي لمايستحل منك في هذا الشهر كأني بك وانت تصلي لربك وقد اتبعك اشقى الاولين والآخرين شقيق عاقر ناقة ثمود فضربك ضربة على قرنك فخضب منها لحيتك قال أمير المؤمنين «ع» فقلت يا رسول الله وذلك في سلامة من ديني فقال في سلامة من دينك ثم قال صلى الله عليه وآله يا علي من قتلك فقد قتلني ومن ابغضك فقد ابغضني ومن سبك فقد سبني لأنك مني كنفسي روحك من روحي وطينتك من طينتي ان الله خلقني واصطفاني واياك واختارني للنبوه واختارك للامامة

لقد اراقوا ليلة القدر دما ... دماؤها انصبين في انصبابه
غادره ابن ملجم ووجهه ... مخضب بالدم في محرابه
قتلتم الصلاة في محرابها ... يا قاتليه وهو في محرابه

المجلس التاسع عشر بعد المائتين

جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وآله في عام جدب فقال : اتيناك ولم يبق لنا صبي يرتضع ولاشارف (اي ناقة) تجتر ثم أنشد :

اتيناك والعذراء يدمى لبانها ... وقد شغلت ام الرضيع عن الطفل
وألفى بكفيه الفتى لاستكانة ... من الجوع حتى مايمر ولا يحلي
وليس لنا الا اليك فرارنا ... واين فرار الناس الا الى الرسل

فقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم يجر رداءه حتى صعد المنبر فحمد

الله واثنى عليه وقال اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً مريئاً هنيئاً مريعاً سحاً سجالاً غدقا تحيي به الأرض وتنبت به الزرع وتدر به الضرع واجعله سقياً نافعاً عاجلا غير رائث فما رد يده الى نحره حتى القت السماء اراواقها وجاء الناس يضجون الغرق الغرق يارسول الله فقال اللهم حوالينا ولا علينا فانجاب السحاب عن المدينة حتى استدار حولها كالاكليل فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال لله در ابي طالب لو كان حياً لقرت عينه من ينشدنا قوله فقام علي عليه السلام فقال يا رسول الله لعلك اردت (وابيض يستسقى الغمام بوجهه) فقال اجل فأنشده ابياتاً من هذه القصيدة ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستغفر لأبي طالب على المنبر وفي هذه القصيدة يقول ابو طالب :

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل
تلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل
كذبتم وبيت الله نخلي محمداً ولما نطاعن دونه ونناضل
وننصره حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل

ثم قام رجل من كنانة فأنشده :

لك الحمد والحمد ممن شكر سقينا بوجه النبي المطر
دعـــا الله خالقه دعوة اليه واشخص منه البصر
فما كان الا كما ســاعة او اقصر حتى رأينا الدرر
فكان كما قاله عمه ابو طالب ذو رواء غزر
به يسر الله صوت الغمام فهذا العيان وذاك الخبر
فمن يشكر الله يلق المزيد ومن يكفر الله يلق الغير

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يكن شاعراً احسن فقد احسنت وللشعر في

مدح النبي واله ﷺ مزية عالية قال الصادق عليه السلام لأبي عمارة المنشد انشدني في الحسين بن علي قال فأنشدته فبكى ثم انشدته فبكى فوالله مازلت انشده فيبكي حتى سمعت البكاء من الدار وانشد دعبل الرضا عليه السلام قصيدته التائية التي يقول فيها :

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

فلما بلغ الى قوله :

لقد خفت في الدنيا وايام سعيها واني لأرجو الأمن بعد وفاتي

قال الرضا عليه السلام آمنك الله يوم الفزع الاكبر وحسب دعبل هذا الدعاء من الرضا عليه السلام .

بكت السماء دماً عليه فليس من عذر لذي طرف بدمع يبخل

المجلس العشرون بعد المائتين

قال الله تعالى مخاطباً نبيه ﷺ (فأما اليتيم فلا تقهر) أي لا تقهره على ماله فتذهب بحقه لضعفه كما كانت تفعل العرب في أمر اليتامى والخطاب للنبي ﷺ والمراد جميع المكلفين وكان النبي ﷺ يحسن الى اليتامى ويبرهم ويوصي بهم. وأتى النبي ﷺ غلام فقال غلام يتيم وأخت لي يتيمة وأم لي أرملة أطعمنا مما أطعمك الله أعطاك الله مما عنده حتى ترضى قال ما أحسن ما قلت يا غلام اذهب يا بلال فائتنا بما كان عندنا فجاء بواحدة وعشرين تمرة فقال سبع لك وسبع لأختك وسبع لأمك

فقام اليه معاذ بن جبل فمسح رأسه وقال جبر الله يتمك وجعلك خلفاً من أبيك وكان من أبناء المهاجرين فقال رسول الله ﷺ رأيتك يا معاذ وما صنعت قال رحمته قال لا يلي أحد منكم يتيما فيحسن ولايته ووضع يده على رأسه الا كتب الله له بكل شعرة حسنة ومحى عنه بكل شعرة سيئة ورفع له بكل شعرة درجة . وعنه ﷺ من مسح على رأس يتيم كان له بكل شعرة تمر على يده نور يوم القيامة . وقال ﷺ انا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة اذا اتقى الله عز وجل وأشار بالسبابة والوسطى. وعنه ﷺ ان اليتيم اذا بكى اهتز لبكائه عرش الرحمن . فليت رسول الله ﷺ لا غاب عن يتامى ولده الحسين ليلة الحادي عشر من المحرم حين باتوا جياعى عطاشى بلا محام ولا كفيل قد علا بكاؤهم وارتفع صراخهم لفقد الكافل والمحامي وهم يرون كافلهم والمحامي عنهم ملقى على وجه الصعيد جثة بلا رأس وكفيلهم بعده زين العابدين عليل مريض لا يستطيع النهوض وليس عندهم غير نساء دأبهن النوح والبكاء ولكن زينب العقيلة لبوة أمير المؤمنين عليه السلام قامت بأمورهم فمرّضت العليل وسكتت الطفل وسلت الحزين وقامت في ذلك مقام الرجال .

هذي يتاماكم تلوذ ببعضها ولكم نساء تلتجي لنساء

المجلس الواحد والعشرون بعد المائتين

روى المدائني قال : لما كان زمن علي بن أبي طالب عليه السلام ولى زياد ابن أبيه بلاد فارس فضبطها ضبطاً صالحاً وجبى خراجها وحماها وعرف

ذلك معاوية فكتب اليه (أما) بعد فانه غرّتك قلاع تأوي اليها ليلاً كما تأوي الطير الى وكرها وايم الله لولا انتظاري بك ما الله أعلم بـه لكان لك مني ما قاله العبد الصالح (أي سليمان عليه السلام) فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون (فلما) ورد الكتاب على زياد قام فخطب الناس وقال العجب من ابن آكلة الأكباد ورأس النفـاق يهددني وبيني وبينه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وزوج سيدة نساء العالمين وأبو السبطين وصاحب الولاية والمنزلة والاخاء في مـائة الف من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم باحسان أما والله لو تخطى هؤلاء أجمعين الي لوجدني ضرابا بالسيف (ثم) كتب الى أمير المؤمنين عليه السلام بذلك وبعث بكتاب معاوية في كتابه فكتب اليه أمير المؤمنين عليه السلام أما بعد فاني قد وليتك ما وليتك وأنا أراك لذلك أهلا وان معاوية كالشيطان الرجيم يأتي المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فاحذره ثم احذره والسلام (فلم) يزل زياد في عمله حتى قتل علي عليه السلام فخاف معاوية جـانبه وأشفق من ممالأته الحسن بن علي عليهما السلام فكتب اليه من أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان الى زياد بن عبيد أما بعد فانك عبد كفرت النعمة وظننت انك تخرج من قبضتي ولا ينالك سلطاني هيهات ما كل ذي لب يصيب رأيه ولا كل ذي رأي ينصح في مشورته أمس عبد واليوم أمير خطة ما ارتقاها مثلك يا ابن سمية فاذا أتاك كتابي هذا فخذ النـاس بالطاعة والبيعة والسلام . (فلما) ورد الكتاب على زياد غضب غضباً شديداً وجمع الناس وصعد المنبر فحمد الله ثم قال ابن آكلة الأكباد وقاتلة أسد الله ومظهر الخـلاف ومسر النفاق ورئيس الأحزاب ومن أنفق ماله في اطفاء نور الله كتب اليّ

يرعد ويبرق عن سحابة جفل[١] لا ماء فيها وعما قليل تصيرها الرياح قزعاً[٢] كيف ارهبه وبيني وبينه ابن بنت رسول الله ﷺ (يعني الحسن عليه السلام) وابن ابن عمه في مائة الف من المهاجرين والأنصار والله لو أذن لي فيه أو ندبني اليه لأريته الكواكب نهاراً الكلام اليوم والجمع غداً والمشورة بعد ذلك ان شاء الله ثم نزل وكتب الى معاوية أما بعد فقد وصل الي كتابك يا معاوية وفهمت ما فيه فوجدتك كالغريق يغطيه الموج فيتشبث بالطحلب[٣] (وهو الخضرة التي تعلو الماء المزن) ويتعلق بارجل الضفادع طمعاً في الحياة فامض الآن لطيتك[٤] واجتهد جهدك ولا اجتهد الا فيما يسوؤك والسلام (فلما) ورد كتاب زياد على معاوية غمه وأحزنه وبعث الى المغيرة بن شعبة فخلا به وقال: يامغيرة اني أريد مشاورتك في أمر أهمني قال المغيرة وما ذاك قال ان زياداً قد أقام بفارس وهو رجل ثاقب الرأي ماضي العزيمة جوال الفكر وقد خفت منه الآن ما كنت آمنة اذ كان صاحبه حياً وأخشى ممالأته حسناً فكيف السبيل اليه قال المغيرة انا له ان لم أمت ان زياداً رجل يحب الشرف والذكر وصعود المنابر فلو لاطفته المسألة وألنت له الكتاب لكان لك اميل وبك اوثق فاكتب اليه وأنا الرسول (فكتب) اليه معاوية: (من) معاوية بن أبي سفيان الى زياد بن أبي سفيان أما بعد فان المرء ربما طرحه الهوى في مطارح العطب وحملك سوء ظنك بي وبغضك لي على ان عققت قرابتي وقطعت رحمي وبتت نسبي حتى كأنك لست

---

١ – سحابة جفل بالفتح فالسكون أي أمطرت ماءها ٢– القزع بفتحتين قطع من السحاب ٣– بضم الطاء واللام أو كسرهما أوبضم الطاء وفتح اللام ٤ – لحاجتك – المؤلف –

أخي وليس صخر بن حرب اباك وأبي وشتان ما بيني وبينك أطلب بدم ابن أبي العاص (يعني عثمان) وأنت تقاتلني فاعلم أبا المغيرة أنك لو خضت البحر في طاعة القوم فتضرب بالسيف حتى ينقطع متنه لما ازددت منهم الا بعداً فان بني عبد شمس أبغض الى بني هاشم من الشفرة الى الثور الصريع وقد أوثق للذبح فارجع الى أصلك واتصل بقومك ووعده بالامرة والصلة (فرحل) المغيرة بكتاب معاوية حتى قدم على زياد فدفع اليه الكتاب فجعل يتأمله ويضحك ثم جمع الناس بعد يومين أو ثلاثة فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم (قال) أيها الناس ادفعوا البلاء ما اندفع عنكم وارغبوا الى الله في دوام العافية لكم فقد نظرت في أمور الناس منذ قتل عثمان وفكرت فيهم فوجدتهم كالأضاحي في كل عيد يذبحون ولقد أفنى هذا اليومان يوم الجمل وصفين ما ينيف على مائة الف كلهم يزعم انه طالب حق وتابع إمام وعلى بصيرة من أمره فان كان الأمر هكذا فالقاتل والمقتول في الجنة كلا ليس كذلك ولكن أشكل الأمر والتبس على القوم واني لخائف أن يرجع الأمر كما بدأ وقد نظرت في أمر الناس فوجدت أحمد العاقبتين العافية وسأعمل في أموركم ما تحمدون عاقبته ومغبته انشاء الله ثم نزل. (وكتب) الى معاوية أما بعد فقد وصل كتابك مع المغيرة بن شعبة وفهمت ما فيه فالحمد لله الذي عرفك الحق وردك الى الصلة ولقد قمت يوم قرأت كتابك مقاماً يعباً به الخطيب المِدْرَه (أي المقدم في اللسان) فتركت من حضر لا أهل ورد ولا صدر كالمتحيرين بمهمه ضل بهم الدليل وأنا على أمثال ذلك قدير وكتب في أسفل الكتاب :

اذا معشري لم ينصفوني وجدتني ادافع عني الضيم ما دمت باقياً
أدافع بالحلم الجهول مكيدة وأخفي له تحت العصاة الدواهيا

فان تدن مني أدن منك وان تبن تجدني اذا لم تدن مني نائيا

فكتب اليه معاوية بخط يده ما وثق به فدخل زياد الشام فقربه معاوية وأدناه واستلحقه فجعله أخاه لأن أباه أبا سفيان كان زنى بأمه سمية وهي تحت عبيد وولدته على فراش عبيد واثبت ذلك بشهادة جماعة منهم أبو مريم السلوي وكان خماراً في الجاهلية وخالف قول النبي ﷺ الولد للفراش وللعاهر الحجر وأقره على ولايته بفارس ثم استعمله بعد ذلك والياً على العراق وضم اليه البصرة فكان يتتبع الشيعة كما أمره معاوية وهو بهم عارف لأنه كان منهم أيام أمير المؤمنين «ع» فقتلهم تحت كل حجر ومدر وأخافهم وهدم دورهم وقطع الأيدي والأرجل وسمل العيون وصلبهم على جذوع النخل وطردهم وشردهم عن العراق فلم يبق بها معروف منهم (ولم) يزل الأمر على ذلك حتى ولي العراقين نفله عبيد الله بن زياد فاقتدى بأبيه في بغض أهل البيت وقتل شيعتهم وايذائهم حتى كان ما كان من قتله مسلم بن عقيل بالقائه من أعلى القصر حتى تكسرت عظامه وقتل هاني بن عروة في حب أهل البيت حتى تجرأ على ما هو أعظم من ذلك وأفضع من تجييش الجيوش لقتال الحسين ابن بنت رسول الله ﷺ وبلغ به الخبث والعداوة لأهل البيت عليهم السلام الى ان منع الحسين «ع» وأطفاله وعياله من شرب الماء حتى قتله وأهل بيته عطاشى ولم يكتف بذلك حتى كتب الى عمر بن سعد فان قتلت حسيناً فأوطىء الخيل صدره وظهره فانه عاق شاق قاطع ظلوم ولست أرى ان هذا يضر بعد الموت شيئاً ولكن على قول قد قلته لو قد قتلته لفعلت هذا به فامتثل عمر بن سعد أمره ونادى في أصحابه لما قتل الحسين «ع» من ينتدب للحسين فيوطىء الخيل ظهره وصدره فانتدب منهم عشرة فوارس فداسوا الحسين «ع» بحوافر خيلهم حتى

رضوا ظهره وصدره وجاء هؤلاء العشرة حتى وقفوا على ابن زياد فقال أحدهم

نحن رضضنا الصدر بعد الظهر بكل يعبوب شديد الأسر

* * *

تطأ الصواهل جسمه وعلى القنا من رأسه المرفوع بدر سماء

المجلس الثاني والعشرون بعد المائتين

في شرح النهج لابن أبي الحديد : كان سعيد بن سرح شيعة لعلي بن أبي طالب «ع» فلما قدم زياد الكوفة والياً عليها أيام معاوية طلب سعيد بن سرح وأخافه فأتى سعيد الحسن بن علي عليهما السلام مستجيراً به فوثب زياد على أخيه وولده وامرأته فحبسهم وأخذ ماله ونقض داره فكتب الحسن بن علي عليهما السلام الى زياد : من الحسن بن علي الى زياد أما بعد فانك عمدت الى رجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم فهدمت داره وأخذت ماله وحبست أهله وعياله فاذا أتاك كتابي هذا فابني له داره واردد عليه عياله وشفعني فيه فقد اجرته والسلام. (فلما) ورد الكتاب على زياد كتب الى الحسن «ع» : من زياد بن أبي سفيان الى الحسن بن فاطمة أما بعد فقد أتاني كتابك تبدأ فيه بنفسك قبلي وأنت طالب حاجة وأنا سلطان وأنت سوقة (أي رعية) وتأمرني فيه بأمر المطاع المسلط على رعيته كتبت الي في فاسق آويته اقامة منك على سوء الرأي ورضاً منك بذلك وايم الله لا تسبقني به ولو كان بين

جلدك ولحمك وان نلت بعضك غير رفيق بك ولا مرع عليك[١] فان أحب لحم الي أن آكله اللحم الذي أنت منه فسلمه بحريرته الى من هو أولى به منك فان عفوت عنه لم أكن شفعتك فيه وان قتلته لم أقتله الا لحبه أباك والسلام . (فلما) ورد الكتاب على الحسن «ع» قرأه وتبسم وكتب جواب كتابه كلمتين لا ثالثة لهما : من الحسن بن فاطمة الى زياد ابن سمية ، أما بعد فان رسول الله ﷺ قال : الولد للفراش وللعاهر الحجر والسلام .

وقد اقتدى بزياد بن سمية في بغضه لعلي وشيعته نغله عبيد الله بن مرجانة فقد قتل ميثما التمار على حبه لعلي «ع» فانه لما أدخل عليه قيل له هذا كان من آثر الناس عند علي «ع» فأخذه وصلبه ثم فعل ما فعل بسبط رسول الله ﷺ الحسين بن علي «ع» فجيش عليه الجيوش ومنعه وأهله من شرب الماء حتى قتل عطشان بشط الفرات ولم يكتف بذلك حتى أمر أن يداس جسده الشريف بحوافر الخيل وطاف برأسه الشريف في سكك الكوفة وشوارعها وطاف به في البلدان .

سمية أمسى نسلها عدد الحصى وبنت رسول الله ليس لها نسل

المجلس الثالث والعشرون بعد المائتين

في كامل ابن الاثير قال : في سنة ست وخمسين بايع النـاس يزيد بن

١ – أي غير مشفق عليك ولا راحم لك .

معاوية بولاية عهد ابيه وكان اول ذلك من المغيرة بن شعبة فان معوية اراد ان يعزله عن الكوفة ويوليها سعيد بن العاص فقال المغيرة الرأي ان اذهب الى معاوية فاستعقبه ليظهر للناس كراهتي للولاية فدخل على يزيد وقال ما يمنع امير المؤمنين ان يعقد لك البيعة قال اترى ذلك يتم قال نعم فدخل يزيد على ابيه واخبره فأحضر المغيرة فأشار عليه ببيعة يزيد قال معاوية ومن لي بهذا قال المغيرة انا اكفيك اهل الكوفة ويكفيك زياد اهل البصرة قال ارجع الى عملك فرجع الى اصحابه فقالوا مه قال لقد وضعت رجل معاوية في غرز بعيد الغاية على امة محمد (والغرز ركاب من جلد) وفتقت عليهم فتقاً لا يرتق ابداً وانشد :

بمثلي شاهدي النجوى وغالي بي الاعداء والخصم الغضابا

وقد صدق المغيرة في انه فتق على امة محمد فتقاً لا يرتق ابداً جرأة منه على الله تعالى واتباعاً للهوى وقدم المغيرة الكوفة وذاكر شيعة بني امية بذلك فاجابوه فأوفد منهم عشرة واعطاهم ثلاثين الف درهم وجعل عليهم ابنه فقدموا على معاوية وزينوا له بيعة يزيد وادعوا انه انما استخفهم اليه النظر لأمة محمد فقال معاوية لا تعجلوا باظهار هذا وقال لابن المغيرة سراً عنهم بكم اشترى ابوك من هؤلاء دينهم فقال بثلاثين الف درهم فقال لقد هان عليهم دينهم ولقد وجد ابوك دينهم عندهم رخيصاً واستشار معاوية زياداً فاشار بالتؤدة وكتب معاوية الى مروان اني قد كبرت سني وخشيت الاختلاف على الامة بعدي وقد رأيت ان اتخير لهم من يقوم بعدي فاعرض ذلك واخبرني بما يردون عليك فاخبرهم فقالوا اصاب فكتب الى معاوية بذلك فاجابه بانه اختار لهم يزيد فقال عبد الرحمن بن ابي بكر كذبت يا مروان وكذب معاوية ما الخيار اردتما لأمة محمد ولكنكم

تريدون ان تجعلوها هرقلية فقال مروان هذا الذي انزل الله فيه والذي قال لوالديه اف لكما الآية فقالت عائشة كذبت والله ما هو به ولكنك انت فضض من لعنة نبي الله اي ان النبي لعن اباك وانت فضض من لعنته اي قطعة وطائفة منها وقام الحسين بن علي فانكر ذلك وفعل مثله ابن عمر وبن الزبير فكتب مروان بذلك الى معاوية وكان معاوية قد كتب الى عماله بمدح يزيد وان يوفدوا اليه الوفود فكان فيمن اتاه الأحنف بن قيس في وفد اهل البصرة فقال معاوية للضحاك بن قيس الفهري لما اجتمع الوفود عنده كن انت الذي تدعو الى بيعة يزيد فقام الضحاك فمدح يزيد ودعا معاوية الى بيعته وتكلم من حضر من الوفود فقال معاوية للأحنف ما تقول يا ابا بحر فقال نخافكم ان صدقنا ونخاف الله ان كذبنا وتفرق الناس يحكون قول الاحنف وكان معاوية يعطي المقارب ويداري المباعد حتى استوسق له اكثر الناس فلما بايعه اهل العراق والشام سار الى الحجاز في الف فارس فلما دنا من المدينة لقيه الحسين بن علي ثم لقيه ابن الزبير ثم عبد الرحمن بن ابي بكر وعبد الله بن عمر فجفاهم ووبخهم فخرجوا الى مكة فاقاموا بها وخطب معاوية بالمدينة ومدح يزيد ثم خرج الى مكة فجمع هؤلاء الأربعة وقال لهم قد اعذر من انذر اني قائم بمقالة فاقسم بالله لئن رد علي احدكم كلمة في مقامي هذا لاترجع اليه كلمة غيرها حتى يسبقها السيف الى رأسه ثم دعا صاحب حرسه فقال اقم على رأس كل رجل من هؤلاء رجلين ومع كل واحد سيف فان ذهب رجل منهم يرد علي فليضرباه بسيفهما ثم قال ان هؤلاء الرهط سادة المسلمين وخيارهم وانهم قد رضوا وبايعوا يزيد فبايعوا على اسم الله فبايع الناس ثم ركب رواحله وانصرف الى المدينة وبايعه اهل المدينة وانصرف الى الشام وجفا بني هاشم فاتاه ابن عباس فقال له ما بالك جفوتنا قال ان

صاحبكم لم يبايع ليزيد فلم تنكروا ذلك عليه فقال يامعاوية اني لخليق ان انحاز الى بعض السواحل فاقيم به ثم انطلق بما تعلم حتى ادع الناس كلهم خوارج عليك قال ياابا العباس تعطون وترضون هكذا كانت بيعة يزيد بالقهر والغلبة وتأميره على امة محمد كما كانت بيعة أبيه وهو يشرب الخمور ويرتكب الفجور ويلعب بالقرود والفهود واصبح امر الخلافة كما قال الامير ابو فراس الحمداني :

حتى اذا اصبحت في غير صاحبها باتت تنازعهـــا الذؤبان والرخم

وكما قال ابو العلاء المعري :

دع الأيام تفعل مـــا تريد فما انا في العجائب مستزيد
اليس قريشكم قتلت حسيناً وكان على خلافتكم يزيـد

فلما مات معاوية كتب يزيد الى ابن عمه الوليد بن عتبة امير المدينة باخذ البيعة على الحسين «ع» ويقول ان ابى عليك فاضرب عنقه وابعث الي برأسه فامتنع الحسين (ع) من بيعته ثم خرج ليلا متوجهاً الى مكة فدس اليه يزيد بن معاوية مع الحاج في تلك السنة ثلاثين رجلا من شياطين بني امية وامرهم بقتل الحسين «ع» على اي حال اتفق فلما علم الحسين «ع» بذلك وكان قد احرم بالحج جعلها عمرة مفردة لأنه لم يتمكن من اتمام الحج مخافة ان يقبض عليه فخرج من مكة الى العراق فكان الناس يخرجون الى الحج والحسين «ع» خارج الى العراق فارسل اليه ابن زياد الحرفي الف فارس فاراد الحسين الانصراف فحـــال القوم بينه وبين الانصراف ثم اخذ طريقا لا يدخله الكوفة ولا يرده الى المدينة ولم يزل سـائراً حتى انتهى الى نينوى فجاء رسول عبيد الله بن زياد الى الحر يأمره بالتضييق على الحسين «ع» وان ينزله بالعراء في غير حصن وعلى غير ماء . وذلك من

هوان الدنيا على الله ان يكون عبد الله نغل مرجانة ابن زياد نغل سمية يفعل هذا بابن بنت رسول الله ﷺ فمنعه الحر من المسير ولم يزل الحر يساير تارة ويمنعه اخرى حتى بلغ كربلا فلما بلغها قال اهذه كربلا قيل نعم يا ابن رسول الله فقال هذا موضع كرب وبلاء انزلوا هاهنا مناخ ركابنا ومحط رحالنا ومقتل رجالنا ومسفط دمائنا ثم جمع ولده واخوته واهل بيته ثم نظر اليهم فبكى ساعة ثم قال اللهم انا عترة نبيك وقد ازعجنا وطردنا وأخرجنا عن حرم جدنا وتعدت بنو امية علينا اللهم فخذ لنا بحقنا وانصرنا على القوم الظالمين ولم تزل الجيوش تأتي لقتاله الى كربلا حتى بلغت ثلاثين الفاً وورد كتاب ابن زياد الى ابن سعد ان حل بين الحسين واصحابه وبين الماء فلا يذوقوا منه قطرة فبعث خمسمائة فارس فنزلوا على الشريعة وحالوا بين الحسين واصحابه وبين الماء ومنعوهم ان يستقوا منه قطرة وذلك قبل قتل الحسين «ع» بثلاثة ايام ثم زحفوا اليه فقتلوا انصاره واهل بيته واحداً بعد واحد وجماعة بعد جماعة بعد ما ابلوا البلاء العظيم في نصرته واظهروا من الوفاء والشجاعة الفائقة مالا مزيد عليه ولما بقي وحيداً فريدا نادى هل من ذاب يذب عن حرم رسول الله هل من موحد يخاف الله فينا هل من مغيث يرجو الله في اغاثتنا هل من معين يرجوا ما عند الله في اعانتنا فارتفعت اصوات النساء بالعويل وقد اثخن بالجراح في رأسه وبدنه فجعل يضاربهم بسيفه وحمل الناس عليه عن يمينه وشماله فحمل على الذين عن يمينه فتفرقوا ثم حمل على الذين عن يساره فتفرقوا قال بعض الرواة فوالله ما رأيت مكثوراً قط قد قتل ولده واهل بيته واصحابه اربط جاشا ولا امضى جناناً ولا اجرأ مقدما منه والله ما رأيت قبله ولا بعده مثله وان كانت الرجالة لتشد عليه فيشد عليها بسيفه فتنكشف عن يمينه وعن شماله انكشاف المعزى اذا شد

فيها الذئب ولقد كان يحمل فيهم وقد تكملوا ثلاثين الفاً فينهزمون من بين يديه كأنهم الجراد المنتشر ثم يرجع الى مركزه وهويقول لاحول ولا قوه الا بالله الى أن قتلوه عطشان ظامياً واحتزوا رأسه ورفعوه على رأس رمح وسلبوه ثيابه ودرعه وانتهبوا رحله وثقله وداسوا جسده الشريف بحوافر الخيل ولم يدعوا من أمر فظيع حتى فعلوه .

خلت الحميـــة يا أمية فاخلعي حلل الحيا وبثوب بغيك فارفلي
سودت وجه حفائظ العرب التي كرمت اذا ظفرت برجل مفضل

* * *

ليس هـــذا لرسول الله يا أمـة الطغيان والبغي جزا

المجلس الرابع والعشرون بعد المائتين

روى ابن قتيبة في الامامة والسياسة وابن حجة الحموي في ثمرات الأوراق وغيرهما من المؤرخين ان يزيد بن معاوية شكا الى وصيف لأبيه ترك أبيه النظر في شأنه فأخبر الوصيف معاوية بذلك فارسل الى يزيد فقال ما الذي أضعنا من أمرك وقد علمت اني تخطيت الناس كلهم في تقديمك ونصبتك إماماً على أصحاب رسول الله ﷺ فقال يزيد قد كان ما تحدث به من جمال أرينب بنت اسحق فرغبت اليك في نكاحها فتركت ذلك حتى تزوجت فقال معاوية اكتم أمرك وكانت أرينب مثلا في جمالهـــا وكثرة مالها فتزوجها ابن عمها عبد الله بن سلام وكان من معاوية بالمنزلة

الرفيعة وكان عامله على العراق فكتب اليه معاوية ان اقبل لأمر حظك فيه كامل فلما قدم الشام قال معاوية لأبي هريرة وأبي الدرداء قد بلغت لي بنت اردت تزويجها ليقتدي بي من بعدي وقد رضيت لها عبد الله بن سلام لدينه وفضله فاذكرا له ذلك عني وقال معاوية لابنته اذا ذكرا لك ذلك فقولي كفؤ كريم لكن عنده أرينب بنت اسحق وأخاف أن يعرض لي الغيرة ما يعرض للنساء فأسخط الله فيه ولست بفاعلة حتى يفارقها فذكرا ذلك لعبد الله فسر به وبعثها الى معاوية خاطبين فقال قد علمتما رضاي به فادخلا عليها واعلماها بطلاق عبد الله زوجته فقالت انه في قريش لرفيع غير ان التزويج هزله جد وجده ندم والأناة في الأمور اوفق واني سائلة عنه فلما أعلما عبد الله بقولها تمثل وقال :

فان يك صدر هذا اليوم ولى فان غداً لناظره قريب

وتحدث الناس بذلك ولم يشكوا في غدر معاوية بعبد الله فاستحث عبد الله أبا هريرة وأبا الدرداء فاتياها فقالت قد سألت عنه فوجدته غير موافق مع اختلاف من استشرته فيه فمنهم الناهي عنه ومنهم الآمر به واختلافهم أول ما كرهته فعلم عبد الله انه قد خدع وشاع أمره في الناس وعظم لومهم لمعاوية فقال لعمري ما خدعته فلما انقضت اقراء أرينب وجه معاوية أبا الدرداء الى العراق خاطباً لها على ابنه يزيد فقدمها وبها يومئذ الحسين بن علي عليهما السلام وهو سيد أهلها فقهاً وجوداً فقال أبو الدرداء هذا إبن بنت رسول الله ﷺ وسيد شباب أهل الجنة فلست بناظر في شيء قبل التسليم عليه فلما رآه الحسين «ع» قام اليه فصافحه ورحب به فأخبره أبو الدرداء بما جاء له وانه رأى ان

لا يبدأ بشيء قبل التسليم عليه فشكر له الحسين ذلك وقال أخطب رحمك الله علي وعليه واعطها من المهر مثل ما بذل لها فلما دخل عليها قال خطبك أمير هذه الأمة وولي العهد يزيد بن معاوية وابن بنت رسول الله ﷺ وابن أول من آمن به وسيد شباب أهل الجنة فقالت قد فوضت أمري بعدالله اليك فقال ابن بنت رسول الله أحبها الي وقد رأيت رسول الله ﷺ واضعاً شفتيه على شفتي الحسين«ع» فضعي شفتك حيث وضعها رسول الله ﷺ قالت قد رضيته فتزوجها الحسين وبلغ ذلك معاوية فتعاظمه وكان عبد الله بن سلام قد استودعها بدراً من المال وكان معاوية قد جفاه لسوء قوله فيه فرجع الى العراق وهو يخاف جحودها لما سلف منه فلما قدم لقي الحسين«ع» وذكر له ذلك فاخبرها الحسين «ع» به فقالت انه لمطبوع عليه بطابعه فادخله عليها فاخرجت البدر ووضعتها بين يديه وخرج الحسين فحثا لها عبد الله من ذلك الدر حثوات وقال خذي هذا فهو قليل مني واستعبرا جميعاً فدخل الحسين وقد رق لهما فقال أشهد الله انها طالق اللهم انك تعلم اني لم أتزوجها رغبة في مالها وجمالها وانما أردت ارجاعها الى بعلها فاوجب لي بذلك الأجر ولم يأخذ مما ساق اليها شيئاً فتزوجها عبد الله بن سلام (ومن) هذا وشبهه كانت الاحقاد تزداد في قلب يزيد على الحسين «ع» حتى أظهر الشماتة والفرح يوم جيء اليه برأس الحسين «ع» ونسائه ومن تخلف من أهل بيته فوضع الرأس الشريف بين يديه وأجلس النساء خلفه لئلا ينظرن اليه فجعل يقول :

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
فأهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا يايزيد لا تشل
قد قتلنا القرم من ساداتهم وعدلناه ببدر فاعتدل

لعبت هاشم بالملك فـــلا خبر جـــاء ولا وحي نزل

وكان في السبايا الرباب زوجة الحسين «ع» وهي التي يقول فيهـــا الحسين وفي ابنتها سكينة :

لعمرك انـني لأحب داراً تحل بهـا سكينة والرباب
أحبهما وأبذل فوق جهدي وليس لعاذل عندي عتاب
ولست لهم وان عتبوا مطيعاً حيـاتي أو يغيبني التراب

فيقال ان الرباب أخذت الراس ووضعته في حجرها وقبلته وقالت:

واحسيناً فلا نسيت حسيناً أقصدته أسنة الأعـــداء
غادروه بكربلاء صريعاً لا سقى الله جانبي كربلاء

المجلس الخـــامس والعشرون بعد المائتين

من قصيدة لمؤلف الكتاب :

اقصري عن ملامه او فزيدي اي لوم يجدي بصب عميـــد
رحلوا بالشموس وهي وجوه في قبـاب على الجمـــال القود
لست ادري هوادج ام بروج يتهـــادين في عـــراض البيد
فتزود منهـــم ليوم سيمضي وتزود منهم ليـوم جديـــد
لو يقولون مـــا الذي تتمنى قلت ايامنـا بذي البان عودي
ياخليلي عـرجـــا بزرود حبذا وقفـــة برمـــل زرود
وخليل امسى يذم لي الدهر ويزري بفعل دهر كنـــود

قلت مـا ترتجيه من دهر سوء يرتضي عن حسينه بيزيد
بنديم الشراب والعود والنر د ورب القرود رب الفهود

ماذا يرتجي المرء من زمان يكون الخليفة فيه على المسلمين والحاكم في دمائهم واموالهم والحامل لقب امير المؤمنين هو يزيد بن معاوية المتجاهر بالفجور وشرب الخمور وضرب العود واللعب بالنرد والفهود . قـال ابن القوطي في تاريخه : كان ليزيد قرد يكنيه ابا قيس ويسقيه فضل كأسه ويركبه على اتان وحشية قد ريضت له ويسابق بها الجياد في الحلبة. وقال فيه بعض الشعراء :

تمسك ابا قيس بفضل زمامهـا فليس عليها ان سقطت ضمـان
الا من رأى القرد الذي سبقت به جيـاد امـير المؤمنين اتان

وقد قلبته الريح يوماً عن ظهرها فمات فحزن عليه يزيد حزناً شديداً وامر بتكفينه ودفنه وامر الناس ان يعزوه به وانشأ يقول :

ما شيخ قوم كرام ذو محافظة الا اتانا يعـزي في ابي قيس
لا يبعد الله قبراً انت سـاكنه فيه جمـال وفيه لحية التيس

واي زمان اسوأ من زمان قدم يزيد الذي هذه بعض صفاته وقبائحه فضلا عن مجاهرته بالكفر والالحاد على سبط الرسول ونجل الزهراء البتول احد السبطين والريحانتين سيد المسلمين في عصره من حـاز من جميع الصفات افضلها واعلاها واكملها واسناها الحسين بن علي بن ابي طـالب حتى مكن منه جيش يزيد بن معاوية جيش الضلال والفساد والكفر والالحاد فقتله عطشان ظامياً وحيداً فريداً غريباً وقتل جميع انصاره واهل بيته وسـاق حرمه كالسبايا وطاف برأسه وروؤس اهل بيته في

البلدان فحق لنا ان نقول :

قلت مـا ترتجيه من دهر سوء يرتضي عن حسينه بيزيد
بنديم الشراب والمود والنر د ورب القرود رب الفهـود
وهو اختار قبل ذاك سفاهـا عن علي سليـل هند الهنود
لم تصدق امية بالنبي المصطفى وهـي لم تزل في جحـود
اظهرت سلمها نفاقـاً وخوفاً من سيوف تجتث حبل الوريد

كان ابو سفيان اعدى الناس لرسول الله ﷺ وقد قاد الجيوش لحربه يوم احد ويوم الخندق واسلم يوم الفتح كارهاهو وولده حتى انه لما اجاره العباس يوم الفتح واركبه خلفه على بغلة رسول الله ﷺ وقال له النبي ﷺ : الم يأن لك ان تعلم اني رسول الله قال اما هذه ففي النفس منها شيء فقال له العباس ويحك اسلم قبل ان تقتل فأظهر الاسلام خوفاً على خيط رقبته ، ولما بويع الخليفة الثالث قال: تلقفوها يابني امية فوالله ما من جنة ولانار ، ووقف على قبر حمزة فرفسه برجله وقال يا اباعمارة ان الذي تقاتلنا عليه يوم بدر قد صار في ايدي صبياننا .

قتلت حمزة لدى يوم احد اسد الله خير ميت شهيد
وبه مثلت عنـاداً وبغيـا وشفت غيظها بأكل الكبود

كان حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ من اشجع بني هـاشم وكان ناصر رسول الله ﷺ والمحامي عنه في المشاهد التي شهدها يوم بدر واحد وكان يلقب اسد الله واسد رسوله ، وهو الذي برز مع ابن اخيه علي بن ابي طالب وابن عمه عبيدة بن الحارث بن المطلب يوم بدر لمبارزة عتبة بن ربيعة واخيه شيبة وابنه الوليد بن عتبة حين طلبوا اكفاءهم من قريش فقتل حمزة عتبة واعانه على قتله علي وقتل علي الوليد وضرب

عبيدة رأس شيبة ففلقة وكر حمزة وعلي على شيبة فأجهزا عليه، ولما اخر علي «ع» عن مقامه كان يقول واحمزتاه ولا حمزة لي اليوم.

ولما كان يوم أحد جعلت هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان لوحشي جعلا ان قتل أحد الثلاثة رسول الله أو حمزة أو علياً فقال: أما محمد فلا حيلة لي فيه لأن أصحابه يطيفون به، وأما علي فانه أحذر من الذئب، وأما حمزة فاني أطمع فيه لأنه اذا غضب لم يبصر بين يديه، وكان حمزة قد أعلم بريشة نعام في صدره وهو يهد الناس بسيفه ما يلقى أحداً يمر به الا قتله فرماه وحشي بحربة غيلة فقتله ومثلت هند بحمزة فبقرت عن كبده فلاكتها فلم تستطع أن تسيغها فلفظتها وصارت تلقب بآكلة الأكباد وصار ولدها يعيرونه بذلك وجدعت أنف حمزة وأذنيه

ثم عادت فأظهرت ما أجنت مذ غدا المصطفى رهين اللحود
يوم صفين يوم بدر وأحد وعليه ما فيها من مزيد
لعنت حيدراً على منبر الاسلام في كل مجمع مشهود
وهي في لعنها تكني وتعني خاتم الأنبياء فخر الوجود
فغدت للحضيض تهوي صغارا أبداً وهو لم يزل في صعود
ما صعدتم من ذي المنابر لولا سيفه يا أمية فوق عود

لما توفي النبي ﷺ وجد بنو أمية سبيلا الى الانتقام من الاسلام ومن نبي الاسلام وسائر بني هاشم فاجتهدوا جهدهم في ذلك وحاربوا الاسلام ووصي النبي رسول الاسلام بسيف الاسلام وتحت لواء الاسلام، فنابذ صاحب الشام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «ع» وفرق كلمة المسلمين وجيش الجيوش عليه يوم صفين مظهراً للطلب بدم الخليفة الثالث وصاحب الشام هو الذي خذله لما استنصره وكان يعلم براءة علي من ذلك

براءة الذئب من دم يوسف ، فكما حارب بنو أمية الاسلام يوم بدر وأحد تحت راية الكفر حاربوا الاسلام يوم صفين تحت راية الاسلام وهذا معنى قوله :

يوم صفين يوم بدر وأحد وعليه ما فيهما من مزيد

ثم سن بنو أمية لعن علي بن أبي طالب على المنابر في الأعياد والجمعات فجعلوه فرضاً كفرض الصلاة وانما هم يعنون بذلك نبي الاسلام ولما لم يمكنهم التصريح بذلك كنوا عنه بلعن علي بن أبي طالب وقد قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي «ع» : يا علي من سبك فقد سبني ، فهذه المنابر التي سبوه فوق أعوادها هي منابر الاسلام الذي قام بسيف علي بن أبي طالب ولولا سيفه ما تسنم بنو أمية ذروة هذه المنابر ولكن سبهم له ما زاده الا رفعة وسمواً وما زادهم الا ذلة وصغاراً .

قال عبد الله بن عروة بن الزبير لابنه يا بني عليك بالدين فان الدنيا ما بنت شيئاً الا هدمه الدين واذا بنى الدين شيئاً لا تستطيع الدنيا هدمه الا ترى علي بن أبي طالب وما يقول فيه خطباء بني أمية من ذمه وغيبته والله لكأنما يأخذون بناصيته الى السماء الا تراهم كيف يندبون موتاهم ويرثيهم شعراؤهم والله لكأنما يندبون جيف الحمر .

ثم دست سماً الى الحسن السبـ ط وخانت ما أوثقت من عهود

لما صالح الحسن بن علي عليهما السلام معاوية شرط عليه أن لا يعهد بعده بالخلافة الى أحد ، فلما أراد أن يعهد بالخلافة الى ابنه يزيد دس السم الى الحسن على يد زوجته جعدة بنت الأشعث فقضى عليه السلام شهيداً بذلك السم .

وتمادى الزمان حتى انتهى الأمر لبلوى حبابة ويزيد

هو يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم في كتاب الأغاني : ان يزيد هذا لما ولي الخلافة قال : ما تقر عيني بما أوتيت من الخلافة حتى أشتري سلامة وحبابة وهما جاريتان مغنيتان فاشتريتا له، وغنتّه حبابة يوماً وهو يشرب فطرب وأخذ منه الشراب وجعل يدور في القصر ويصيح وشق حلته وقال لها أتأذنين أن أطير قالت والى من تدع الناس قال اليك ، وطرب يوماً من غناء حبابة فأخذ وسادة فصيرها على رأسه وقام يدور في الدار ويرقص حتى دار الدار كلها . وقال ابن الأثير: قال يزيد بن عبد الملك يوماً وقد طرب وعنده حبابة وسلامة دعوني أطر قالت حبابة على من تدع الأمة قال عليك . وغنته يوماً :

وبين الترائي واللهاة حرارة وما ضمنت ماء يسوغ فتبردا

فأهوى ليطير فقالت يا أمير المؤمنين ان لنا فيك حاجة فقال والله لأطيرن فقالت على من تخلف الأمة والملك قال عليك والله وقبل يدها، وخرجت معه الى متنزه فرماها بحبة عنب فدخلت حلقها فشرقت ومرضت وماتت فتركها ثلاثة أيام لم يدفنها حتى أنتنت وهو ينظر اليها ويبكي فكلم في أمرها حتى أذن في دفنها وبقي بعدها خمسة عشر يوماً ومات ودفن الى جانبها .

وامتلأ الكون بالفضائح واسودّ بها وجهه لفعل الوليد

هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان ، قال ابن الأثير : لما ولي هشام بن عبد الملك الخلافة ظهر من الوليد مجون وشرب الشراب واتخذ له ندماء فأراد هشام أن يقطعهم عنه فولاه الحج فحمل معه كلابا

في صناديق وعمل قبة على قدر الكعبة ليضعها على الكعبة وحمل معه الخمر وأراد أن ينصب القبة على الكعبة ويشرب فيهـــا الخمر فخوفه أصحابه وقالوا لا نأمن الناس عليك وعلينا . وقال ابن الأثير أيضاً ممـا اشتهر عنه انه فتح المصحف فخرج (واستفتحوا وخاب كل جبـــار عنيد) فألقاه ورماه بالسهام وقال :

تهددني بجبـــار عنيد فها أنا ذاك جبـــار عنيد
اذا ما جئت ربك يوم حشر فقل يا رب مزقني الوليد

ومن أعمال الوليد هذا انه لما قتل يحيى بن زيـد بن علي بن الحسين وبعث برأسه الى الوليد بعث به الوليد الى المدينة فجعل في حجر أمه ريطة فنظرت اليه وقالت شردتموه عني طويـلا وأهديتموه الي قتيلا صلوات الله عليه وعلى آبائه بكرة وأصيلا ، فهذه مفخرة من مفاخر بني أمية تضاف الى باقي مفاخرهم .

فلتفاخر أشياعهم مااستطاعت ولتناضل بمـالها من جهود
بوجوه من القبـائح سود ويجمع من المخـــازي عتيد
ليس ما قد أتت أمية ممـا قد أتاه من بعـــدهم ببعيد
تبع اللاحقون فيما جنوه ما أتى السابقون من تمهيد
وسروا معنقين في ظلم أهـــل البيت من مبدىء لهم ومعيد
أمراء للمسلمين تسموا يا لهـا خزية وتعس جدود
من كفور بالمنكرات جهور وعنود عن الصواب جحود
أي لعمري فليس هذا عجيباً من أمي الشقا وآل الطريد
قتلت هاشم أميـاً على الاسـ ـلام في كل يوم حرب مبيد
فتلظت بالغيظ منهـا قلوب وامتلت من ضغـائن وحقود

فمذ استمكنت جزتها بسيف الكفر ذاك المخبأ المغمود
انما أعجب العجيب أناس آمنوا بالرسول والتوحيد
آمنوا بالكتاب والحشر والنشر وبالوعد كلها والوعيد
يتولون من أمية من ذ لك من فعله بلا تفنيد
بعضهم عن عمى قلوب وبعض عن عناد والبعض بالتقليد
زعموا خير أمة أخرجت للنا س هم لا وربنا المعبود
أمة تلعن الوصي ترى ذ لك ديناً نأت عن التسديد
أمة يقتدي خليفتها مثل يزيد ما حظها بسعيد
أمة تقتل ابن بنت رسول الله ظلماً لشر بيض وسود
انما خير أمة خص أهل البيت عند التخصيص والتقييد
بما تلقون أحمداً وجعلتم يوم قتل ابنه لكم يوم عيد
لم يكن فيكم ابن بنت نبي غير هذا ولا له من نديد
أي ظام قتلتم بيد البغي محلى عن الفرات مذود
صال فيهم وما له من نصير غير رمح لدن وسيف حديد
مثله السيف في مضاء وعزم وثبات عند اصطدام الجنود
انما السيف مثل حامله يمـ ضي بيمنى مشيع صنديد
مفرد في الوغى يقاتل جيشاً من عداه ذا عُدة وعديد
شد فيهم وهم ثلاثون الفاً فدعا جمعهم الى التبديد
ترك الجمع كالهشيم سفته الريح سفواً من قائم وحصيد
يورد السيف والقنا من دماهم والحشا منه في ظما للورود
وغدا بينهم وحيداً بنفسي وبأهلي فديته من وحيد
قتلوا خير من تظل سماء ياجبال انهاري ويا أرض ميدي
من قتيل بقتله هد ركن الدين فيهم وغاب نجم السعود

أرعدوا منه وهو ملقى على البو غاء ارعـــاد خائف رعديد
ما سمعنـــا من قبله بقتيل وصريـــع مجبن الأسود
دهر سوء اجرى على أشرف السـادات في العالمين حكم العبيد
نالت الفوز عصبة نصرتـه بذلت في فداه أقصى الجهود
ورجال من هاشم كسيوف مرهفات قد جردت من غمود
كل غض الشباب أحيا من العذ راء اجرا من ضيغم ذي لبود
مترع بالندا بيوم عطـــاء مسرع للنـدا اذا هو نودي
اريحي الفؤاد امضى من الصا رم اندى من عارض ذي رعود
مادجت ظلمـة من النقع الا شقهـا من حسامـه بعمود
وقفت دونه تقيه المنـــايا يا له من مقـــام عز مجيد
قال صبراً فلا لقيتم هوانا بعد هـذا وعزكم في خلود
فتهاووا على الثرى كدرار نثرتهـــا بروجها في الصعيد
من قتيل مضرج بدمـــاء وعليل مصفد في القيـــود
سعدوا مذ تبوأوا في جنـــان الخلد داراً في ظلها الممدود
آل بيت النبي نخبة هذا الكون من سائـــد به ومسود
فهم الضاربون في يوم حرب وهم المنعمون في يوم جود
وهم القائلون في يوم نطق لمقـــال كنظم در فريد
وهم زينوا المنـابر لمـا خطبوا فوق جمعها المحشود
وهم علموا الخطابة والسعي لهـا كل خـاطب معـدود
وهم الصائمون يوم هجير وهم المؤثرون بالموجـود
وهم القائمون قد احيوا الليـــل ابتهالا من ركع وسجود
وهم العالمون ان جهل العا لم والمطعمون عنـد الوفود
وهم بعد أحمـد خير خلق الله طراً برغـم كل حسود

وهم الثابتون ان زلت الأقـ ـدام في الروع يوم خفق البنود
ما دجا الخطب في البرية الا كشفوه بكل رأي سديد
مدح فيهم بها الذكر نادى أرغمت أنف كل خصم عنيد

المجلس السادس والعشرون بعد المائتين

كان الحسين «ع» سيد اهل زمانه وافضلهم في علمه وعبادته وشدة خوفه من الله تعالى وكرمه وسخائه ورأفته بالفقراء والمساكين واحسانه اليهم وتواضعه وحلمه وفصاحته وبلاغته وغير ذلك في صفات الكمال . اما اباؤه للضيم ومقامته للظلم وعدم مبالاته بالقتل في سبيل الحق والعز فقد ضربت به الامثال وسارت به الركبان وملئت به المؤلفات وخطبت به الخطباء ونظمته الشعراء وكان قدوة لكل ابي ومثالاً يتبعه كل ذي نفس عالية وهمة سامية وكان فعله منوالا ينسج عليه اهل الاباء في كل عصر وزمان وطريقاً يسلكه كل من ابت نفسه الرضا بالدنية وتحمل الذل والخنوع للظلم وقد اتى الحسين «ع» في ذلك بما حير العقول واذهل الالباب وادهش النفوس وملأ القلوب هيبة وروعة واعيا الامم عن ان يشاركه مشارك فيه واعجز العالم ان يشابهه احد في ذلك او يضاهيه واعجب به اهل كل عصر وبقي ذكره خالداً ما بقي الدهر ابى ان يبايع يزيد بن معاوية السكير الخمير صاحب القيان والطنابير واللاعب بالقرود والفهود والمجاهر بالكفر والالحاد والاستهانة بالدين قائلا لمروان حين اشار عليه ببيعة يزيد : وعلى الاسلام السلام اذ قد بليت الامة

براع مثل يزيد وقائلا لاخيه محمد بن الحنفية : والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية في حين ان لو بايعه لنال من الدنيا الحظ الاوفر والنصيب الاوفى ولكان معظما محترما عنده مرعي الجانب محفوظ المقام لايرد له طلب ولا تخالف له ارادة لما كان يعلمه يزيد من مكانته بين المسلمين وما كان يتخوفه من مخالفته له وما سبق من تحذير ابيه معاوية له من الحسين فكان يبذل في ارضائه كل رخيص وغال ولكنه ابى الانقياد له قائلا انا اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة بنا فتح الله وبنا ختم ويزيد رجل فاسق شارب الخمر قاتل النفس المحترمة ومثلي لايبايع مثله فخرج من المدينة بأهل بيته وعياله واولاده ملازماً للطريق الاعظم لايحيد عنه فقال له اهل بيته لو تنكبته كما فعل ابن الزبير الذي ذهب على طريق الفرع لئلا يلحقك الطلب فأبت نفسه ان يظهر خوفاً او عجزاً وقال والله لا افارقه حتى يقضي الله ما هو قاض ولما قال له الحر اذكرك الله في نفسك فاني اشهد لئن قاتلت لتقتلن اجابه الحسين «ع» مظهراً له استهانة الموت في سبيل الحق ونيل العز فقال له افبالموت تخوفني وهل يعدو بكم الخطب ان تقتلوني وساقول كما قال اخو الاوس وهو يريد نصرة رسول الله ﷺ فخوفه ابن عمه وقال اين تذهب فانك مقتول فقال :

سأمضي وما بالموت عار على الفتى ... اذا مانوى حقاً وجاهد مسلما
اقدم نفسي لا اريد بقاءها ... لتلقى خميساً في الوغى وعرمرما
فان عشت لم اندم وان مت لم الم ... كفى بك ذلاً ان تعيش فترغما

يقول الحسين «ع» ليس شأني شأن من يخاف الموت ما اهون الموت علي في سبيل نيل العز واحياء الحق ليس الموت في سبيل ذلك الا حياة

خالدة وليست الحياة مع الذل الا الموت الذي لا حياة معه افبالموت تخوفني هيهات طاش سهمك وخاب ظنك انا لست من الذين يخافون الموت ويختارون حياة الذل خوف الموت ان نفسي لاكبر من ذلك وهمتي لأعلى من ان احمل الضيم خوفاً من الموت وهل تقدرون على اكثر من قتلي مرحباً بالقتل في سبيل الله ولكنكم لا تقدرون على هدم مجدي ومحو عزي وشرفي وما دام ذلك سالماً لي فلا ابالي بالقتل. وهو القائل: موت في عز خير من حياة في ذل . وكان يحمل يوم الطف يقول :

الموت خير من ركوب العار والعار اولى من دخول النار
والله من هذا وهذا جاري

ولما احيط به بكربلاء وقيل له انزل على حكم بني عمك قال لا والله لا اعطيكم بيدي اعطاء الذليل ولا اقر اقرار العبيد . وشهد له بالشمم والاباء وعزة النفس اعداؤه فلما كتب ابن زياد الى ابن سعد عليهما لعائن الله ان اعرض على الحسين واصحابه النزول على حكمي فان فعلوا فابعث بهم الي سلماً وان ابوا فازحف اليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم قال ابن سعد لا يستسلم والله حسين ان نفس ابية بين جنبيه . اجل ان نفس ابية بين جنبيه وهو القائل الا ان الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين السلة والذلة وهيهات منا الذلة يأبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون وجدود طابت وحجور طهرت وانوف حمية ونفوس ابية لا تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام . اقدم الحسين «ع» على الموت مقدماً نفسه واولاده واطفاله واهل بيته للقتل قربانا وفداء لدين جده ﷺ بكل سخاء وطيبة نفس وعدم تردد وتوقف قائلا بلسان حاله :

ان كان دين محمد لم يستقم إلا بقتلي ياسيوف خذيني

فـأبى ان يعيش الا عزيزاً او تجلى الكفاح وهو صريع

المجلس السـابع والعشرون بعد المائتين

روى المدائني ان الحسن لما صالح معاوية قـال اخوه الحسين عليهما السلام : لقد كنت كارها لمـا كان طيب النفس على سبيل ابي حتى عزم علي اخي فأطعته و كأنما انفي يجذ بالمواسي ، وقال ابن ابي الحديد: سيد أهل الاباء الذي علم الناس الحمية والموت تحت ظلال السيوف اختياراً له على الدنية ابو عبد الله الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام عرض عليه الامان واصحابه فأنف من الذل وخاف من ابن زياد ان يناله بنوع من الهوان مع انه لا يقتله فاختار الموت على ذلك وهو الذي سن للعرب الاباء واقتدى به من جاء بعده مثل ابناء الزبير وبني المهلب وغيرهم وكان مصعب بن الزبير يقول وهو يحارب جيش عبد الملك :

وان الأولى بالطف من آل هاشم تآسوا فسنوا للكرام التآسيـا

ولكن ابن ابناء الزبير من آل ابي طالب مصعب اسلمه ابنه وعبد الله بن الزبير اسلمه اخوه ولما قتله الحجاج امسى ويد الحجاج في يد اخي عبد الله بن الزبير اما آل ابي طالب فأبوا مفارقة الحسين «ع» وقد اذن لهم بالانصراف حتى قتلوا دونه . قـال ابن ابي الحديد : وسمعت النقيب ابا زيد يحيى بن زيد العلوي البصري يقول : كأن أبيات ابي تمام في محمد بن حُميد الطائي ماقيلت الا في الحسين «ع» :

وقد كان فوت الموت سهلا فرده اليه الحفاظ المر والخلق الوعر
ونفس تعاف الضيم حتى كأنه هو الكفر يوم الروع او دونه الكفر
فأثبت في مستنقع الموت رجله وقال لها من دون اخمصك الحشر
تردى ثياب الموت حمراً فما اتى لها الليل الا وهي من سندس خضر

وقال ابن ابي الحديد في شرح النهج ايضاً : ومن مثل الحسين بن علي قالوا يوم الطف مارينا مكثوراً قد افرد من اخوته واهله وانصاره اشجع منه كان كالليث المحرب يحطم الفرسان حطما وماظنك برجل ابت نفسه الدنية وان يعطي بيده فقاتل حتى قتل هو وبنوه واخوته وبنو عمه بعد بذل الامان لهم والتوثقة بالايمان المغلظة.

ابي ابى شم الدنية انفه فأشمه شوك الوشيج المقصد
وقال قفي يانفس وقفة وارد حياض الردى لا وقفة المتردد

المجلس الثامن والعشرون بعد المائتين

كان الحسين عليه السلام سيد اهل زمانه وافضلهم علماً وعملا وحلماً وعبادة وزهداً وتواضعاً واباء وبلاغة وفصاحة وغير ذلك اما شجاعته فقد انست شجاعة الشجعان وبطولة الابطال وفروسية من مضى ومن يأتي الى يوم القيامة فهو الذي دعا الناس الى المبارزه فلم يزل يقتل كل من برز اليه حتى قتل مقتلة عظيمة وهو الذي قال فيه بعض الرواة والله ما رأيت مكثوراً قط قد قتل ولده واهل بيته واصحابه اربط جأشاً ولا امضى جناناً ولا اجرأ مقدما منه والله ما رأيت قبله ولا بعده مثله وان

كانت الرجالة لتشد عليه فيشد عليها بسيفه فتنكشف عن يمينه وعن شماله انكشاف المعزى اذا شد فيها الذئب ولقد كان يحمل فيهم وقد تكملوا ثلاثين الفاً فينهزمون من بين يديه كأنهم الجراد المنتشر . وهو الذي حين سقط عن فرسه الى الارض وقد اثخن بالجراح قاتل راجلا قتال الفارس الشجاع يتقي الرمية ويفترص العورة ويشد على الشجعان وهو يقول اعلى قتلي تجتمعون . وهو الذي جبن الشجعان واخافهم وهو بين الموت والحياة حين بدر خولي ليحتز رأسه فضعف وارعد . وفي ذلك يقول السيد حيدر الحلي :

عفيراً متى عاينته الكما ة يختطف الرعب الوانها
فما اجلت الحرب عن مثله قتيلا يجبن شجعانها

وهو الذي صبر على طعن الرماح وضرب السيوف ورمي السهام حتى صارت السهام في درعه كالشوك في جلد القنفذ وحتى وجد في ثيابه مائة وعشرون رمية بسهم وفي جسده ثلاث وثلاثون طعنة برمح واربع وثلاثون ضربة بسيف .

ومجرح ما غيرت منه القنا حسناً ولا اخلقن منه جديداً
قد كان بدراً فاغتدى شمس الضحى مذ البسته يد الدماء لبودا

المجلس التاسع والعشرون بعد المائتين

كان اهل بيت الحسين عليه السلام من ابنائه واخوته وبني أخيه وبني عمومته

خيرة اهل الارض وفاء وإباء وشجاعة واقداماً وعلوهمم وشرف نفوس وكرم طباع فلله درهم من عصبة رفعوا منار الفخر ولبسوا ثياب العزغير مشاركين فيها وتجلببوا جلباب الوفاء وضمخوا اعوام الدهر بعاطر ثنائهم ونشروا راية المجد والشرف تخفق فوق رؤوسهم وحلوا جيد الزمان بأفعالهم الجميلة وامسى ذكرهم حيا مدى الاحقاب والدهور مالئا المشارق والمغارب ونقشوا على صفحات الايام سطور مدح لاتمحى وان طال العهد وعاد سنا انوارهم يمحو دجى الظلمات ويعلو نور الشمس والكواكب وهم الذين قال فيهم الحسين عليه السلام في خطبته ليلة العاشر : اني لا اعلم اهل بيت ابر ولا اوصل من أهل بيتي . ابوا ان يفارقوا الحسين عليه السلام وقد اذن لهم وفدوه بنفوسهم وبذلوا دونه مهجهم وقالوا لما اذن لهم في الانصراف : ولم نفعل ذلك لنبقى بعدك لا ارانا الله ذلك ابداً ولما قال لبني عقيل حسبكم من القتل بصاحبكم مسلم اذهبوا فقد اذنت لكم قالوا سبحان الله فما يقول الناس لنا وما نقول لهم انا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومتنا خير الاعمام ولم نرم معهم بسهم ولم نطعن معهم برمح ولم نضرب معهم بسيف ولاندري ما صنعوا لاوالله ما نفعل ولكنا نفديك بأنفسنا واموالنا واهلينا ونقاتل معك حتى نرد موردك فقبح الله العيش بعدك فقتلوا جميعاً بين يديه مقبلين غير مدبرين وهو الذي كان يقول لهم وقد حمي الوطيس واحمر البأس مبتهجاً بأعمالهم صبراً يابني عمومتي صبراً ياأهل بيتي فو الله لارأيتم هواناً بعد هذا اليوم ابداً .

صالوا وجالوا وادوا حق سيدهم في موقف عق فيه الوالد الولد
وشاقهم ثمر العقبى فأصبح في صدورهم شجر الخطي يختضد

* * *

المجلس الثلاثون بعد المائتين

الاصحاب الاوفياء قليلون وانما يعرف وفاء الاصحاب عند الشدائد والاصدقاء في اليسر والرخاء كثيرون وعند العسر والبلاء قليلون والصداقة الخالصة والمحبة الصادقة هي التي تدوم في اليسر والعسر والشدة والرخاء وقد تجلى الاخلاص والوفاء وحسن الصحبة في اصحاب الحسين عليه السلام فقد كانوا خير اصحاب فارقوا الاهل والاحباب وجاهدوا دونه جهاد الابطال وتقدموا مسرعين الى ميدان القتال وصالوا صولة الاسود الضارية قائلين له انفسنا لك الفداء نقيك بأيدينا ووجوهنا يضاحك بعضهم بعضاً قلة مبالاة بالموت وسروراً بما يصيرون اليه من النعيم . ولما اذن لهم في الانصراف ابوا واقسموا بالله لا يخلونه ابداً ولا ينصرفون عنه قائلين انحن نخلي عنك وقد احاط بك هذا العدو وبم نعتذر الى الله في اداء حقك. وبعضهم يقول لا والله لا يراني الله وانا افعل ذلك حتى اكسر في صدورهم رمحي واضاربهم بسيفي ماثبت قائمه في يدي ولو لم يكن معي سلاح اقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة ولم افارقك او اموت معك وبعضهم يقول والله لو علمت اني اقتل فيك ثم احيا ثم احرق حياً يفعل بي ذلك سبعين مرة ما فارقتك وبعضهم يقول والله لوددت اني قتلت ثم نشرت الف مرة وان الله يدفع بذلك القتل عنك وعن اهل بيتك وبعضهم يقول أكلتني السباع حياً ان فارقتك . ولم يدعوا ان يصل اليه اذى وهم في الأحياء . ومنهم من جعل نفسه كالترس له فما زال يرمى بالسهام حتى سقط . وابدوا يوم عاشوراء من الشجاعة والبسالة ما لم ير مثله فأخذت

خيلهم تحمل وانما هي اثنان وثلاثون فارساً فلا تحمل على جانب من خيل اهل الكوفة الا كشفته

قل الصحابة غير ان قليلهم غير القليل
من كل ابيض واضح الـ حسين معدوم المثيل
وردوا على الظمأ الردى ورد الزلال السلسبيل
وثووا على الرمضاء من كاب ومنعفر جديل

المجلس الواحد والثلاثون بعد المائتين

قد قضى العقل والدين باحترام عظماء الرجال احياء واموات وتجديد الذكرى لوفاتهم واظهار الحزن عليهم لا سيما من بذل نفسه وجاهد حتى قتل لمقصد سام وغاية نبيلة وقد جرت على ذلك الأمم في كل عصر وزمان وجعلته من افضل اعمالها واسنى مفاخرها فحقيق بالمسلمين بل جميع الأمم ان يقيموا الذكرى للحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام فانه من عظماء الرجال واعاظمهم في نفسه ومن الطراز الأول جمع اكرم الصفات واحسن الاخلاق واعظم الافعال واجل الفضائل والمناقب علماً وفضلا وزهادة وعبادة وشجاعة وسخاء وسماحة وفصاحة ومكارم اخلاق واباء للضيم ومقاومة للظلم وقد جمع الى كرم الحسب شرف العنصر والنسب فهو اشرف الناس أباً واماً وجداً وجدة وعماً وعمة وخالاً وخالة . جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيد النبيين وافضل ولد آدم وابوه علي امير المؤمنين وسيد الوصيين وامه فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين واخوه الحسن المجتبى وعمه

جعفر الطيار مع ملائكة السماء وعم ابيه حمزة سيد الشهداء وجدته خديجة بنت خويلد اول نساء هذه الامة اسلاماً وعمته ام هانيء وخاله ابراهيم ابن رسول الله ﷺ وخالته زينب بنت رسول الله ﷺ وقد جاهد لنيل اسمى المقاصد وانبل الغايات وقام بما لم يقم بمثله احد قبله ولا بعده فبذل نفسه وماله وآله في سبيل احياء الدين واظهار فضائح المنافقين واختار المنية على الدنية وميتة العز على حياة الذل ومصارع الكرام على طاعة اللئام واظهر من اباء الضيم وعزة النفس والشجاعة والبسالة والصبر والثبات ما بهر العقول وحير الالباب واقتدى به في ذلك كل من جاء بعده حتى قال القائل :

وان الأولى بالطف من آل هاشم تآسوا فسنوا للكرام التآسيا

وحتى قال آخر كأن ابيات ابي تمام ماقلت الا في الحسين عليه السلام :

وقد كان فوت الموت سهلا فرده اليه الحفاظ المر والخلق الوعر
ونفس تعاف الضيم حتى كأنه هو الكفر يوم الروع او دونه الكفر
فاثبت في مستنقع الموت رجله وقال لها من دون اخمصك الحشر
تردى ثياب الموت حمراً فما دجا لها الليل الا وهي من سندس خضر

وحقيق بمن كان كذلك ان تقام له الذكرى في كل عام وتبكي له العيون دما بدل الدموع واي رجل في الكون قام بما قام به الحسين عليه السلام . الحسين قدم نفسه للقتل وقدم ابناءه حتى ولده الرضيع واخوته وابناء اخيه وابناء عمه للقتل وامواله للنهب وعياله للأسر ليفدي دين جده بنفسه وبهم ويستنقذه من ان يقضي عليه يزيد المجاهر بالكفر والفجور وشرب الخمور والقائل :

ليت اشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

لأهلوا واستهلوا فرحـــاً ثم قـــالوا يايزيد لاتشل
لعبت هـــاشم بالملك فلا خبر جـاء ولا وحي نزل

الحسين معظم حتى عند الخوارج اعداء ابيه واخيـه فهم يقيمون له مراسم الذكرى والحزن يوم عاشوراء في كل عـام . وليس اعجب ممن يتخذ يوم عاشوراء يوم فرح وسرور واكتحال وتوسعة على العيال لاخبار افتريت في زمن الملك العضوض اعترف بكذبها النقاد وسنة سنها الحجاج ابن يوسف عدو الله وعدو رسوله . واي مسلم تطاوعه نفسه اويساعده قلبه على اظهار الفرح في يوم قتل ابن بنت نبيه وريحـانته وابن وصيه وبماذا يواجه رسول الله ﷺ وبماذا يعتذر اليه وهو مع ذلك يدعي محبة الرسول ﷺ ومن شروط المحبة الفرح لفرح المحبوب والحزن لحزنه ولو انصف باقي المسلمين مـاعدوا طريقة الشيعة في اقامة الذكرى للحسين عليه السلام كل عام واقامة مراسم الحزن يوم عاشوراء فهل كان الحسين دون امرأة يقيم لها الفرنسويون الذكرى كل عام وهل عملت لأمتها مـا عمله الحسين لامته او دونه . الحسين عليه السلام سن للناس درساً نافعاً ونهج لهم سبيلا مهيعاً في تعلم الاباء والشمم وطلب الحرية والاستقلال ومقاومة الظلم ومعاندة الجور وطلب العز ونبذ الذل وعدم المبـالاة بالموت في سبيل نيل الغايات السامية والمقاصد الغالية وابان فضائح المنافقين ونبه الافكار الى التحلي بمحاسن الصفـات وسلوك طريق الاباة والاقتداء بهم وعدم الخنوع للظلم والجور والاستعباد وبكى زين العابدين «ع» على مصيبة ابيه الحسين «ع» اربعين سنة وكان الصادق «ع» يبكي لتذكر مصيبة الحسين «ع» ويستنشد الشعر في رثائه ويبكي وكان الكاظم «ع» اذا دخل شهر المحرم لايرى ضاحكا وتغلب عليه الكآبة حتى تمضي عشرة ايام منه فاذا كان اليوم العاشر كان يوم مصيبته وحزنه وقال الرضا «ع»

ان يوم الحسين اقرح جفوننا واسال دموعنا واورثنا الكرب والبلاء الى يوم الانقضاء وقد حثوا شيعتهم واتباعهم على البكاء واقامة الذكرى لهذه الفاجعة الاليمة في كل عام وهم نعم القدرة وخير من اتبع وافضل من اقتفى اثره واخذت منه سنة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فهم احد الثقلين الذين امرنا باتباعهما والتمسك بهما ومثل باب حطة الذي من دخله كان آمناً ومفاتيح باب مدينة العلم الذي لا تؤتى الا منه

هم السفينة فازالراكبون بها ومن تخلف عنها ضل في تيه

المجلس الثاني والثلاثون بعد المائتين (١)

وفد على يزيد بن معاوية وفد من اهل المدينة فلما رجعوا قالوا قدمنا من عند رجل ليس له دين يشرب الخمر ويضرب بالطنابير وتعزف عنده القيان ويلعب بالكلاب فخلعوه واخرجوا عامله على المدينة وحصروا بني امية في دار مروان وكانوا الف رجل فكتبوا الى يزيد يستغيثون به ثم اخرجوهم من المدينة بعدما اخذوا عليهم العهود ان لا يعينوا عليهم ولا يدلوا على عوراتهم فبعث يزيد الى عمرو بن سعيد بن العاص ليرسله في جيش الى المدينة فلم يقبل فبعث الى عبيد الله بن زياد يأمره بالمسير الى المدينة

(١) تنقل هذه الوقعة عن تاريخ الطبري وكامل ابن الاثير والفخري والامامة والسياسة والاخبار الطوال والعقد الفريد والاغاني وغيرها .
— المؤلف —

والى ابن الزبير بمكة فقال والله لا جمعتها للفاسق قتل ابن رسول الله وغزو المدينة والكعبة واعتذر اليه (وكان) معاوية قال ليزيد ان لك من أهل المدينة يوماً فان فعلوا فارمهم بأعور بني مرة يعني مسلم بن عقبة المري وكان اعور وكان احد جبابرة العرب وشياطينهم فأمره يزيد بالمسير الى المدينة وكان مريضاً وهو شخ كبير ثم اراد يزيد اعفاءه لمرضه فقال ياامير المؤمنين انشدك الله لا تحرمني اجراً ساقه الله لي فلم يطق ان يركب مع الوجع فحمل على سرير على اعناق الرجال (وبعث) يزيد معه اثني عشر الفاً فسار مسلم بالجيش فلقيه بنو امية في الطريق فدلوه على عورات أهل المدينة ورجعوا معه (وجعل) أهل المدينة في كل منهل بينهم وبين أهل الشام زقا من قطران فكان من قدر الله تعالى ان مطرت السماء فلم يستقوا بدلو حتى وردوا المدينة (واوصى) يزيد مسلم بن عقبة فقال اذا ظهرت على أهل المدينة فأبحها ثلاثا وكل ما فيها من مال او دابة او سلاح او طعام فهو للجند وانظر علي بن الحسين فاكفف عنه واستوص به خيراً فانه لم يدخل مع الناس وقد اتاني كتابه (وكان) مروان لما أخرج أهل المدينة بني امية منها طلب من عبد الله بن عمر ان يغيب اهله عنده فلم يقبل فقال لعلي بن الحسين عليهما السلام ان لي رحماً وحرمي تكون مع حرمك فقال افعل فبعث بامرأته وحرمه الى علي ابن الحسين فخرج علي بحرمه وحرم مروان الى ينبع وقيل بل ارسل حرم مروان الى الطائف وارسل معهم ابنه عبد الله (هكذا) كانت عادة أهل البيت عليهم السلام في الحلم والصفح والمجازاة على الاساءة بالاحسان وعلى ذلك جرى علي بن الحسين عليهما السلام مع مروان (فمروان) هو الذي عادى امير المؤمنين عليه السلام وحاربه يوم الجمل فلما ظفر به امير المؤمنين عليه السلام عفا عنه (وهو) الذي اشار على الوليد امير

المدينة بقتل الحسين عليه السلام حين طلب منه الوليد البيعة ليزيد فقال مروان والله لئن فارقك الحسين الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها ابداً حتى تكثر القتلى بينكم وبينه ولكن احبس الرجل فلا يخرج من عندك حتى يبايع او تضرب عنقه وهو الذي اخذ رأس الحسين «ع» بعد قتله فوضعه بين يديه وقال :

ياحبذ بردك في اليدين ولونك الاحمر في الخدين
كأنما حف بوردتين شفيت نفسي من دم الحسين

والله لكأني أنظر الى أيام عثمان . فجازاه على ذلك علي بن الحسين عليهما السلام بأن حفظ حرمه ونساءه وحماهم بعدما عرض ذلك على ابن عمر فلم يقبل ولم ينس زين العابدين «ع» ما فعله بنو أمية معه من قتلهم اباه الحسين «ع» وسبيهم نساء أهل بيته وأخذه معهم أسيراً والغل في عنقه حتى ادخلوا على مجلس يزيد بتلك الحالة ولكن أبت له اعراقه الكريمة وهو ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وابن وصيه وامام أهل البيت الطاهر الا ان يجازي عن الاساءة بالاحسان فحامى عن نساء من سبوا نساءه وحفظهن . وما مثل بني هاشم وبني أمية في ذلك الا كما قال الشاعر :

ملكنا فكان العفو منا سجية فلما ملكتم سال بالدم أبطح
وحسبكم هذا التفاوت بيننا وكل اناء بالذي فيه ينضح

المجلس الثالث والثلاثون بعد المائتين

لما خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية حين بلغهم انه يشرب الخمر

ويضرب بالطنابير وتغني عنده المغنيات ويلعب بالكلاب أرسل اليهم مسلم بن عقبة المري في اثني عشر الفاً فسار بهم حتى وصل الى المدينة وكان أهلها قد أمروا عليهم عبد الله بن حنظله غسيل الملائكة وذلك ان اباه حنظلة قتل يوم أحد فرأى النبي ﷺ الملائكة تغسله لأنه كان جنباً فسمي غسيل الملائكة (ووضع) لمسلم بن عقبة كرسي بين الصفين فجلس عليه وهو مريض وقال يا أهل الشام قاتلوا عن أميركم وجعل يحرضهم واشتد القتال فجعل عبد الله بن حنظلة يقدم أولاده واحداً بعد واحد حتى قتلوا بين يديه وكانوا ثمانية ثم كسر غمد سيفه وقاتل حتى قتل وانهزم أهل المدينة فقتل بضعة وسبعون رجلا من قريش وبضعة وسبعون رجلا من الأنصار وقتل من الناس نحو من أربعة آلاف وسمي مسلم بعد تلك الوقعة مسرفاً وتسمى وقعة الحرة والحرة أرض ذات حجارة سود خشنة وكانت الوقعة في أرض بتلك الصفة (وأباح) مسرف المدينة ثلاثا يقتلون الناس وينهبون الأموال ويفضحون النساء حتى ولد في تلك السنة الف مولود لا يعرف لهم أب وكان الرجل من أهل المدينة بعد ذلك اذا أراد ان يزوج ابنته لا يضمن بكارتها ويقول لعله أصابها شيء في وقعة الحرة (وكما) أرسل يزيد الجيوش لمحاصرة مدينة الرسول ﷺ ومحاربة أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار فقد قاد جده أبو سفيان الجيوش لحرب رسول الله ﷺ وأصحابه من المهاجرين والأنصار ومحاصرة المدينة يوم أحد والأحزاب وكما قتلت جدته هند أسد الله حمزة عم رسول الله ﷺ على يد وحشي يوم أحد وبقرت بطنه وأكلت من كبده ومثلت به، قتل يزيد سبط رسول الله ﷺ على يد عمر بن سعد وقطع رأسه وأوطأ الخيل جسده ومثل به

وبأصحابه وعلى نهج الآباء مشت الأبناء وان العصا من العُصيّة[1] ولا تلد الحية الا حية .

بنى لهم الماضون آساس هذه فعلّوا على آساس تلك القواعد

(ودعا) مسرف الناس الى البيعة ليزيد على انهم عبيد له يحكم في دمائهم وأموالهم وأهليهم ما شاء ان شاء وهب وان شاء أعتق وان شاء استرق ومن امتنع من ذلك قتله فامتنع جماعة فقتلوا (وجاء) مروان بعلي بن الحسين يمشي بينه وبين ابنه عبد الملك حتى جلس بينهما فدعا مروان بشراب ليتحرم بذلك فشرب منه ثم ناوله علي بن الحسين فقال له مسلم لا تشرب من شرابنا فامتنع فقال مسلم جئت تمشي بينهما لتأمن عندي والله لو كان اليهما أمر لقتلتك ولكن أمير المؤمنين أوصاني بك وأخبرني انك كاتبته فان شئت فاشرب فشرب ثم أجلسه معه على السرير ثم قال له لعل أهلك فزعوا قال أي والله فأمر بدابة فأسرجت له ورده ولم يلزمه بالبيعة ليزيد كما شرط على أهل المدينة بل بايعه على انه أخوه وابن عمه . (هذا) مسلم بن عقبة مع كفره وطغيانه وتجبره قال لعلي بن الحسين عليه السلام لعل أهلك فزعوا (وشمر) بن ذي الجوشن حمل يوم كربلا حتى بلغ فسطاط الحسين عليه السلام فطعنه بالرمح ونادى عليّ بالنار حتى أحرق هذا البيت على أهله فأفزع مخدرات بيت النبوة وأخافهن فصاحت النساء وخرجن وصاح به الحسين عليه السلام أنت تحرق بيتي على أهلي أحرقك الله بالنار فقال حميد بن مسلم أتقتل الولدان

---

١ – العصا فرس جذيمة الأبرش والعصية بصيغة التصغير أمها مثل يضرب للشيء يشبه أصله . – المؤلف –

والنساء والله ان في قتل الرجال لما يرضى به أميرك فلم يقبل فأتاه شبث ابن ربعي فقال افزعنا النساء ثكلتك أمك فاستحيا وانصرف .

يا أمة ولي الشيطان رايتها ومكن البغي منها كل تمكين
ما المرتضى وبنوه من معاوية ولا الفواطم من هند وميسون

ولما فرغ مسرف من وقعة الحرة بعث برؤوس أهل المدينة الى يزيد وكتب اليه يخبره بما صنع فلما القيت الرؤوس بين يديه قال :

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلوا فرحاً ولقالوا يا يزيد لا تشل

وقد تمثل بهذا الشعر أيضاً لما جيء اليه برأس الحسين بن علي عليهما السلام وبسبايا أهل البيت وزاد فيه :

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل
قد قتلنا القرم من ساداتهم وعدلنا ميل بدر فاعتدل

فقامت زينب بنت علي عليهما السلام وخطبت خطبتها الشهيرة التي قالت من جملتها : تهتف بأشياخك تزعم انك تناديهم فلتردن وشيكا موردهم ولتودن انك شللت وبكمت ولم تكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت .

يا آل أحمد كم يكابد فيكم كبدي خطوبا للقلوب نواكي
كبدي بكم مقروحة ومدامعي مسفوحة وجوى فؤادي ذاكي

* * *

المجلس الرابع والثلاثون بعد المائتين

كان الحضين[١] بن المنذر الرقاشي من ربيعة البصرة وكان مع علي أمير المؤمنين عليه السلام بصفين ولما نافس شقيق بن ثور خالد بن معمر السدوسي على راية ربيعة وكانت مع خالد أصطلحا على ان يولياها الحضين وكان يومئذ شابا حدث السن فأقبل وهو غلام يزحف بها وكانت حمراء فأعجب علياً عليه السلام زحفه وثباته فقال :

لمن راية حمراء يخفق ظلها ... اذا قيل قدمها حضين تقدما
ويدنو بها في الصف حتى يزيرها ... حياض المنايا تقطر الموت والدما
تراه اذا ما كان يوم عظيمة ... ابى فيه الا عزة وتكرما
جزى الله عني والجزاء بفضله ... ربيعة خيراً ما أعف وأكرما
وأحزم صبراً يوم يدعى الى الوغى
اذا كان أصوات الرجال تغمغما

وكفى الحضين فخراً مدح علي «ع» له بهذا الشعر وكفى قبيلة ربيعة فخراً مدح علي «ع» لها بما سمعت (وروي) عن الحضين انه قال أعطاني علي «ع» راية ربيعة وقال بسم الله سر يا حضين واعلم انه لا يخفق على رأسك راية مثلها أبدا هذه راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (وذكر) المبرد في

---

١ — بالضاد المعجمة وليس للعرب حضين بالمعجمة غيره .
— المؤلف —

الكامل انه لما فتح قتيبة بن مسلم سمرقند أفضى الى أثاث وآلات لم ير مثلها فاراد ان يري الناس عظيم ما انعم به الله عليه فأمر بدار ففرشت وفي صحنها قدور يرتقى اليها بالسلام فاذا بالحضين بن المنذر الرشاقي قد أقبل وهو شيخ كبير والناس جلوس على مراتبهم فلما رآه عبد الله بن مسلم أخو قتيبة قال لقتيبة ائذن لي في معاتبته قال له لا تفعل لأنه خبيث الجواب فألح عليه فأذن له وكان عبد الله ضعيف العقل فأقبل على الحضين فقال أمن الباب دخلت يا أبا سان (وهي كنية الحضين) قال أجل أمن عمك عن تسور الحيطان وكان عبد الله تسور حائطاً الى امرأة قال أرأيت هذه القدور قال هي أعظم من ان لا ترى قال ما أحسب بكر بن وائل (وهو جد قبيلة الحضين) رأى مثلها قال أجل ولا علان (وهو جد قبيلة عبد الله) ولو رآها لسمي شبعان ولم يسم عيلان قال عبد الله أتعرف الذي يقول :

كأن فقاح الأزد حول ابن مسمع اذا عرفت أفواه بكر بن وائل

قال نعم أعرفه وأعرف الذي يقول :

قوم قتيبة أمهم وأبوهم لولا قتيبة أصبحوا في مجهل

قال أما الشعر فأراك ترويه فهل تقرأ من القرآن شيئاً قال أقرأ منه الأكثر الأطيب (هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكورا) (يشير الى خمولهم قبل قتيبة) فغضب عبد الله وقال والله لقد بلغني ان امرأة الحضين حملت اليه وهي حامل من غيره قال فما تحرك الشيخ عن هيأته الأولى ثم قال على رسله وما يكون تلد غلاماً على فراشي فيقال فلان ابن الحضين كما يقال عبد الله بن مسلم فأقبل قتيبة على أخيه عبد الله وقال لا يبعد الله غيرك (وكانت) باهلة من أخس قبائل العرب

وأوضعها نسباً وكانت العرب تعير من ينتسب الى باهلة ولهم في ذلك أشعار كثيرة قال بعضهم :

اذا باهلي تحتــه حنظلية له ولد منهــا فذاك المذرع

والمذرع الذي أمه أشرف من أبيه وقال الآخر :

وما ينفع الأصل من هاشم اذا كانت النفس من باهله

وقال الآخر :

ولو قيل للكلب يا باهلي عوى الكلب من لؤم هذا النسب

(وروي) ان الأشعث بن قيس قال للنبي ﷺ اتتكافؤ دماؤنا قــال نعم ولو قتلت رجلا من باهلة لقتلتك (وقيل) لرجل ايسرك أن تدخل الجنة وأنت باهلي قال بشرط أن لا يعلم أهلها بذلك (وكانت) باهله مع ذلك منحرفة عن أهل البيت عليهم السلام مو'لية لبني أميــة كما كانت ربيعة مع شرفها من القبــــائل الموالية لأمير المؤمنين «ع» وابلت معه بصفين بلاء حسناً (ومسلم) بن عمرو الباهلي أبو قتيبة هو الذي قال لمسلم بن عقيل ما قال حين أتي بابن عقيل أسيراً الى ابن زياد بالكوفة وذلك ان مسلماً لما أسر بالكوفة بعد محــاربته مع ابن الأشعث حمل الى ابن زياد فلما وصل الى باب القصر وقد اشتد بــه العطش وعلى باب القصر ناس جلوس فيهم عمرو بن حريث ومسلم بن عمرو الباهلي واذا قلة فيها ماء بارد قال مسلم بن عقيل اسقوني من هذا الماء فقال له مسلم بن عمرو الباهلي أتراها ما أبردها لا والله لا تذوق منها قطرة حتى تذوق الحميم في نار جهنم فقال له مسلم بن عقيل ويلك من أنت قال أنا الذي عرف الحق اذ أنكرته ونصح لامامه اذ غششته وأطاعه اذ خالفته أنا مسلم بن

عمرو الباهلي فقال له ابن عقيل لأمك الثكل ما أجفاك وأفظك وأقسى قلبك أنت يا ابن باهلة اولى بالحميم والخلود في نار جهنم مني ثم جلس فتساند الى الحائط وبعث عمرو بن حريث غلامه فأتاه بقلة عليها منديل وقدح فصب فيه ماء فقال له اشرب فأخذ كلما شرب امتلأ القدح دماً من فمه فلا يقدر أن يشرب وكان قد ضربه بكر بن حمران بالسيف على فمه فقطع شفته العليا وأسرع السيف في السفلى وفصلت لها ثنيتان ففعل ذلك مرة أو مرتين فلما ذهب في الثالثة ليشرب سقطت ثناياه في القدح فقال الحمد لله لو كان لي من الرزق المقسوم لشربته .

يا مسلم بن عقيل لا أغب ثرى ... ضريحك المزن هطالا ومتاناً
بذلت نفسك في مرضاة خالقها ... حتى قضيت بسيف البغي ظمآنا
كأنما نفسك اختارت لها عطشا ... لمادرت أن سيقضي السبط عطشانا
فلم تطق أن تسيغ الماء عن ظمأ ... من ضربة ساقها بكر بن حمرانا

المجلس الخامس والثلاثون بعد المائتين

روى الطبرسي في الاحتجاج عن ثابت البنائي قال : كنت جالساً وجماعة عباد البصرة فلما ان دخلنا مكة رأينا الماء ضيقاً وقد اشتد بالناس العطش لقلة الغيث ففزع الينا أهل مكة والحجاج يسألوننا ان نستسقي لهم فأتينا الكعبة وطفنا بها ثم سألنا الله خاضعين متضرعين بها فمنعنا الاجابة فبينا نحن كذلك اذا نحن بفتى قد أقبل قد أكربته أحزانه وأقلقته أشجانه فطاف بالكعبة أشواطاً ثم أقبل علينا فقال يا مالك بن

دينار ويا ثابت البناني ويا أيوب السجستاني ويا صالح المري ويا عتبة الغلام ويا حبيب الفارسي ويا عمر ويا صالح ويا رابعة ويا سعدانة ويا جعفر بن سليمان فقلنا لبيك وسعديك يا فتى فقال أما فيكم أحد يحبه الرحمن فقلنا يا فتى علينا الدعاء وعليه الاجابة فقال ابعدوا عن الكعبة فلو كان فيكم أحد يحبه الرحمن لأجابه ثم أتى الكعبة فخر ساجداً فسمعته يقول في سجوده (سيدي بحبك الا سقيتهم الغيث) قال فما استتم الكلام حتى أتاهم الغيث كأفواه القرب فقلت يافتى من أين علمت أنه يحبك فقال لو لم يحبني لم يستزرني فلما استزارني علمت انه يحبني فسألته بحبه لي فأجابني ثم ولى عنا وأنشأ يقول :

من عرف الرب فلم تغنه ... معرفة الرب فذاك الشقي
ما ضر ذا الطاعة ما ناله ... في طاعة الله وماذا لقي
ما يصنع العبد بغير التقى ... والعز كل العز للمتقي

فقلت يا أهل مكة من هذا الفتى فقالوا هذا علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب عليهم السلام (أقول) مثل هذا الامام في علمه وفضله ومناقبه وكرامته وزهده وعبادته واستجابة دعائه يحمل أسيراً مغلولا تارة الى ابن مرجانة بالكوفة وأخرى الى ابن هند بالشام ولما أدخل على ابن زياد مع عماته وأخواته قال له من أنت فقال أنا علي بن الحسين فقال اليس قد قتل الله علي بن الحسين فقال علي قد كان لي أخ يسمى علياً قتله الناس فقال بل الله قتله فقال علي بن الحسين الله يتوفى الأنفس حين موتها فغضب ابن زياد وقال وبك جرأة لجوابي وفيك بقية للرد عليّ اذهبوا به فاضربوا عنقه فتعلقت به عمته زينب وقالت يا ابن زياد

حسبك من دمائنا واعتنقته وقالت لا والله لا أفارقه فان قتلته فاقتلني معه فنظر ابن زياد اليها واليه ساعة ثم قال عجباً للرحم والله اني لأظنها ودت اني قتلتها معه دعوه فاني أراه لما به ، أي انه شديد المرض (وفي رواية) ان علي بن الحسين عليهما السلام قال لعمته اسكتي يا عمة حتى أكلمه ثم أقبل عليه فقال بالقتل تهددني يا ابن زياد أما علمت ان القتل لنا عادة و كرامتنا الشهادة .

فيا وقعة لم يوقع الدهر مثلها وفادحة تنسى لديها فوادحه
متى ذكرت اذكت حشى كل مؤمن بزند جوي أوراه للحشر قادحه

المجلس السادس والثلاثون بعد المائتين

عن عبد الله بن المبارك قال : حججت في بعض السنين فبينما انا أسير في عرض الحاج اذا أنا بشاب وسيم الوجه يسير ناحية عن الحاج بلا زاد ولا راحلة فتقدمت اليه وسلمت عليه فرد علي السلام فقلت مع من قطعت البر قال مع الباري فعظم في عيني فقلت له أين زادك وراحلتك قال زادي تقواي وراحلتي رجلاي وقصدي مولاي فكبر في نفسي فقلت له ممن تكون أيها الشاب قال هاشمي قلت أفصح قال طالبي قلت أوضح قال فاطمي قلت له ياسيدي هل قلت شيئاً من الشعر قال نعم قلت أنشدني من شعرك فأنشأ يقول :

نحن على الحوض ذواده وتسقى بنا منه وارده
وما فاز من فاز الا بنا وما خاب من حبنا زاده

ومن سرنا نال منا السرو ر ومن ساءنا ساء ميلاده
ومن كان غاصبنا حقنا فيوم القيامة ميعاده

ثم غاب عن عيني فلم أره حتى أتيت مكة المكرمة وقضيت الحج وأتيت الأبطح فاذا أنا بحلقة مستديرة فاطلعت لأنظر من فيها فاذا أنا بصاحبي الشاب الهاشمي فسمعته يقول :

نحن بنو المصطفى ذوو غصص يجرعها في الأنام كاظمنا
عظيمة في الأنام محنتنا أولنا مبتلى وآخرنا
يفرح هذا الورى بعيدهم ونحن أعيادنا مآتمنا
والناس بالأمن والسرور ولا يأمن طول الزمان خائفنا
يحكم فينا والحكم فيه لنا جاحدنا حقنا وغاصبنا

فسألت عنه فقيل لي هو زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام. ولم يزل سلام الله عليه في الحزن على أبيه مدة حياته حتى لحق بربه (وعن) جابر الجعفي قال لما جرد مولاي محمد الباقر مولاي علي بن الحسين ثيابه ووضعه على المغتسل وكان قد ضرب دونه حجابا سمعته ينشج ويبكي حتى أطال ذلك فأمهلته عن السؤال حتى اذا فرغ من غسله ودفنه فأتيت اليه وسلمت عليه وقلت له جعلت فداك مم كان بكاؤك وأنت تغسل أباك أكان ذلك حزنا عليه قال لا يا جابر لكن لما جردت أبي ثيابه ووضعته على المغتسل رأيت آثار الجامعة في عنقه وآثار جرح القيد في ساقيه وفخذيه فأخذتني الرقة لذلك وبكيت .

مالي أراك ودمع عينك جامد أو ما سمعت بمحنة السجاد

* * *

المجلس السابع والثلاثون بعد المائتين

حج هشام بن عبد الملك في خلافة أخيه الوليد ومعه رؤساء أهل الشام فجهد ان يستلم الحجر فلم يقدر من ازدحام الناس فنصب له منبر فجلس عليه ينظر الى الناس وأقبل علي بن الحسين عليهما السلام وهو أحسن الناس وجهاً وانظفهم ثوبا وأطيبهم رائحة فطاف بالبيت فلما بلغ الحجر الأسود تنحى الناس كلهم واخلوا له الحجر ليستلمه هيبة واجلالا له فغاظ ذلك هشاماً وبلغ منه فقال رجل لهشام من هذا أصلح الله الأمير قال لا أعرفه وكان به عارفاً ولكنه خاف ان يرغب فيه أهل الشام ويسمعوا منه فقال الفرزدق وكان حاضراً أنا أعرفه فسلني يا شامي قال ومن هو قال :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله ... بجده أنبياء الله قد ختموا
وليس قولك من هذا بضائره ... العرب تعرف من أنكرت والعجم
اذا رأته قريش قال قائلها ... الى مكارم هذا ينتهي الكرم
يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
الله شرفه قدما وعظمه ... جرى بذاك له في لوحة القلم
أي الخلائق ليست في رقابهم ... لأولية هذا أوله نعم
من يشكر الله يشكر أولية ذا ... فالدين من بيت هذا ناله الأمم
ينمى الى ذروة الدين التي قصرت ... عنها الأكف وعن ادراكها القدم

من جده دان فضل الأنبياء له وفضل أمته دانت له الأمم
مشتقة من رسول الله نبعته طابت مغارسه والخيم والشيم
ينشق ثوب الدجى عن نور غرته كالشمس تنجاب عن اشراقها الظلم
من معشر حبهم دين وبغضهم كفر وقربهم منجى ومعتصم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم في كل بدء ومختوم به الكلم
ان عد أهل التقى كانوا أئمتهم أو قيل من خير الأرض قيل هم
لايستطيع جواد بعض جودهم ولا يدانيهم قوم وان كرموا
يستدفع الشر والبلوى بحبهم ويسترب به الاحسان والنعم

قال فغضب هشام فحبسه بعسفان بين مكة والمدينة فقال :

ايحبسني بين المدينة والتي اليها قلوب الناس يهوي منيبها
يقلب رأساً لم يكن رأس سيد وعيناً له حولاء باد عيوبها

فبعث اليه هشام فأخرجه ووجه اليه علي بن الحسين عليه السلام عشرة آلاف درهم وقال أعذر يا أبا فراس فلو كان عندنا في هذا الوقت أكثر من هذا لوصلناك به فردها وقال ما قلت ذلك الا لله وما كنت لأرزأ عليه شيئاً فقال له علي قد رأى الله مكانك فشكرك ولكنا أهل بيت أنفذنا شيئاً ما نرجع فيه فأقسم عليه فقبلها. هذه فضائل علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام وهذه صفاته وأحواله فمثل هذا الامام في عظم شأنه وجلالة قدره يصبح أسيراً تارة لعبيد الله بن زياد وابن مرجانة وتارة ليزيد بن معاوية وهو امام أهل البيت الطاهر الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً والذي جعل الله ودهم أجر الرسالة . ولما أرسله ابن زياد مع السبايا الى يزيد بالشام أمر به فغل بغل الى عنقه حتى أدخل على يزيد بن معاوية بتلك الحال .

يا غيرة الله اغضبي لنبيه وتزحزحي بالبيض عن اغمادها
من عصبة ضاعت دماء محمد وبنيه بين يزيدها وزيادها
صفدات مال الله ملء أكفها وأكف آل الله في أصفادها

المجلس الثامن والاثلاثون بعد المائتين

روي عن الصادق «ع» انه قال : كان علي بن الحسين عليهما السلام اذا دخل شهر رمضان لا يضرب عبداً له ولا امة وكان اذا اذنب العبد والامة يكتب عنده اذنب فلان أذنبت فلانة يوم كذا وكذا ولا يعاقبه حتى اذا كان آخر ليلة من شهر رمضان دعاهم وجمعهم حوله ثم اظهر الكتاب ثم قال يافلان فعلت كذا وكذا ولم اؤدبك اتذكر ذلك فيقول بلى يا ابن رسول الله حتى يأتي على آخرهم ويقررهم جميعاً ثم يقوم وسطهم ويقول لهم ارفعوا اصواتكم وقولوا يا علي بن الحسين ان ربك قد احصى عليك كلما عملت كما احصيت علينا كلما عملنا ولديه كتاب ينطق عليك بالحق لا يغادر صغيرة ولا كبيرة مما اتيت الا احصاها كما لديك كتاب ينطق بالحق علينا لايغادر صغيرة ولا كبيرة مما اتيناها الا احصاها وتجد كلما عملت لديه حاضراً كما وجدنا كلما عملنا لديك حاضراً فاذكر يا علي بن الحسين ذل مقامك بين يدي ربك الحكم العدل الذي لا يظلم مثقال حبه من خردل ويأتي بها يوم القيامة وكفى بالله حسيباً وشهيداً فاعف واصفح يعف عنك المليك ويصفح فانه يقول وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم وهو ينادي بذلك على نفسه ويلقنهم وهم ينادون معه وهو

واقف بينهم يبكي وينوح ويقول رب : انك امرتنا ان نعفو عمن ظلمنا وقد ظلمنا انفسنا فنحن قد عفونا عمن ظلمنا كما امرت فاعف عنا فانك اولى بذلك منا ومن المأمورين وامرتنا ان لا نرد سائلا عن ابوابنا وقد اتيناك سؤالا ومساكين وقد اخفنا بفنائك وببابك نطلب نائلك ومعروفك وعطاءك فامنن بذلك علينا ولا تخيبنا فانك اولى بذلك منا ومن المأمورين إلهي كرمت فأكرمني اذ كنت من سؤالك وجدت بالمعروف فاخلطني بأهل نوالك يا كريم (ثم) يقبل عليهم ويقول قد عفوت عنكم فهل عفوتم عني ما كان مني اليكم من سوء ملكة فاني مليك سوء لئيم ظالم مملوك لملك كريم جواد عادل محسن متفضل فيقولون قد عفونا عنك يا سيدنا وما اسأت فيقول «ع» لهم قولوا (اللهم اعف عن علي بن الحسين كما عفا عنا فاعتقه من النار كما اعتق رقابنا من الرق) فيقولون ذلك فيقول «ع» (اللهم آمين رب العالمين) اذهبوا فقد عفوت عنكم واعتقت رقابكم رجاء للعفو عني وعتق رقبتي فيعتقهم فاذا كان يوم الفطر اجازهم بجوائز تصونهم وتغنيهم عما في ايدي الناس.

امثل هذا الامام الذي هذه صفاته وهذا ورعه وكرمه وخوفه وهو لم يهم بمعصية وكان سيد اهل زمانه في علمه وفضله وعبادته وزهده يحمل اسيراً مع عماته واخواته ومن تخلف من اهل بيته الى الدعي ابن الدعي عبيد الله بن زياد وابن مرجانة بالكوفة ويحمل مغلولا بغل من الكوفة الى يزيد بن معاوية بالشام ومعه عماته واخواته حتى ادخل على يزيد مع عماته واخواته واهل بيته وهم مقرونون في الحبال فلما وقفوا بين يديه وهم على تلك الحال قال له علي بن الحسين «ع» انشدك الله يايزيد ماظنك برسول الله ﷺ لو رآنا على هذه الصفة فلم يبق في القوم احد الا وبكى فامر يزيد بالحبال فقطعت وامر بفك الغل عن زين العابدين «ع»

ليس هذا لرســـول الله يا امة الطغيان والبغي جزا
جزروا جزر الاضاحي نسله ثم ساقوا اهله سوق الامـا

المجلس التاسع والثلاثون بعد المائتين

قال ابن الاثير في تاريخه قال الشـافعي : بلغني ان عبد الملك بن مروان قال للحجاج ما من احد الا وهو عـــارف بعيوب نفسه فعب نفسك ولاتخبأ منها شيئاً قال يا امير المؤمنين انا لجوج حقود فقال لعبد الملك إذاً بينك وبين ابليس نسب ففال ان الشيطـان اذا رآني سالمني (قال) حبيب بن ابي ثابت قال علي «ع» لاتموت حتى تدرك فتى ثقيف قيل له يا امير المؤمنين مافتى ثقيف قال ليقالن له يوم القيامة اكفنا زاوية من زوايا جهنم رجل يملك عشرين او بضعاً وعشرين سنة لايدع لله معصية الا ارتكبها حتى لو لم تبق الا معصية واحدة وبينه وبينهـا باب مغلق لكسره حتى يرتكبها يقتل بمن اطـاعه من عصاه (وقيل) احصي من قتله الحجاج صبراً بغير حرب فكانوا مائة الف وعشرين الفاً «قال» عمر بن عبد العزيز لو جاءت كل امة بخبيثها وجئنا بالحجاج لغلبناهم (قال) عاصم سمعت الحجاج يقول للنـاس والله لو امرتكم ان تخرجوا من هذا الباب فخرجتم من هذا حلت لي دمـاءكم ولا اجد احداً يقرأ على قراءة ابن مسعود (وهو احد القراء السبعة من الصحابة) الا ضربت عنقـه ولأحكنها من المصحف ولو بضلع خنزير (وقال) ابن ابي الحديد كان اهل النسك والصلاح والدين يتقربون الى الحجـاج ببغض علي «ع» وموالاة

اعدائه حتى ان انساناً وقف للحجاج وصاح ايها الامير ان اهلي عقوني فسموني علياً واني فقير بائس واني الى صلة الامير محتاج فتضاحك له الحجاج وقال للطف ماتوسلت به قد ولتك موضع كذا مثل الحجاج كان ابن زياد فانه بعد ان افنى آل رسول الله قتلا يوم كربلاء لم يرق قلبه لعلي بن الحسين عليهما السلام كفيل نساء آل محمد ﷺ وبناته حين ادخلوا عليه بالكوفة حتى امر بقتله فقال ياغلمان خذوه فاضربوا عنقه فتعلقت به عمته زينب عليها السلام وذلك حين عرض عليه علي بن الحسين عليهما السلام فقال من انت فقال علي بن الحسين فقال اليس قد قتل الله علي بن الحسين فقال له علي قد كان لي اخ يسمى علياً قتله الناس قال بل الله قتله فقال علي بن الحسين الله يتوفى الانفس عند موتها فغضب ابن زياد وقال وبك جرأة لجوابي وفيك بقية للرد علي اذهبوا به فاضربوا عنقه فتعلقت به عمته زينب وقالت يا ابن زياد حسبك من دمائنا واعتنقته وقالت لاوالله لا افارقه فان قتلته فاقتلني معه فنظر ابن زياد اليها واليه ساعة ثم قال عجباً للرحم والله اني لاظنها ودت اني قتلتها معه دعوه فاني اراه لما به اي هو شديد المرض (وفي رواية) ان علي بن الحسين عليه السلام قال لعمته اسكتي ياعمه حتى اكلمه ثم اقبل عليه فقال ابالقتل تهددني يا ابن زياد اما علمت ان القتل لنا عادة وكرامتنا الشهادة .

أ آل رسول الله لابني سمية ... وهند على الاقتاب تسبى وتؤسر
ولا من رجال المسلمين مغير ... لشيء ولا فيهم لذلك منكر
فمالت على ابنائه الغر امة ... تصلي لدى ذكر اسمه حين يذكر
اهم يالقومي في الورى خير امة ... وقد قتلوا ابن المصطفى وتجبروا
اذلك اجر المصطفى وجزاؤه ... على الفعل منكم حين يجزى ويؤجر

المجلس الاربعون بعد المائتين

كان سعيد بن جبير من خيار التابعين الموالين لأهل البيت عليهم السلام وكان يأتم بعلي بن الحسين زين العابدين عليه السلام وكان علي بن الحسين «ع» يثني عليه ولاجل ذلك قتله الحجاج قال ابن قتيبة في الامامة والسياسة وغيره ارسل عبد الملك بن مروان خالد بن عبد الله القسري والياً على مكة وكتب معه قد برئت الذمة من رجل آوى سعيد بن جبير وحلف خالد لا يجده في دار احد الا قتله وهدم داره ودور جيرانه فاخبره رجل انه مختف في واد من اودية مكة فارسل في طلبه فقال له الرسول انما امرت باخذك بالله من ذلك فالحق بأي بلد شئت وانا معك قال يؤخذ أهلك وولدك قال فاني اكلهم الى الله قال سعيد لا يكون هذا فأتى به الى خالد فشده وثاقاً وارسله الى الحجاج فقيل له ان الحجاج كان قد شعر به فاعرض عنه فلو تركته لكان ازكى من كل عمل فقال والله لو علمت ان عبد الملك لا يرضى عني الا بنقض الكعبة حجراً حجراً لنقضتها فلما قدم على الحجاج قال ما اسمك قال سعيد قال ابن من قال ابن جبير قال بل انت شقي ابن كسير قال امي اعلم باسمي قال شقيت وشقيت امك قال الغيب يعلمه غيرك قال لأوردنك حياض الموت قال اصابت اذا امي اسمي قال لابدلنك بالدنيا ناراً تلظى قال لو اعلم ان ذلك بيدك لاتخذتك الهاً قال فما قولك في محمد قال نبي الرحمة قال فما قولك في الخلفاء قال است عليهم بوكيل قال ايهم اعجب اليك قال ارضاهم لخالقه قال فأيهم ارضاهم لخالقه قال علم ذلك عند من يعلم سرهم ونجواهم قال فما قولك في علي اني الجنة

هو ام في النار قال لو دخلت الجنة فرأيت اهلها علمت من فيها ولو دخلت النار فرأيت اهلها علمت من فيها قال فأي رجل انا يوم القيامة قال انا اهون على الله من ان يطلعني على الغيب قال ابيت ان تصدقني قال بل لم ارد ان اكذبك قال مالك لم تضحك قط قال كيف يضحك مخلوق من طين والطين تأكله النار ومنقلبه الى الجزاء ويصبح ويمسي في الابتلاء قال فأنا اضحك قال كذلك خلقنا الله اطواراً قال هل رأيت اللهو قال لا اعلمه فدعا الحجاج بالعود والناي فلما ضرب بالعود ونفخ في الناي بكى سعيد قال الحجاج ما يبكيك قال اما هذه النفخة فذكرتني يوم النفخ في الصور واما هذا العود فنبت بحق وقطع لغير حق قال انا قاتلك قال قد فرغ من تسبب موتي قال انا احب الى الله منك قال لا يقدم احد على ربه حتى يعرف منزلته منه قال كيف لا وانا مع امام الجماعة وانت مع امام الفرقة والفتنة قال ما انا بخارج عن الجماعة ولا راض بالفتنة قال كيف ترى ما نجمع لامير المؤمنين قال لم اره فدعا بالذهب والفضة والكسوة والجوهر فوضع بين يديه قال هذا حسن ان قمت بشرطه قال ما شرطه قال ان تشتري له به الامن من الفزع الاكبر يوم القيامة ولا ينفعه الا ما طاب منه قال اترى جمعنا طيباً قال برأيك جمعته وانت اعلم بطيبه قال اتحب ان لك شيئاً منه قال لا احب مالا يحب الله قال ويلك قال الويل لمن زحزح عن الجنة فأدخل النار قال اذهبوا به فاقتلوه قال اني اشهدك ان لا اله الا الله وحده لاشريك له وان محمداً عبده ورسوله فلما ادبر ضحك قال الحجاج ما يضحكك قال عجبت من جرأتك على الله وحلم الله عليك قال اضربوا عنقه قال حتى اصلي ركعتين فاستقبل القبلة وهو يقول وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفاً مسلماً وما انا من المشركين قال اصرفوه عن القبلة الى قبلة النصارى الذين تفرقوا فانه من

حزبهم فصرف عن القبلة فقال اينما تولوا فثم وجه الله ثم قال اللهم لاتترك له ظلمي واطلبه بدمي واجعلني آخر قتيل يقتله من امة محمد ﷺ فضربت عنقه . (وكم من قتيل وشهيد وسجين وشريد على ايدي بني امية واتباعهم امثال سعيد بن جبير لم يكن لهم ذنب الا حب اهل بيت نبيهم وليس ذلك بعجيب من قوم حاربوا الاسلام بما استطاعوا فكانت في ايديهم رايات الكفار مقابل راية رسول الله ﷺ في جميع المواقف فلما ظهر امر الله وهم كارهون دخلوا في الاسلام كرهاً واسروا النفاق فلما امكنتهم الفرصة وثبوا على اهل بيت رسول الله ﷺ وعلى كل من احبهم ووالاهم فاوسعوهم قتلا وحبساً وتشريداً يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره فوثبوا على ابن عم رسول الله ﷺ ووصيه وخليفته في امته ونازعوه حقه وبغوه الغوائل وجرعوه الغصص وسفكوا دماء المسلمين حتى قتل صلوات الله عليه بسيف ابن ملجم مظلوماً مقهوراً ووثبوا على ابنه من بعده وريحانة رسول الله الحسن بن علي حتى اضطروه بفسادهم وبغيهم الى ترك حقه وقتلوه شهيداً بالسم وجيشوا الجيوش على اخية الحسين بن علي احد ريحانتي رسول الله ﷺ وسبطيه فاخرجوه عن حرم جده رسول الله ﷺ وعن حرم الله وقتلوه بارض كربلاء غريباً ظامياً وحيداً صابراً محتسباً كل هذا وهم يدعون انهم على دين الاسلام :

افتدعي الاسلام قوم حاربت ... آل النبي ولم تراع وصاتا
ضربوا بسيف محمد ابناءه ... ضرب الغرائب عدن بعد ذيادها

* * *

المجلس الواحد والاربعون بعد المائتين

في منتخب الطريحي حكي عن الشعبي الحافظ لكتاب الله تعالى انه قال استدعاني الحجاج في يوم عيد الأضحى فقال لي أي يوم هذا فقلت هذا يوم الأضحية قال بم يتقرب الناس في مثل هذا اليوم فقلت بالأضحية والصدقة وأفعال البر والتقوى فقال لي اعلم اني قد عزمت ان أضحي برجل حسيني قال الشعبي فبينما هو يخاطبني اذ سمعت من خلفي صوت سلسلة وحديد فخشيت أن التفت فيستخفني واذا قد مثل بين يديه رجل علوي وفي عنقه سلسلة وفي رجليه قيد من حديد فقال له الحجاج الست فلان بن فلان العلوي فقال نعم أنا ذلك الرجل فقال له أنت القائل ان الحسن والحسين من ذرية رسول الله ﷺ قال ما قلت ولا أقول ولكني أقول ان الحسن والحسين ولدا رسول الله على رغم أنفك ياحجاج قال وكان متكئاً فاستوى جالساً وقد اشتد غيظه وغضبه وانتفخت أوداجه ثم قال للرجل يا ويلك ان لم تأتني بدليل من القرآن يدل على ذلك قتلتك شر قتلة وان أتيتني بما يدل على ذلك أعطيتك هذه البدرة التي بيدي وخليت سبيلك (قال الشعبي) وكنت حافظاً كتاب الله كله فلم يخطر على بالي آية تدل على ذلك فحزنت وقلت في نفسي يعز علي والله ذهاب هذا الرجل العلوي قال فابتدأ الرجل يقرأ الآية فقال بسم الله الرحمن الرحيم فقطع عليه الحجاج قراءته وقال لعلك تريد أن تحتج علي بآية المباهلة وهي قوله تعالى (قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم) فقال العلوي هي والله حجة مؤكدة معتمدة ولكني آتيك

بغيرها ثم ابتدأ يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم (ومن ذريته داود وسليمان وأيوب وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى) وسكت فقال له الحجاج فلم لا قلت وعيسى أنسيت عيسى فقال نعم صدقت يا حجاج فبأي شيء دخل عيسى في صلب نوح وليس له أب فقال له الحجاج انه دخل في صلبه من حيث أمه فقال العلوي وكذلك الحسن والحسين دخلا في صلب رسول الله ﷺ من حيث أمهما فاطمة الزهراء قال فبقي الحجاج ساكتاً كأنما القم حجراً ثم قال له الحجاج ما الدليل على ان الحسن والحسين امامان فقال العلوي يا حجاج لقد ثبتت لهما الامامة بشهادة النبي ﷺ في حقهما لأنه قال في حقهما ولداي هذان امامان فاضلان ان قاما وان قعدا تميل عليهما الأعداء فيسفكون دمهما ويسبون حرمهما واقد شهد النبي لهما بالامامة أيضاً حيث قال ابني هذا يعني الحسين امام ابن امام أخو امام أبو أئمة تسعة فقال الحجاج يا علوي كم عمر الحسين في دار الدنيا فقال ستاً وخمسين سنة فقال له وفي أي يوم قتل قال يوم العاشر من شهر عاشوراء بين الظهر والعصر فقال له ومن قتله فقال لقد جند الجنود ابن زياد بامر يزيد فلما اصطفت العساكر لقتاله قتلوا حماته وأنصاره وأطفاله وبقي فريداً وحيداً يستغيث فلا يغاث ويستجير فلا يجار يطلب جرعة من الماء ليطفي بها حر الظمأ فبينما هو واقف اذ جاء سنان فطعنه بسنانه ورماه خولي بسهم فوقع في لبته وسقط عن ظهر الجواد الى الأرض يخور في دمه فجاءه شمر فاحتز رأسه بحسامه ورفعه فوق قناته فقال الحجاج خذ هذه البدرة لا بارك الله لك فيها فأخذها العلوي وهو يقول هذا من عطاء الله لا من عطائك يا حجاج ثم ان العلوي بكى وجعل يقول :

صلى الاله ومن يحف بعرشه والطيبون على النبي الناصح

وعلى قرابته الذين تهضموا بالنائبات وكل خطب فادح
طلبوا الحقوق فابعدوا عن دارهم وعوى عليهم كل كلب نابح

المجلس الثاني والاربعون بعد المائتين

كان زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام عين أخوته بعد أخيه أبي جعفر الباقر عليه السلام وأفضلهم وكان عابداً ورعاً فقيهاً سخياً شجاعاً وظهر بالسيف يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويطلب بثارات الحسين «ع» وكان سبب خروجه مضافاً الى طلبه بدم الحسين «ع» انه دخل على هشام بن عبد الملك وقد جمع له هشام أهل الشام وأمر أن يتضايقوا في المجلس حتى لا يتمكن من الوصول الى قربه فقال له زيد انه ليس من عباد الله أحد فوق ان يوصى بتقوى الله ولا من عباده أحد دون ان يوصي بتقوى الله وأنا أوصيك بتقوى الله فاتقه فقال له هشام ما فعل أخوك البقرة فقال سماه رسول الله صلى الله عليه وآله باقر العلم وأنت تسميه بقرة لشد ما اختلفتما في الدنيا ولتختلفان في الآخرة فقال له هشام أنت المؤهل نفسك للخلافة الراجي لها وما أنت وذاك لا أم لك وانما أنت ابن أمة فقال له زيد : اني لا أعلم أحداً أعظم منزلة عند الله من نبي بعثه وهو ابن أمة فلو كان ذلك يقصر عن منتهى غاية لم يبعث وهو اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام فالنبوة أعظم منزلة عند الله أم الخلافة يا هشام وبعد فما يقصر برجل أبوه رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ابن علي بن أبي طالب «ع» فوثب هشام من مجلسه ودعا قهرمانه وقال لا يبيتن

هذا في عسكري فخرج زيد وهو يقول انه لم يكره قوم قط حد السيوف الا ذلوا فحملت كلمته الى هشام فعرف إنه يخرج عليه فأرسل معه من يخرجه على طريق الحجاز ولا يدعه يخرج على طريق العراق فلما رجع عنه الموكلون به بعد أن أوصلوه الى طريق الحجاز رجع الى العراق حتى أتى الكوفة وأقبلت الشيعة تختلف اليه وهم يبايعونه حتى أحصى ديوانه خمسة عشر الف رجل من أهل الكوفة سوى أهل المدائن والبصرة وواسط والموصل وخراسان والري وجرجان والجزيرة فحاربه يوسف بن عمرو الثقفي فلما قامت الحرب انهزم أصحاب زيد وبقي في جماعة يسيرة فقاتلهم أشد القتال وهو يقول متمثلا :

فذل الحياة وعز الممات وكلا أراه طعاماً وبيلا
فان كان لا بد من واحد فسيري الى الموت سيراً جميلا

وحال المساء بين الصفين وانصرف زيد وهو مثخن بالجراح وقد أصابه سهم في جبهته وطلبوا من ينزع السهم فأتي بحجام فاستكتموه أمره فأخرج النصل فمات من ساعته فدفنوه في ساقية ماء وجعلوا على قبره التراب والحشيش وأجري الماء على ذلك وحضر الحجام وقيل عبد سندي مواراته فعرف الموضع فلما أصبح مضى الى يوسف فدله على موضع قبره فاستخرجه يوسف بن عمرو وبعث برأسه الى هشام وبعثه هشام الى المدينة فنصب عند قبر النبي ﷺ يوماً وليلة (ولما) قتل بلغ ذلك من الصادق «ع» كل مبلغ وحزن عليه حزناً عظيما وفرق من ماله في عيال من أصيب معه من أصحابه الف دينار وكتب هشام الى يوسف ابن عمرو ان اصلبه عريان فصلبه في الكناسة فنسجت العنكبوت على عورته من يومه ومكث أربع سنين مصلوبا حتى مضى هشام وبويع

الوليد بن يزيد فكتب الوليد الى يوسف بن عمرو أما بعد فاذا أتاك كابي فاعمد الى عجل أهل العراق فاحرقه ثم انسفه في اليم نسفاً فأنزله وحرقه ثم ذراه في الهواء .

وكما خذل زيد بن علي ونكثت بيعته خذل جده أمير المؤمنين «ع» من قبله حتى الجأوه الى قبول الحكومة يوم صفين ثم قتلوه وهو يصلي في محرابه ثم خذلوا ولده الحسن وراسلوا عدوه فاضطر الى الصلح خوفاً على دمه ودماء شيعته ثم كاتبوا ولده الحسين فارسل اليهم ابن عمه مسلم ابن عقيل فبايعه منهم ثمانية عشر الفاً أو أكثر ثم خذلوا مسلماً وأمكنوا منه ابن زياد فأخذه أسيراً وقتله ولما جاءهم الحسين «ع» خذلوه وتألب منهم ثلاثون الفاً لقتاله مع عمر بن سعد حتى قتلوه ومن شرب الماء منعوه وسبوا نساءه وداروا برأسه ورؤوس أهل بيته وأصحابه في البلدان .

اذا ما سقى الله البلاد فلا سقى معاهد كوفان بنوء المرازم
أتت كتبهم في طيهن كتائب وما رقمت الابسم الأراقم

المجلس الثالث والاربعون بعد المائتين

روى المسعودي في مروج الذهب انه لما قتل مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الملقب بالحمار وبالجعدي حملت بناته والأسارى الى

صالح بن علي بن عبد الله بن العباس وهو عم السفاح فلما دخلن عليه تكلمت ابنة مروان الكبرى فقالت : يا عم أمير المؤمنين حفظ الله لك الدنيا والآخرة نحن بناتك وبنات أخيك فليسعنا من عدلكم ما وسعكم من جورنا قال اذا لا نستبقي منكم أحداً رجلا ولا امرأة ألم يقتل أبوك بالأمس ابن أخي ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الامام في محبسه بحران ألم يقتل هشام بن عبد الملك زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وصلبه في كناسة الكوفة وقتل امرأة زيد بالحيرة على يدي يوسف بن عمرو الثقفي ألم يقتل الوليد بن يزيد يحيى بن زيد وصلبه بخراسان ألم يقتل عبيد الله بن زياد الدعي مسلم بن عقيل بن أبي طالب بالكوفة ألم يقتل يزيد بن معاوية الحسين بن علي على يدي عمر بن سلمدمع من قتل بين يديه من أهل بيته ألم يخرج بحرم رسول الله ﷺ سبايا حتى ورد بهم على يزيد بن معاوية وبعث برأس الحسين بن علي على رأس رمح يطاف به كور الشام ومدائنها حتى قدموا به على يزيد بدمشق كأنما بعث اليه برأس رجل من أهل الشرك ثم أوقف حرم رسول الله ﷺ موقف السبي يتصفحن جنود أهل الشام الجفاة الطغام ويطلبون منه ان يهب لهم حرم رسول الله ﷺ استخفافاً بحقه ﷺ وجرأة على الله عز وجل وكفراً لأنعمه فما الذي استبقيتم منا أهل البيت أو عدلتم فيه علياً قالت يا عم أمير المؤمنين فليسعنا عفوكم اذا قال أما العفو فنعم قالت تلحقنا بحران فالحقهن بحران فعلت أصواتهن عند دخولهن بالبكاء على مروان وشققن جيوبهن وأعولن بالصياح والنحيب. وشتان بين دخولهن حران — ولم يفعل بنو العباس ببني أمية الا بعض ما يستحقونه — وبين دخول بنات رسول الله ﷺ المدينة بعد الرجوع من الشام وأين ما جرى على بنات مروان جزاء لأعمال بني أمية مما جرى على بنات

رسول الله ﷺ جزاء ليوم بدر وأين حزن بنات مروان من حزن الهاشميات وعقائل بيت النبوة على الحسين «ع» قال الصادق «ع» ما اكتحلت هاشمية ولا اختضبت ولا رؤي في دار هاشمي دخان خمس سنين حتى قتل عبيد الله بن زياد وقالت فاطمة بنت أمير المؤمنين على أبيها وعليها السلام : ما تحنأت امرأة منا ولا أجالت في عينيها مروداً ولا امتشطت حتى بعث المختار برأس عبيد الله بن زياد .

بني أمية ما الأسياف نائمـــة عن ساهر في أقاصي الأرض موتور
تسبي بنـات رسول الله بينهم والدين غض المبادي غير مستور

المجلس الرابع والاربعون بعد المائتين

لما كان زمن مروان بن محمد الملقب بالحمار آخر ملوك بني أمية اجتمع بنو هاشم بالمدينة وبايعوا محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالت «ع» وفيهم السفاح والمنصور ولم يبـــايعه جعفر بن محمد الصادق «ع» فنسبه عبد الله بن الحسن الى الحسد فقـال الصادق «ع» والله ما ذلك يحملني وأخبرهم ان الخلافة تصير الى السفاح واخوته وأبنائهم وأخبرهم ان محمداً وابراهيم ابني عبد الله بن الحسن مقتولان وقال ان صاحب الرداء الأصفر وهو المنصور يقتل محمداً فلمـا افضى الأمر الى المنصور بعد أخيه السفاح كان يخاف من محمد وابراهيم ابني عبد الله بن الحسن لأنه بايع محمداً فحج المنصور وقال لعبد الله بن الحسين اين ابنك محمد قال لا أدري قال لتأتين به قال لو كان تحت قدمي

ما رفعتها عنه فحبسه بالمدينة سنتين وولى المدينة رجلا يقال له رياح وأمره أن يقبض على بني حسن ويحبسهم وكان عدواً لأهل البيت شريراً فحاشاً ولذلك ولاه المنصور المدينة فحبس منهم اثني عشر رجلا غير عبد الله فيهم صبي صغير وفيهم رجل عابد اسمه علي بن حسن جاء الى رياح وطلب منه ان يحبسه معهم فقيدهم وحبسهم وحبس معهم محمد ابن عبد الله من ولد عثمان وكان أخاهم لامهم وهي فاطمة بنت الحسين ابن علي بن أبي طالب وولدان له ثم ان المنصور حج وأمر بحملهم الى العراق فحملوا مكبلين مغلولين فلما اخرجوا وقف الصادق «ع» وراء ستر رقيق فلما نظر اليهم هملت عيناه حتى جرى دمعه على لحيته وقال والله لا يحفظ لله حرمة بعد هؤلاء (أقول) ما أدري ما كان يجري على مولانا الامام جعفر بن محمد الصادق لو نظر الى جده علي بن الحسين حين أمر به ابن زياد ان يغل بغل في عنقه وفي رواية في يديه ورقبته وحمله مع عماته وأخواته ومن تخلف من أهل بيته الى يزيد في الشام وفيهم الحسن بن الحسن المثنى وأخواه زيد وعمر أبناء الحسن السبط وكان الحسن بن الحسن قد واسى عمه في الصبر على ضرب السيوف وطعن الرماح وكان قد نقل من المعركة وقد اثخن بالجراح وبه رمق فبرىء وساروا بهم كما يسار بسبايا الروم حتى أدخلوهم على يزيد بالشام وهم مقرنون في الحبال وزين العابدين «ع» مغلول فلما وقفوا بين يديه وهم على تلك الحال قال له علي بن الحسين «ع» انشدك الله يا يزيد ما ظنك برسول الله ﷺ لو رآنا على هذه الصفة فلم يبق في القوم أحد الا بكى فأمر يزيد بالحبال فقطعت وأمر بفك الغل عن زين العابدين «ع» .

فلهفي لآل الله أسرى حواسرا سبايا على الأكوار سبي الديالم
ومن بلد تسبى الى شر بلدة ومن ظالم تهدى الى شر ظالم

المجلس الخامس والاربعون بعد المائتين

لما أمر المنصور بحمل بني الحسن الى العراق حملهم رياح عامل المدينة الى الربذة مكبلين مغلولين عليهم المسوح فخرج المنصور راكباً بغلة شقراء ومعه وزيره الربيع فناداه عبد الله بن الحسن يا أبا جعفر ما هكذا فعلنا باسراكم يوم بدر فقال له المنصور اخسأ ولم يعرج عليه ثم ان المنصور حبسهم بالعراق في مكان يقال له قصر ابن هبيرة شرقي الكوفة وكانوا لا يعرفون الليل من النهار ولا يعرفون أوقات الصلاة الا باحزاب من القرآن يقرأها بعضهم واذا مات منهم أحد ترك في مكانه فلما خرج عليه محمد بن عبد الله بن الحسن أمر بهدم الحبس عليهم (ولما ادخل عليه محمد بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن وكان يسمى الديباج لجماله فنظر اليه المنصور فقال له أنت الديباج الأصغر قال نعم قال أما والله لأقتلنك قتلة ما قتلتها أحداً من أهل بيتك فأمر أن تبنى عليه اسطوانة وهو حي (وكان) معهم رجل من ولد عثمان وهو أخو عبد الله بن الحسن لأمه أمهما جميعاً فاطمة بن الحسين بن علي عليهما السلام فلما أدخل على المنصور وعليه قميص وأزار رقيق تحت القميص جرى بينهما كلام لا يليق ذكره فغضب عليه المنصور وأمر بشق ثيابه فشق قميصه عن ازاره فأشف عن عورته ثم أمر به فضرب مائتين وخمسين سوطاً وهو في أثناء الضرب يفتري عليه ويشتمه فأصاب سوط منها وجهه فقال ويحك اكفف عن وجهي فان له حرمة برسول الله ﷺ فاغرى المنصور به الجلاد فقال الرأس الرأس فضرب على رأسه نحو من ثلاثين

سوطاً فاصاب سوط منها احدى عينيه فسالت ثم أخرج كأنه زنجي قد غيرت السياط لونه وأسالت دمه فقام مولى له والقى عليه رداءه وأجلس الى جانب أخيه لأمه عبد الله بن الحسن فعطش مما ناله فطلب ماء فقال أخوه عبد الله يا معشر المسلمين من يسقي ابن رسول الله فتحاماه الناس فما سقوه حتى جاء خراساني بماء فسقاه (الله أكبر) أما كان يوجد يوم كربلا رجل مثل عبد الله بن الحسن فينادي يا معشر المسلمين من يسقي امامه وابن بنت نبيه وابن رسول الله الماء وما كان يوجد رجل مثل هذا الخراساني فتأخذه الغيرة من أبي عبد الله الحسين عليه السلام فيأتي له بالماء بلى والله لقد كثر طلب الماء يوم عاشورا من أهل الكوفة للحسين عليه السلام وعياله وأطفاله فما رقت قلوبهم فمن طلبه منهم بربر بن خضير الهمداني فقالوا له قد أكثرت الكلام يا بربر فوالله ليعطش الحسين كما عطش من كان قبله وقد طلب منهم الحسين الماء مراراً عديدة وهم يقولون والله لا تذوق الماء حتى تذوق الموت عطشاً وآخر مرة طلب فيها الماء وهو يجود بنفسه فقال له قائل والله لا تذوق الماء حتى ترد الحامية فتشرب من حميمها فقال له أنا أرد الحامية فأشرب من حميمها لا والله بل أرد على جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وأسكن معه في داره في مقعد صدق عند مليك مقتدر وأشرب من ماء غير آسن وأشكو اليه ما ارتكبتم مني وفعلتم بي .

فعز أن تتلظى بينهم عطشاً والماء يصدر عنه الوحش ريانا

المجلس السادس والاربعون بعد المائتين

روى الشريف المرتضى رضي الله عنه في الغرر والدرر قال قدم

على الرشيد رجل من الأنصار يقال له نفيع فحضر باب الرشيد يوماً ومعه عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وحضر موسى بن جعفر عليهما السلام على حمار له فتلقاه الحاجب بالبشر والاكرام وأعظمه من كان هناك وعجل له الاذن فقال نفيع لعبد العزيز من هذا الشيخ قال أو ما تعرفه قال لا قال هذا شيخ آل أبي طالب هذا موسى بن جعفر فقال نفيع ما رأيت أعجز من هؤلاء القوم (يعني بني العباس) يفعلون هذا برجل يقدر أن يزيلهم عن السرير اما ان خرج لأسوأنه فقال له عبد العزيز لا تفعل فان هؤلاء أهل بيت قل ما تعرض لهم أحد في خطاب الا وسموه في الجواب سمة يبقى عارها عليه مدى الدهر (قال) وخرج موسى بن جعفر فقام اليه نفيع الأنصاري فأخذ بلجام حماره ثم قال له من أنت فقال يا هذا ان كنت تريد النسب فأنا ابن محمد حبيب الله ابن اسماعيل ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله وان كنت تريد البلد فهو الذي فرض الله على المسلمين وعليك ان كنت منهم الحج اليه وان كنت تريد المفاخرة فوالله ما رضي مشركو قومي مسلمي قومك أكفاء لهم حتى قالوا يا محمد اخرج الينا أكفاءنا من قريش (وذلك لما برز شيبة بن ربيعة وأخوه عتبة وولده الوليد بن عتبة يوم بدر وطلبوا المبارزة فبرز اليهم جماعة من الأنصار فقالوا يا محمد اخرج الينا أكفاءنا من قريش فبرز اليهم حمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحارث بن المطلب وعلي بن أبي طالب) وان كنت تريد الصيت والأسم فنحن الذين أمر الله تعالى بالصلاة علينا في الصلوات الفرائض في قوله اللهم صل على محمد وآل محمد ونحن آل محمد خل عن الحمار فخلى عنه ويده ترعد وانصرف بخزي فقال له عبد العزيز ألم أقل لك (ثم) آل الأمر بالرشيد الى أن قبض على الامام موسى بن جعفر «ع» وهو قائم يصلي عند رأس النبي

ﷺ فقطع عليه صلاته وأخذه فحبسه ثم أرسله الى البصره فحبسه فيها عند عيسى بن جعفر بن المنصور فبقي محبوساً عنده سنة ثم أخذه منه فحبسه عند الفضل بن الربيع ثم سلمه الى السندي بن شاهك فحبسه عنده حتى مضت عليه أربع سنوات وهو محبوس ثم سمه الرشيد وهو في الحبس فلما توفي في يد السندي بن شاهك حمل على نعش ونودي هذا امام الرافضة فاعرفوه فلما اتي به مجلس الشرطة أقام أربعة نفر فنادوا عليه بنداء فظيع الا من أراد ان يرى الخبيث بن الخبيث موسى بن جعفر فليخرج وخرج سليمان بن المنصور عم الرشيد من قصره الى الشط فسمع الصياح والضوضاء فقال لغلمانه وولده ما هذا قالوا السندي بن شاهك ينادي على موسى بن جعفر على نعش فقال لغلمانه وولده يوشك ان يفعل هذا به في الجانب الغربي فاذا عبر به فانزلوا وخذوه من أيديهم فان مانعوكم فاضربوهم وخرقوا عليهم سوادهم فلما عبروا به نزلوا اليهم وأخذوه من أيديهم ووضعوه في مفرق أربع طرق وأقام سليمان المنادين ينادون الا من أراد ان يرى الطيب بن الطيب موسى بن جعفر فليخرج وحضر الخلق وغسل وحنط بحنوط فاخر وكفنه سليمان بكفن فيه حبرة استعملت له بألفين وخمسمائة دينار عليها القرآن كله واحتفى ومشى في جنازته متسلباً مشقوق الجيب الى مقابر قريش فدفنه هناك وكتب الى الرشيد بخبره فكتب اليه الرشيد وصلتك رحم ياعم وأحسن الله جزاءك واعتذر بأن ما فعله السندي لم يكن عن أمره .

(أما) كان يوجد يوم كربلا رجل مثل سليمان فيصلي على الحسين عليه السلام ويشيعه ويدفنه حتى لا يبقى ثلاثة أيام بلا دفن تسفي عليه الرياح وتصهره الشمس .

ما ان بقيت من الهوان على الثرى ملقى ثلاثا في ربى ووهاد

الا لكي تقضي عليك صلاتها زمر الملائك فوق سبع شداد

المجلس السابع والأربعون بعد المائتين

روى الصدوق في العيون بسنده ان المأمون قال أتدرون من علمني التشيع فقالوا لا قال علمنيه الرشيد قالوا كيف والرشيد كان يقتل أهل هذا البيت قال كان يقتلهم على الملك ولقد حججت معه سنة فلما ورد المدينة قال لحجابه لا يدخلن علي رجل الا نسب نفسه فكان يعطيهم على قدر شرفهم وهجرة آبائهم من خمسة آلاف دينار الى مائتي دينار فدخل عليه يوماً الربيع فقال على الباب رجل يزعم أنه موسى بن جعفر فاقبل الرشيد علي وعلى الأمين والمؤتمن والقواد ونحن قيام على رأسه فقال احفظوا علي أنفسكم ثم قال لآذنه ائذن له ولاينزل الا على بساطي فأقبل شيخ مصفراللون قد نهكته العبادة وكلم من السجود وجهه وانفه فلما رأى الرشيد رمى بنفسه عن حمار كان راكبه فقال الرشيد لا والله الا على بساطي الحجاب من الترجل ونظرنا اليه بالاجلال والاعظام فما زال يسير على حماره حتى صار الى البساط والحجاب والقواد محدقون به فنزل فقام اليه الرشيد واستقبله الى آخر البساط وقبل وجهه وعينيه وأخذ بيده فأجلسه معه في صدر المجلس وجعل يحدثه ويقبل بوجهه عليه ويسأله عن أحواله ثم قال له يا أبا الحسن ما عليك من العيال قال يزيدون على الخمسمائة قال أولادك كلهم قال لا أكثرهم موالي وحشم فأما الولد فلي نيف وثلاثون والذكران منهم كذا والنسوان كذا قال فلم لا

تزوج النسوان من بني عمومتهن وأكفائهن قال اليد تقصر عن ذلك قال فما حال الضيعة قال تعطي في وقت وتمنع في آخر قال فهل عليك دين قال نعم قال كم قال نحو من عشرة آلاف دينار فقال الرشيد يا ابن عم انا أعطيك من المال ما تزوج الذكران والنسوان وتقضي الدين وتعمر الضياع فقال له وصلتك رحم يا ابن عم وشكر الله لك هذه النية الجميلة والرحم ماسة والقرابة واشجة والنسب واحد والعباس عم النبي صلى الله عليه وآله وصنو أبيه وعم علي بن أبي طالب وصنو أبيه قال افعل ذلك يا أبا الحسن وكرامة ثم قام فقام الرشيد لقيامه وقبل عينيه ووجهه ثم أقبل علي وعلى الأمين والمؤتمن فقال يا عبد الله ويا محمد ويا ابراهيم امشوا بين يدي عمكم وسيدكم خذوا بركابه وسووا عليه ثيابه وشيعوه الى منزله فأقبل علي أبو الحسن موسى بن جعفر سراً بيني وبينه فبشرني بالخلافة فقال لي ملكت هذا الأمر فأحسن الى ولدي ثم انصرفنا وكنت أجرأ ولد أبي عليه فلما خلا المجلس قلت يا أمير المؤمنين من هذا الرجل الذي قد أعظمته وأجللته وقمت من مجلسك اليه فاستقبلته وأقعدته في صدر المجلس وجلست دونه ثم أمرتنا بأخذ الركاب له قال هذا امام الناس وحجة الله على خلقه وخليفته على عباده فقلت أو ليست هذه الصفات كلها لك وفيك أنا امام الجماعة في الظاهر والغلبة والقهر وموسى بن جعفر امام حق والله يا بني انه لأحق بمقام رسول الله صلى الله عليه وآله مني ومن الخلق جميعاً والله لو نازعتني في هذا الأمر لأخذت الذي فيه عيناك فان الملك عقيم فلما أراد الرحيل أرسل اليه صرة مع الفضل فيها مائتا دينار وقال قل له يقول لك أمير المؤمنين نحن في ضيقة وسيأتيك برنا فقلت يا أمير المؤمنين تعطي سائر الناس خمسة آلاف دينار الى ما دونها وتعطي موسى بن جعفر وقد أعظمته وأجللته مائتي دينار أخس عطية

أعطيتها أحداً من الناس فقال اسكت لا أم لك لو أعطيته ما وعدته لم آمنه ان يضرب وجهي غداً بمائة الف سيف من شيعته ومواليه وفقر هذا وأهل بيته أسلم لي ولكم فلما نظر الى ذلك مخارق المغني اغتاظ فقال يا أمير المؤمنين أكثر أهل المدينة يطلبون مني شيئاً فان لم أقسم فيهم شيئاً لم يتبين لهم تفضل أمير المؤمنين علي فأمر له بعشرة آلاف دينار فقال بناتي أريد أن أزوجهن فأمر له بعشرة آلاف دينار فقال لابد لي من غلة فأمر باقطاعه ما غلته عشرة آلاف دينار وعجلها له فقام مخارق من فوره وقصد موسى بن جعفر وقال له قد وقفت على ما عاملك به هذا وقد احتلت لك عليه وأخذت منه ثلاثين الف دينار وقطاعاً يغل عشرة آلاف دينار ولا والله يا سيدي ما احتاج الى شيء منه وما أخذته الا لك قال بارك الله لك في مالك وأحسن جزاءك ما كنت لآخذ منه درهماً واحداً وقد قبلت صلتك وبرك فانصرف راشداً ولا تراجعني فقبل يده وانصرف (أمثل) هذا الامام في علمه وزهده وفضله ينقل من حبس الى حبس فتارة في حبس عيسى بن المنصور وتارة في حبس الفضل بن الربيع وتارة في حبس السندي بن شاهك حتى مضت عليه أربع سنوات وهو محبوس وهو امام أهل البيت الطاهر النبوي في عصره وسيد بني هاشم ووارث علوم جده ﷺ ولما نقل الى السندي ابن شاهك ضيق عليه في الحبس ثم دس اليه الرشيد السم فمضى الى ربه مسموماً شهيداً صابراً محتسباً كما مضى جده الحسين بن علي عليهما السلام شهيداً بالسيف قتيلا ظامياً صابراً محتسباً وفدى دين جده بنفسه فان أهل البيت عليهم السلام كما قال زين العابدين عليه السلام لما أمر ابن زياد بقتله ابالقتل تهددني أما علمت ان القتل لنا عادة وكرامتنا من الله الشهادة .

تتبعوكم وراموا محـــو فضلكم وخيب الله من في ذلكم طمعـا
انى وفي الصلوات الخمس ذكركم لدى الشهيد للتوحيد قد شفعـــا

المجلس الثامن والأربعون بعد المائتين

روى المفيد في الارشاد والصدوق في العيون عن ياسر الخـادم ان المأمون كتب الى الرضا عليه السلام يستدعيه ويستقدمه الى خراسان فاعتل عليه بعلل كثيرة فما زال المأمون يكاتبه ويساله حتى علم الرضا انه لا يكف عنه فخرج فلما وصل الى مرو عرض عليه المامون ان يتقلد الخلافة فابى ذلك قال المامون فولاية العهد فاجابه الى ذلك على شروط فكتب الرضا عليه السلام اني ادخل في ولاية العهد على ان لا آمر ولا انهى ولا اقضي ولا اغير شيئا مما هو قائم فأجابه المامون الى ذلك ودعا المأمون القضاة والقواد والشاكرية وبني العباس الى ذلك فاضطربوا عليه فأخرج اموالاً كثيرة واعطى القواد وارضاهم الا ثلاثة نفر ابوا ذلك فحبسهم وبويع الرضا عليه السلام وكتب بذلك الى البلدان وضربت الدنانير والدراهم باسمه وخطب له على المنابر وانفق المأمون على ذلك اموالا كثيرة فلما حضر العيد بعث المأمون الى الرضا عليه السلام يسأله ان يركب ويحضر العيد لتطمئن قلوب الناس ويعرفوا فضله وتقر قلوبهم على هذه الدولة المباركة فبعث اليه الرضا قد علمت ما كان بيني وبينك من الشروط في دخولي في هذا الامر فقال المأمون انما اريد ان يرسخ في قلوب الناس هذا الأمر فيقروا بما فضلك الله تعالى به فلما الح عليه قال ان اعفيتني من ذلك فهو احب

إلي وان لم تعفني خرجت كما كان يخرج رسول الله ﷺ وكما كان يخرج امير المؤمنين علي بن ابي طالب «ع» فقال المأمون واخرج كما تحب وامر المأمون القواد والناس ان يبكروا الى باب الرضا فعد الناس لابي الحسن الرضا في الطرقات والسطوح من الرجال والنساء والصبيان واجتمع القواد على باب الرضا «ع» فلما طلعت الشمس قام الرضا فاغتسل وتعمم بعمامة بيضاء من قطن والقى طرفاً منها على صدره وطرفاً بين كتفيه وتشمر ثم قال لجميع مواليه إفعلوا مثلما فعلت فأخذ بيده عكازه وخرج ونحن بين يديه وهو حاف قد شمر سراويله الى نصف الساق وعليه ثياب مشمرة فلما قام ومشينا بين يديه رفع رأسه الى السماء وكبر اربع تكبيرات فخيل الينا ان الهواء والحيطان تجاوبه والقواد والناس على الباب وقد تزينوا ولبسوا السلاح وتهيئوا بأحسن هيأة فلما طلعنا عليهم بهذه الصورة حفاة قد تشمرنا وطلع الرضا وقف وقفة على الباب وقال الله اكبر الله اكبر الله اكبر على مارزقنا من بهيمة الانعام والحمدلله على ما ابلانا ورفع بذلك صوته ورفعنا اصواتنا فتزعزعت مرو من البكاء والصياح فقالها ثلاث مرات فسقط القواد عن دوابهم ورموا بخفافهم لما نظروا الى ابي الحسن وصارت مرو ضجة واحدة ولم يتمالك الناس من البكاء والضجة وكان ابو الحسن يمشي ويقف في كل عشر خطوات وقفه فيكبر الله اربع مرات فيخيل الينا ان السماء والارض والحيطان تجاوبه فبلغ المأمون ذلك فقال له الفضل بن سهل ذو الرياستين ان بلغ الرضا المصلى على هذا السبيل افتتن به الناس وخفنا كلنا على دمائنا فالراي ان تسأله انيرجع فبعث اليه المأمون قد كلفناك شططاً واتعبناك فارجع وليصل بالناس من كان يصلي بهم فدعا بخفه فلبسه ورجع (ودخل) دعبل ابن علي الخزاعي على الرضا «ع» بمرو فقال له يا ابن رسول الله اني قد

قلت فيك قصيدة وآليت على نفسي ان لا أنشدها احداً قبلك فقال هاتها فأنشده :

مدارس ايات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

فلما بلغ الى قوله :

ارى فيأهم في غيرهم متقسماً وايديهم من فيئهم صفرات

بكى ابو الحسن الرضا وقال له صدقت ياخزاعي فلما بلغ الى قوله

إذا وتروا مدوا الى واتريهم اكفاً عن الاوتار منقبضات

جعل ابو الحسن «ع» يقلب كفيه ويقول اجل والله منقبضات فلما بلغ الى قوله :

لقد خفت في الدنيا وايام سعيها واني لأرجو الأمن بعد وفاتي

قال الرضا «ع» آمنك الله يوم الفزع الاكبر فلما انتهى الى قوله

وقبر ببغداد لنفس زكية تضمنها الرحمن في الغرفات

قال له الرضا «ع» افلا الحق لك بهذا الموضوع بيتين بهما تمام قصيدتك فقال بلى يابن رسول الله فقال

وقبر بطوس يالها من مصيبة توقد في الاحشاء بالحرقات
الى الحشر حتى يبعث الله قائما يفرج عنا الهم والكربات

فقال دعبل يا ابن رسول الله هذا القبر الذي بطوس قبر من هو فقال الرضا «ع» قبري ولا تنقضي الايام والليالي حتى تصير طوس مختلف شيعتي وزواري الا فمن زارني في غربتي بطوس كان معي في درجتي يوم

القيامة مغفوراً له وفي هذه القصيدة يقول دعبل رحمه الله :

افـاطم لو خلت الحسين مجدلا وقد مات عطشاناً بشط فرات
اذاً للطمت الخد فـاطم عنده واجريت دمع العين في الوجنات
افاطم قومي يا ابنة الخير واندبي نجـوم سموات بارض فـلاة
قبور بجنب النهر من ارض كربلا معرسهم فيهـا بشط فـرات
توفوا عطاشى بالفرات فليتني توفيت فيهم قبل حين وفـاتي

المجلس التاسع والاربعون بعد المائتين

روى الصدوق في عيون اخبار الرضـا ان المأمون لما جعل علي بن موسى الرضا عليهما السلام ولي عهده قصده الشعراء ووصلهم بأموال جمة حين مدحوا الرضا وصوبوا رأي المامون فيه دون ابي نواس فانه لم يقصده ولم يمدحه فدخل ابونواس على المأمون فقال له يا ابانواس قد علمت مكان علي بن موسى الرضا مني ومـا اكرمته به فلماذا اخرت مدحه وأنت شاعر زمانك وقريع دهرك فانشأ يقول :

قيل لي انت اوحد الناس طراً في فنـون من الكـلام النبيه
لـك من جوهر الكلام بديع يثمر الدر في يـدي مجتنيه
فعلى ماتركت مدح ابن موسى والخصـال التي تجمعن فيـه
قلت لا أهتدي لمدح امـام كان جبريل خـادمـا لابيه

فقال له المأمون احسنت ووصله من المـال بمثل ما وصل به كافة

الشعراء وفضله عليهم (وفي) عيون اخبار الرضا ايضا قال نظر ابو نواس الى ابي الحسن علي ابن موسى الرضا ذات يوم وقد خرج من عند المأمون على بغلة له فدنا منه ابو نواس فسلم عليه وقال يا ابن رسول الله قد قلت فيك ابياتا فأحب ان تسمعها مني قال هات فأنشأ يقول :

مطهرون نقيات ثيابهم ... تجري الصلاة عليهم اينما ذكروا
من لم يكن علوياً حين تنسبه ... فما له في قديم الدهر مفتخر
فالله لما بدا خلقا فاتقنه ... صفاكم واصطفاكم ايها البشر
فانتم الملاء الاعلى وعندكم ... علم الكتاب وما جاءت به السور

فقال الرضا «ع» قد جئتنا بابيات ماسبقك اليها احد ثم قال ياغلام هل معك من نقتضنا شيء فقال ثلاثمائة دينار فقال اعطه اياها ثم قال لعله استقلها ياغلام سق اليه البغلة (وفي العيون ايضا) بسنده عن ابي العباس محمد بن يزيد المبرد قال خرج ابو نواس ذات يوم من دار فبصر براكب قد حاذاه فسأل عنه ولم ير وجهه فقيل انه علي بن موسى الرضا فانشأ يقول :

اذا ابصرتك العين من بعد غاية ... وعارض فيك الشك اثبتك القلب
ولو ان قوما يموك لقادهم ... نسيمك حتى يستدل بك الركب

وقال الرضا «ع» اني مقتول ومسموم ومدفون بارض غربة اعلم ذلك بعهد عهده الي ابي عن آبائه عن علي بن ابي طالب عن رسول الله ﷺ الا فمن زارني في غربتي كنت وآبائي شفعاءه يوم القيامة ومن كنا شفعاءه نجا ولو كان عليه وزر الثقلين ولله در القائل :

حفر بطيبة والغري وكربلا ... وبطوس والزورا وسامراء
ما جئتهم في حاجة الا انقضت ... وتبدل الضراء بالسراء

بأبي وامي تلك الحفر ومن فيها لقد تركتهم الأعداء شتى مصارعهم متفرقة قبورهم متباعدة صرائحهم:

بعض ببطيبة مدفون وبعضهم بكربلاء وبعض بالغـــريين
وارض طوس وسامرا وقد ضمنت بغداد بدرين حلا وسط قبرين
يا سادتي المن إذمي اسى ولمن ابكي يجفنين من عيني قريحين
ابكي على الحسن المسموم مضطهداً ام للحسين لقى بين الخميسين
ابكي عليه خضيب الشيب من دمه موزع الجسم محزوز الوريدين
مصائب شتتت شمل النبي ففي قلب الهدى السن ينطقن بالتلف

المجلس الخمسون بعد المائتين

روى المفيد رحمه الله في الارشاد بسنده انه لما اراد المأمون ان يزوج ابنته ام الفضل ابا جعفر محمد بن علي الجواد عليه السلام بلغ ذلك العبـاسيين فعظم عليهم وخافوا ان ينتهي الامر الى ما انتهى اليه مع ابيه الرضـا عليه السلام فـاجتمع اهل بيته الادنون وناشدوه الله ان يصرف نفسه عن تزويج ابن الرضا وقالوا نخاف ان تخرج به عنا امراً قد ملكنا الله اياه فقد عرفت ما كان بيننا وبين هؤلاء القوم قديما وحديثا وما كان عليه الخلفاء قبلك من تبعيدهم وقد كنا في خوف من عملك مع الرضا حتى كفانا الله المهم من ذلك فاصرف رايك عن ابن الرضا واعدل الى من تراه من اهل بيتك يصلح لذلك فقال اما ما بينكم وبين آل ابي طـالب فأنتم السبب

فيه واما ما كان يفعله من كان قبلي بهم فقد كان به قاطعاً للرحم واعوذ بالله من ذلك واما ابو جعفر محمد بن علي فقد اخترته لتقدمه على كافة اهل العلم مع صغر سنه والاعجوبة فيه بذلك فقالوا انه وان راقك منه هديه فانه صبي لا معرفة له ولا فقه فأمهله ليتأدب ويتفقه فقال اني اعرف به منكم وان هذا من اهل بيت علمهم من الله فان شئتم فامتحنوه فاجمع رأيهم ان يطلبوا من يحيى بن اكثم وهو يومئذ قاضي القضاة ان يسأله مسألة لا يعرف الجواب فيها ووعدوه باموال نفيسة فحضر يحيى ابن اكثم وامر المامون ان يفرش لأبي جعفر دست ويجعل له فيه مسورتان (اي وسادتان) ففعل ذلك وخرج ابو جعفر وهو يومئذ ابن سبع سنين واشهر فجلس بين المسورتين وجلس يحيى بن اكثم بين يديه وقام الناس في مراتبهم والمأمون جالس في دست متصل بدست ابي جعفر فقال يحيى للمأمون اتاذن لي أن اسأل ابا جعفر قال استأذنه في ذلك فقال اتاذن لي جعلت فداك في مسألة قال سل ان شئت قال ما تقول جعلني الله فداك في محرم قتل صيدا فقال ابو جعفر قتله في حل ام حرم عالما ام جاهلا عمدا ام خطأ حرا كان ام عبداً صغيراً ام كبيرا مبتدئاً بالقتل ام معيداً من ذوات الطير كان الصيد ام من غيرها من صغر الصيد ام من كباره مصراً على مافعل او نادما محرما بالعمرة ام الحج فتحير يحيى وبان في وجهه العجز (فقال) المأمون الحمد لله على هذه النعمة والتوفيق لي في الرأي ثم قال لهم اعرفتم الآن ما كنتم تنكرونه ثم قال لأبي جعفر ان رأيت جعلت فداك ان تذكر الفقه فيما فصلته فقال ان المحرم اذا قتل صيدا في الحل وكان الصيد من ذوات الطير من كبارها فعليه شاة فان اصابه في الحرم فعليه الجزاء مضاعفا فاذا قتل فرخا في الحل فعليه حمل قد فطم من اللبن واذا قتله في الحرم فعليه الحمل وقيمة الفرخ وان كان من الوحش

وكان حمار وحش فعليه بقرة وان كان نعامة فعليه بدنة (اي بعير او ناقة) وان كان ظبياً فعليه شاة فان قتل شيئاً من ذلك في الحرم فعليه الجزاء مضاعفا هديا بالغ الكعبة واذا اصاب المحرم ما يجب عليه الهدي فيه وكان احرامه بالحج نحره بمنى وان كان احرامه بالعمرة نحره بمكة وجزاء الصيد على العالم والجاهل سواء وفي العمد عليه الاثم ولا اثم في الخطأ والكفارة على الحر في نفسه وعلى السيد في عبده والصغير لا كفارة عليه والنادم يسقط عنه عقاب الآخرة والمصر عليه العقاب في الآخرة (قال) المأمون احسنت يا ابا جعفر احسن الله اليك بما رأى فقال المأمون ان اهل هذا البيت خصوا بما ترون من الفضل ولا يمنعهم صغر السن من الكمال اما علمتم ان رسول الله ﷺ افتتح دعوته بامير المؤمنين علي بن ابي طالب وهو ابن عشر سنين وقبل منه الاسلام وحكم له به ولم يدع احداً في سنه غيره وبايع الحسنين وهما ابنا دون ست سنين ولم يبايع صبياً غيرهما ذرية بعضها من بعض يجري لآخرهم مايجري لاولهم قالوا صدقت يا امير المؤمنين (الا) قاتل الله من لم يعرف فضل اهل البيت فدفعهم عن مقامهم وازالهم عن مراتبهم التي رتبهم الله فيها وظلمهم وقتلهم ونازعهم حقهم كما فعل بنو امية بالحسنين ريحانتي رسول الله ﷺ وولديه الذين بايعهما وهما صغيران كما قاله المأمون قد دسوا السم الى الحسن حتى اخرج كبده قطعة قطعة وقتلوا الحسين وسبعة عشر رجلا من اهل بيته بكربلا عطشان ظامياً غريباً وحيداً لا ناصر له ولا معين :

يا ابن الذين توارثوا العـ ـلیا قبيلا عن قبيل
والسابقين بفضلهم في كل جيل كل جيل
ان تمس منكسر اللوا ملقى على وجه الرمول
فلقد قتلت مهذباً من كل عيب في القتيل

يهدى لك الذكر الجميـ ـل على الزمان المستطيل

المجلس الواحد والخمسون بعد المائتين

في مروج الذهب للمسعودي قال سعي الى المتوكل بعلي بن محمد الجواد عليهما السلام ان في منزله كتباً وسلاحاً من شيعته من اهل قم وانه عازم على الوثوب بالدولة فبعث اليه جماعة من الاتراك فهجموا على داره ليلا فلم يجدوا فيها شيئاً ووجدوه في بيت مغلق عليه وعليه مدرعة من صوف وهو جالس على الرمل والحصى وهو متوجه الى الله يترنم بآيات من القرآن في الوعد والوعيد فحمل على حاله تلك الى المتوكل وقالوا للمتوكل لم نجد في بيته شيئا ووجدناه يقرأ القرآن مستقبل القبلة وكان المتوكل جالساً في مجلس الشراب فأدخل عليه والكأس في يد المتوكل فلما رآه هابه واعظمه واجلسه الى جانبه وقال له انشدني شعراً فقال عليه السلام اني قليل الرواية للشعر فقال لابد من ذلك فانشده عليه السلام يقول :

باتوا على قلل الاجبال تحرسهم غلب الرجال فما اغنتهم القلل
واستنزلوا بعد عز من معاقلهم واسكنوا حفراً يا بئس مانزلوا
ناداهم صارخ من بعد دفنهم اين الأسرة والتيجان والحلل
اين الوجوه التي كانت منعمة من دونها تضرب الاستار والكلل
فافصح القبر عنهم حين ساءله تلك الوجوه عليها الدود يقتتل
قد طالما اكلوا دهراً وماشربوا فاصبحوا بعد طول الأكل قد اكلوا

قال فبكى المتوكل حتى بلت دموعه لحيته وبكى الحاضرون وامر

برفع الشراب ثم رده الى منزله مكرماً . هذا امام قد ادخل الى مجلس الشراب وهو علي الهادي وادخل امام آخر الى مجلس الشراب وهو جده علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام ولكن شتان ما بين المدخولين اما علي الهادي فأدخل على المتوكل وحده ولم يكن معه نساء ولا اطفال ولما دخل على المتوكل أعظمه وحياه ورده الى منزله مكرماً وأما جده زين العابدين فادخل على يزيد هو ونساؤه ومن تخلف من أهل بيته وهم مقرنون في الحبال وزين العابدين «ع» مغلول بغل الى عنقه فلما وقفوا بين يديه وهم على تلك الحال قال له علي بن الحسين عليهما السلام أنشدك الله يا يزيد ما ظنك برسول الله صلى الله عليه وآله لو رآنا على هذه الصفة فلم يبق في القوم أحد الا وبكى فأمر يزيد بالحبال فقطعت وأمر بفك الغل عن زين العابدين عليه السلام ثم وضع رأس الحسين عليه السلام بين يديه وأجلس النساء خلفه لئلا ينظرون اليه فجعلت فاطمة وسكينة يتطاولان لينظرا الى الرأس فلما رأين الرأس صحن فصاحت نساء يزيد وولولت بنات معاوية فقالت فاطمة بنت الحسين على أبيها وعليها السلام ابنات رسول الله سبايا يا يزيد فبكى الناس وبكى أهل داره حتى علت الأصوات ورآه علي بن الحسين عليه السلام فلم يأكل الرؤوس بعد ذلك أبداً .

يا رأس مفترس الضياغم في الوغى كيف اغتديت فريسة الاوغاد
يا محمداً لهب العدى كيف انتحت نوب الخطوب اليك بالاخماد

المجلس الثاني والخمسون بعد المائتين

روى الشيخ المفيد عليه الرحمة في الارشاد بسنده أنه سعى رجل

بأبي الحسن الى المتوكل وقال عنده أموال وسلاح فتقدم المتوكل الى سعيد الحاجب ان يهجم عليه ليلا ويأخذ ما يجده عنده من الأموال والسلاح ويحمله اليه (قال) سعيد الحاجب صرت الى دار أبي الحسن «ع» بالليل ومعي سلم فصعدت منه الى السطح ونزلت من الدرجة في الظلمة فلم أدر كيف أصل الى الدار فناداني أبو الحسن «ع» من الدار ياسعيد مكانك حتى يأتوك بشمعة فلم البث ان أتوني بشمعة فنزلت فوجدت عليه جبة صوف وقلنسوة منها وسجادة على حصير بين يديه وهو مقبل على القبلة فقال لي دونك البيوت فدخلتها وفتشتها فلم أجد فيها شيئاً ووجدت بدرة من المال مختومة بخاتم أم المتوكل وكيساً مختوماً معها فقال لي أبو الحسن دونك المصلى فرفعته فوجدت سيفاً في جفن فأخذت ذلك وصرت اليه فلما نظر الى خاتم أمه على البدرة بعث اليها فخرجت اليه فسألها عن البدرة فقالت كنت نذرت في علتك ان عوفيت ان أحمل اليه من مالي عشرة آلاف دينار فحملتها اليه وهذا خاتمي على الكيس ما حركه وفتح الكيس الآخر فاذا فيه أربعمائة دينار فأمر ان يضم الى البدرة بدرة أخرى وقال لي احمل ذلك الى ابي الحسن وأردد عليه السيف والكيس بما فيه فحملت ذلك اليه واستحييت منه فقلت له يا سيدي عز علي دخولي دارك بغير اذنك ولكني مأمور فقال لي وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون (هذا) فعل المتوكل مع علي الهادي «ع» فانه لما علم براءة ساحته مما نسب اليه أمر ببدرة فحملت اليه ورد عليه السيف والمال أما فعل يزيد مع جده علي بن الحسين «ع» فانه أمر بادخاله عليه هو وثقل الحسين عليه السلام ونساؤه ومن تخلف من أهله فأدخلوا عليه وهم مقرنون في الحبال وزين العابدين عليه السلام مغلول فلما وقفوا بين يديه وهم على تلك الحال قال له علي بن الحسين «ع» أنشدك

الله يا يزيد ما ظنك برسول الله ﷺ لو رآنا على هذه الصفة فلم يبق في القوم أحد الا وبكى فأمر يزيد بالحبال فقطعت وأمر بفك الغل عن زين العابدين «ع» ثم وضع رأس الحسين «ع» بين يديه وأجلس النساء خلفه لئلا ينظرن اليه فجعلت فاطمة وسكينة يتطاولان لينظرا الى الرأس وجعل يزيد يتطاول ليستر عنهما الرأس فلما رأين الرأس صحن فصاح نساء يزيد وولولت بنات معاوية فقالت فاطمة بنت الحسين عليهما السلام أبنات رسول الله سبايا يا يزيد فبكى الناس وبكى أهل داره حتى علت الأصوات ورآه علي بن الحسين عليهما السلام فلم يأكل الرؤوس بعد ذلك أبداً .

يا رأس مفترس الضياغم في الوغى كيف اغتيدت فريسة الأوغاد
يا محمداً لهب العدى كيف انتحت نوب الخطوب اليك بالاخماد

المجلس الثالث والخمسون بعد المائتين

قال ابن الأثير كان المتوكل شديد البغض لعلي بن أبي طالب «ع» ولأهل بيته وكان يقصد من كان يبلغه عنه أنه يتولى علياً واهله بأخذ المال والدم وكان يبغض من تقدمه من الخلفاء المأمون والمعتصم والواثق في محبتهم علياً وأهل بيته وانما كان ينادمه ويجالسه جماعة قد اشتهروا بالنصب والبغض لعلي . وكان من جماعة ندمائه عبادة المخنث وكان يشد على بطنه تحت ثيابه مخدة ويكشف رأسه وهو أصلع ويرقص بين يدي المتوكل والمغنون يغنون :

قد أقبل الأصلع البطين خليفة المسلمين

يحكي بذلك علياً «ع» والمتوكل يشرب ويضحك ففعل ذلك يوماً والمنتصر ولده حاضر فأومأ الى عبادة يتهدده فسكت خوفاً منه فقال المتوكل ما حالك فقام وأخبره فقال المنتصر يا أمير المؤمنين ان الذي يحكيه هذا الكلب ويضحك منه الناس هو ابن عمك وشيخ أهل بيتك وبه فخرك فكل أنت لحمه اذا شئت ولا تطعم هذا الكلب وأمثاله منه فقال المتوكل للمغنين غنوا جميعاً :

(غار الفتى لابن عمه) في كلام آخر قبيح

فكان هذا من جملة الأسباب التي استحل بها المنتصر قتل المتوكل من شدة بغض المتوكل لعلي وأهل بيته ان أمر بهدم قبر الحسين «ع» وهدم ما حوله من المنازل والدور وان يبذر ويسقى موضع قبره وان يمنع الناس من اتيانه فنادى بالناس في تلك الناحية من وجدناه عند قبره بعد ثلاثة حبسناه في المطبق فهرب الناس وتركوا زيارته وحرث وزرع . وفي كتاب جواهر المطالب لأبي البركات شمس الدين محمد الباغندي قال:

ذكر ابن الكلبي ان الماء أجري على قبر الحسين ليعفى قبره وأثره فنضب الماء أربعين يوماً فجاء اعرابي من بني أسد فجعل يأخذ من التراب قبضة قبضة ويشمها حتى وقع على قبر الحسين «ع» فشم رائحة أذكى من المسك فبكي وقال بأبي أنت وأمي ما أطيبك وأطيب تربتك وما حوت ثم أنشد :

أرادوا ليخفوا قبره عن وليه وطيب تراب القبر دل على القبر

ولم يكف ما جرى على الحسين «ع» من طغاة بني أمية حتى جاء

قراعنة بني العباس وقفوا على أعمال بني أمية واقتدوا بهم في قبائح أفعالهم من أهل البيت عليهم السلام كما قال الشريف الرضي :

ألا ليس فعل الأولين وان علا على قبح فعل الآخرين بزائد

ولله در القائل :

تالله ان كانت أمية قد أتت قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد أتاك بنو أبيه بمثلها هذا لعمرك قبره مهدوما
أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا في قتله فتتبعوه رميما

المجلس الرابع والخمسون بعد المائتين

كان بنو حمدان من الشيعة وكانوا كما قال في اليتيمة ملوكا وامراء وجوههم للصباحة والسنتهم للفصاحة وأيديهم للسماحة وعقولهم للرجاحة منهم سيف الدولة ومنهم أبو فراس الذي قال في حقه الصاحب ابن عباد بدىء الشعر بملك وختم بملك يعني امرأ القيس وأبا فراس وكان في عصره رجل شاعر من بني العباس يقال له محمد بن سكرة الهاشمي فقال قصيدة يفتخر بها على الطالبيين فلما وقف عليها أبو فراس قال يرد عليه ويذكر مناقب الطالبيين ومثالب العباسيين بهذه القصيدة:

الدين مختزم والحق مهتضم وفيىء آل رسول الله مقتسم
يا للرجال أما لله منتصر من الطغاة أما لله منتقم
بنو علي رعايا في ديارهم والأمر تملكه النسوان والخدم

محلوؤون فأصفى شربهم وشل عند الورود وأوفى وردهم لمم
والأرض الا على ملاكها سعة والمـــال الا على أربابه دمم
للمتقين من الدنيـا عواقبهـا وان تعجل فيها الظالم الأثم
لايطغين بني العبـاس ملكهم بنو علي مواليهم وان زعموا
اتفخرون عليهم لا أبا لكم حتى كان رسول الله جدكم
وما توازن يومـاً بينكم شرف ولا تساوت بكم في موطن قدم
ليس الرشيد كموسى في القياس ولا مأمونكم كالرضا ان أنصف الحكم
قـام النبي بهـا يوم الغدير لهم والله يشهد والأمـلاك والأمم
حتى اذا أصبحت في غير صاحبها باتت تنازعها الذؤبان والرخم
وصيرت بينهم شورى كأنهم لا يعلمون ولاة الأمر أينهم
تالله ما جهل الأقوام موضعهـا لكنهم ستروا وجه الذي علموا
ثم ادعاها بنو العباس ملكهم وما لهم قدم فيهـا ولا قدم
أما علي فقـد أدنى قرابتكم عند الولاية ان لم تكفر النعم
هل ينكر الحبر عبد الله نعمته أبوكم أم عبيـد الله أم قثم
بئس الجزاء جزيتم في بني حسن اباهم العلم الهـادي وأمهم
لا بيعة ردعتكم عن دمـائهم ولا يمين ولا قربى ولا ذمم
هلا صفحتم عن الأسرى بلا سبب للصافحين ببـدر عن أسيركم
هلا كففتم عن الديباج السنكم وعن بنات رسول الله شتمكم
ما نزهت لرسول الله مهجته عن السياط فهـلا نزه الحرم
ما نال منهم بنو حرب وان عظمت تلك الجرائم الا دون نيلكم

يقول جرائم بني أميـة الى آل رسول الله ﷺ وان كانت عظيمة كقتلهم حمزة يوم أحد ودسهم السم الى الحسن بن علي حتى تقيأ كبده قطعة قطعة ومنعهم من دفنه عند جده وقتلهم الحسين عليه السلام بتلك الحـالة

الفظيعة وسبيهم نساءه وأولاده وقتلهم زيد بن علي وصلبه عاريا ثلاث سنوات حتى عششت الفاختة في جوفه وقتلهم يحيى بن زيد الى غير ذلك من فظائعهم الا أنكم يا بني العباس قد اقتفيتم في ذلك آثار بني أمية وزدتم عليهم .

كم غدرة لكم في الدين واضحة ... وكم دم لرسول الله عندكم
أأنتم آله فيما تزون وفي ... أظفاركم من بنيه الطاهرين دم

فمن الدماء التي لرسول الله ﷺ عند بني العباس دماء أولاد الحسن السبط الذين قتلهم المنصور بعضهم بالسيف كمحمد وابراهيم ابني عبد الله بن الحسن المثنى وبعضهم هدم عليهم الحبس كعبد الله بن الحسن وباقي أولاده وكانوا ثلاثه عشر رجلا (ومن الدماء) التي لرسول الله ﷺ عند بني العباس دم موسى بن جعفر الذي سمه الرشيد بعد ما حبسه سبع سنين ودم ولده علي بن موسى الرضا الذي سمه المأمون ودم الحسين صاحب فخ وغيرهم ممن قتلوه بالسيف أو السم أو بنوا عليهم الحيطان وهم أحياء .

هيهات لا قربت قربى ولا رحم ... يوماً اذا أقصت الأخلاق والشيم
كانت مودة سلمان لهم رحماً ... ولم يكن بين نوح وابنه رحم
باؤا بقتل الرضا من بعد بيعته ... وابصروا بعض يوم رشدهم فعموا
لبئسما لقيت منهم وان بليت ... بجانب الطف تلك الأعظم الرمم

ما كفى ما فعله بنو أمية من قتل الحسين «ع» وأهل بيته وأنصاره ورض جسده الشريف وسبي نسائه وذراريه من بلد الى بلد وحمل رأسه ورؤوس أصحابه فوق الرماح حتى جاءت بنو العباس فبنت على ما أسسته بنو أمية وزادت عليه ورامت ان تدرس قبر الحسين «ع» وتعفي

أثره فأدار المتوكل الماء على القبر الشريف وأمر بحرثه واعفاء أثره ومنع الناس من زيارته يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره .

بنى لهم الماضون آساس هذه ... فعلو على آساس تلك القواعد
ألا ليس فعل الأولين وان علا ... على قبح فعل الآخرين بزائد

الى أن يقول أبو فراس رحمه الله مخاطباً لبني العباس :

خلو الفخار لعلامين ان سئلوا ... يوم السؤال وعمالين ان علموا
لا يغضبون لغير الله ان غضبوا ... ولا يضيعون حكم الله ان حكموا
تبدو التلاوة من أبياتهم سحراً ... ومن بيوتكم الأوتار والنغم
منكم عليه أم منهم وكان لكم ... شيخ المغنين ابراهيم أم لهم
اذا تلو سورة غنى خطيبكم ... قف بالديار التي لم يعفها القدم
ما في ديارهم للخمر معتصر ... ولا بيوتهم للسوء معتصم
البيت والركن والاستار منزلهم ... وزمزم والصفا والخيف والحرم
وليس من قسم في الذكر نعرفه ... الا وهم غير شك ذلك القسم
صلى الاله عليهم كلما سجعت ... ورق فهم للورى كهف ومعتصم

يقول ابو فراس رحمه الله :

البيت والركن والأستار منزلهم ... وزمرم والصفا والخليف والحرم

الا لعن الله من ازعجهم عن منازلهم وطردهم منها واخاف ابا عبد الله الحسين حتى اخرجه عن مدينة جده وهو يتلو فخرج منها خائفاً يترقب ولم يكتف بذلك حتى اخافه واخرجه عن البيت والركن وزمرم والصفا والخيف والحرم ومنعه من اكمال الحج وكان قد احرم بالحج

فتحلل بعمرة مفردة وخرج من مكة الى العراق يوم التروية لما علم ان يزيد دس مع الحاج ثلاثين رجلا من شياطين بني امية وامرهم بقتل الحسين عليه السلام على اي حال اتفق وانفذ عمرو بن سعيد بن العاص الى مكة في عسكر عظيم وامره بقبض الحسين عليه السلام سراً وان لم يتمكن يقتله غيلة

وقد انجلى عن مكة وهو ابنها ... وبه تشرفت الحطيم وزمزم
لم يدر اين يريح بدن ركابه ... فكأنما المأوى عليه محرم
ولما رأوا بعض الحياة مذلة ... عليهم وعز الموت غير محرم
ابوا ان يذوقوا العيش والذل واقع ... عليه وماتوا ميتة لم تذمم

المجلس الخامس والخمسون بعد المائتين

في كتاب عمدة الطالب وكتاب الفرج بعد الشدة للقاضي التنوخي حدثنا ابو الفرج علي المعروف بالأصبهاني املاء من حفظه قال كان محمد ابن زيد العلوي الحسيني الداعي بطبرستان (الذي ملك بلاد طبرستان بعد اخيه الحسن بن زيد الملقب بالداعي الى الحق والداعي الكبير ويلقب هو بالداعي الصغير) اذا افتتح الخراج نظر الى ما في بيت المال من خراج السنة الماضية ففرقه في قبائل قريش ثم في الأنصار والفقهاء واهل القرآن وسائر طبقات الناس حتى لايبقى معه درهم فجلس في بعض السنين يفرق فبدأ ببني هاشم فلما فرغ منهم دعا سائر بني عبد مناف فقام اليه رجل فقال له الداعي من اي بني عبد مناف انت قال من بني امية قال من ايهم فسكت قال لعلك من ولد معاوية قال نعم قال من اي

ولده فسكت قال لعلك من ولد يزيد قال نعم قال بئسما اخترت لنفسك تقصد ولاية آل ابي طالب وعندك ثأرهم فان كنت جئت جاهلا بهذا فما بعد جهلك جهل وان كنت جئت مستهزئاً بهم فقد خاطرت بنفسك فنظر اليه العلويون نظراً شزراً فصاح بهم محمد الداعي وقال كفوا عنه كانكم تظنون ان في قتله ادراكا لثأر الحسين جدي ان الله قد حرم ان تطالب نفس بغير ما اكتسبت والله لا يعرض له احد بسوء الا جازيته بمثله ثم امر له بمثل ما امر به لسائر بني عبد مناف وبعث معه من يوصله الى مأمنه وقال لمن حضره : اسمعوا حديثاً احدثكم به يكون لكم قدوة حدثني ابي عن ابيه قال عرض على المنصور جوهر فاخر وهو بمكة فعرفه وقال هذا جوهر كان لهشام بن عبد الملك وقد بلغني انه عند ابنه محمد ولم يبق منهم غيره ثم قال للربيع حاجبه اذا كان غداً وصليت بالناس في المسجد الحرام فاغلق الابواب كلها الا باباً واحداً وقف عليه ولا تخرج الا من تعرفه حتى تظفر بمحمد بن هشام فتأتيني به ففعل الربيع ذلك وعرف محمد بن هشام انه هو المطلوب فتحير واقبل محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب فرآه متحيراً وهو لا يعرفه فقال له ياهذا اراك متحيراً فمن انت قال ولي الأمان قال لك امان الله التام والعام وانت في ذمتي حتى اخلصك قال انا محمد بن هشام بن عبد الملك فمن انت قال انا محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب فقال عند الله احتسب نفسي اذاً فقال لا بأس عليك ولكن تعذرني في مكروه انالك به وقبيح اخاطبك به يكون فيه خلاصك بمشيئة الله تعالى قال افعل ماتريد فطرح رداءه على رأسه ووجهه وشده به واقبل يجره فلما اقبل على الربيع لطمه لطمات وقال للربيع يا ابا الفضل ان هذا الخبيث جمال من اهل الكوفة اكراني جماله ذاهبا وراجعا وقد هرب مني

واكرى جماله بعض قواد الخراسانية ولي عليه بذلك بينة فابعث معي حرسيين يصيران به معي الى القاضي لئلا يهرب مني فبعث معه حرسيين فلما بعد عن المسجد قال له يا خبيث تؤدي الي حقي قال نعم يا ابن رسول الله فقال للحرسيين انصرفا فانصرفا فلما رجعا اطلقه فقبل محمد بن هشام رأسه وقال بابي انت وامي الله يعلم حيث يجعل رسالته ثم اخرج جوهرا نفيسا فدفعه اليه وقال شرفني بقبول هذا فقال انا اهل بيت لا تقبل على المعروف ثمنا فانصرف راشدا . وآل ابي طالب معادن العفو والحلم والصفح وكرم الاخلاق وعادتهم خلفا عن سلف مقابلة الاساءة بالاحسان فكم قابلوا بني امية على اعظم الاساءة باعظم الحلم والاحسان في مواضع لا تحصى بدأهم بذلك جدهم رسول الله ﷺ وبهداه اهتدوا وعلى منهاجه نهجوا فقد كان من اشد الناس عليه بمكة ابو سفيان بن حرب فهو الذي جيش الجيوش عليه يوم احد والاحزاب وسعت زوجته هند في قتل عمه حمزة اسد الله واسد رسوله وبقرت بطنه عن كبده لتأكل منها فسميت آكلة الأكباد ووقف عليه رسول الله ﷺ فقال ما وقفت موقفا اغيظ علي من هذا الموقف ومع ذلك لما فتح مكة حلم وصفح وزاد بان قال من دخل دار ابي سفيان فهو آمن فجازى بنو امية رسول الله ﷺ على احسانه هذا اليهم بان اخافوا سبطه وريحانته الحسين بن علي في بلد يأمن فيه الطير والوحش وهي مكة بلد الله الحرام فخرج منها يوم التروية خائفا يترقب وكان قد احرم للحج فجعلها عمرة مفردة واحل من احرامه فكان الناس يخرجون الى منى والحسين خارج الى العراق لأن يزيد دس اليه مع الحاج ثلاثين رجلا من شياطين بني امية ليقبضوا عليه او يقتلوه ثم جهز عليه ابن زياد الجيوش بأمر يزيد فاحاطوا به ومنعوه التوجه في بلاد الله العريضة ومنعوه واهله من ماء الفرات الجاري

حتى قتلوه عطشان ضاميا وقتلوا انصاره واهله واولاده وسبوا نساءه من بلد الى بلد واتوا بعلي بن الحسين زين العابدين وهو عليل مقيدا مغللا حتى ادخلوه على يزيد ومع ذلك لما طرد اهل المدينة بني امية منها في ايام يزيد لما رأوا من قبح افعال يزيد و كفره وطغيانه وفي جملة المطرودين مروان بن الحكم عرض مروان على جماعة من اهل المدينة ان يجعل اهله وعياله عندهم فابوا فعرض ذلك على علي بن الحسين فاجابه اليه وجعل عيال مروان مع عياله وحماهم واكرمهم ولكن الطينة الاموية ابت ان تقابل الاحسان الا بالاساءة كما قال الشاعر :

ومن يصنع المعروف مع غير اهله يجازى كما جوزي بجير ام عامر

وقال الأخر :

ملكنا فكان العفو منا سجية فلما ملكتم سال بالدم ابطح
وحللتم قتل الأسارى ولم نزل نعف عن العاني الاسير ونصفح
وحسبكم هذا التفاوت بيننا وكل اناء بالذي فيه ينضح

فجازى بنو مروان زين العابدين على احسانه هذا بان جفوا ولده زيد الشهيد واهتضموه حتى ظهر بالكوفة فقتل فنبشوه وصلبوه عاريا على جذع بالكوفة اربع سنين ثم انزلوه واحرقوه لبئسما جزوا رسول الله ﷺ في اله وذريته ولبئسما جزته امة تواليهم :

فلا بل اجداثا لآل امية سقيت ولا صوب الغمام اصابها
ليس هذا لرسول الله يا امة الطغيان والبغي جزا

* * *

المجلس السادس والخمسون بعد المائتين

ان فضيلة العلم وارتفاع درجته امر كفى انتظامه في سلك الضرورة مؤنة الاهتمام ببيانه وما يورد في فضله انما هو لتحريك النفوس وتنبيه الغافل ويدل على فضل العلم بعد الضرورة عند جميع العقلاء قوله تعالى (اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم) افتتح كلامه المجيد بذكر نعمة الايجاد واتبعه بذكر نعمة العلم فلو كان بعد انعمة الايجاد نعمة اعلى من العلم لكانت اجدر بالذكر وقوله (وربك الأكرم) يدل على انه سبحانه اختص بوصف الاكرمية وقوله الذي علم بالقلم الى آخره يدل على ان اختصاصه بوصف الاكرمية لانه علم الانسان العلم وكفى بذلك دليلا على فضل العلم وقال تعالى (هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون انما يخشى الله من عباده العلماء . شهد الله انه لا إله الا هو والملائكة واولو العلم) فقرن العلماء بنفسه وملائكته (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اتوا العلم درجات) والآيات الدالة على فضل العلم كثيرة جداً وقال رسول الله ﷺ طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة . اطلبوا العلم ولو بالصين . فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر . فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم . نوم العالم افضل من عبادة العابد . نوم مع علم خير من صلاة مع جهل . ساعة العالم يتكىء على فراشه ينظر في علم خير من عبادة سبعين سنة فقيه واحد اشد على

الشيطان من الف عابد . وقال الباقر «ع» عالم ينتفع بعلمه افضل من سبعين الف عابد وقال ايضاً العالم كمن معه شمعة تضيء للناس فكل من ابصر بشمعته دعا له بخير وكذلك العالم معه شمعة يزيل بها ظلمة الجهل والحيرة . وقال الصادق «ع» علماء شيعتنا مرابطون في الثغر الذي يلي ابليس وعفاريته يمنعونهم من الخروج على ضعفاء شيعتنا الا فمن انتصب لذلك كان افضل ممن جاهد الف الف مرة لأنه يدفع عن اديان محبينا وذلك يدفع عن ابدانهم وقال الرضا «ع» يقال للعابد يوم القيامة نعم الرجل كنت همتك ذات نفسك وكفيت الناس مؤنتك فادخل الجنة ويقال للفقيه قف حتى تشفع لكل من اخذ عنك او تعلم منك ومن اخذ ممن اخذ عنك الى يوم القيامة. وقال رسول الله ﷺ العلماء ورثة الأنبياء ان الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً — لأنهم يموتون فقراء لزهدهم في الدنيا — ولكن ورثوا العلم وقال ﷺ: النظر الى العالم عبادة. وقال امير المؤمنين «ع» كفى بالعلم شرفا ان يدعيه من لا يحسنه ويفرح به اذا نسب اليه وكفى بالجهل ذما ان يبرأ منه من هو فيه . واي عالم اعلم من الامام ابي عبد الله الحسين وارث علوم جده وابيه ولم ترع له هذه الامة حرمة ولم تعرف له حقاً بل ظلمته واخرته عن مقامه وقدمت عليه يزيد الفجور والخمور والقرود والفهود وارادته ان يبايع له بامرة المؤمنين .

ويزيد لا متهود فيهم ولا متبصر
يدعى أمير المؤمنيـ ن يطاع فيما يأمر

وكيف يبايع سليل بيت الوحي وربيب حجر النبوة لسكير بني أمية ويعترف لأمير الكافرين والفاسقين بأنه أمير المؤمنين ان هذا ما لا يجوز ولا يكون فأبى عن بيعته وتوجه نحو الكوفة فاسلمه أهلها

الى عدوه بعد مـا بايعه منهم عشرات الألوف فقتل شهيداً ظامياً غريباً وحيداً وقتلت أنصاره وأهل بيته وذبحت أطفاله وسبيت عياله .

خطب تصاغر عنده كل الخطوب ويكبر
لو كان أحمد حاضراً لشجـاه ذاك المحضر

المجلس السابع والخمسون بعد المائتين

من الأخلاق النبيلة المحمودة عند العقل وفي الشرع الصبر وقد مدح في القرآن الكريم في نيف وسبعين موضعاً وأضاف الله تعالى أكثر الدرجات والخيرات الى الصبر وجعلها ثمرة له فقال عز من قائل وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا . وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا . وليجزين الذين صبروا اجرهم باحسن مـا كانوا يعملون أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا . وما من قربة الا وأجرها بتقدير وحساب الا الصبر قال الله تعالى : انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ووعد الله الصابرين بأنه معهم فقال تعالى ان الله مع الصابرين وعلق النصرة على الصبر فقـال بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين . وجمع الله تعالى للصابرين بين أمور لم يجمعها لغيرهم فقال وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون الى غير ذلك من الآيات الكثيرة الواردة في مدح الصبر . وقال رسول الله ﷺ الصبر نصف الايمان . وسئل النبي ﷺ عن الايمان فقال الصبر

والسماحة . وهذا معنى كونه نصف الايمان . وقال ﷺ : الصبر كنز من كنوز الجنة . وأوحى الله تعالى الى داود «ع» تخلق باخلاقي أنا الصبور وان الامام أبا عبد الله الحسين «ع» من خير من تحلى بالصبر . ولما لقيه أبو هرة الأزدي وقال له يا ابن رسول الله ما الذي أخرجك عن حرم الله وحرم جدك محمد ﷺ قال له الحسين ويحك ياأبا هرة ان بني أمية أخذوا مالي فصبرت وشتموا عرضي فصبرت وطلبوا دمي فهربت وأيم الله لتقتلني الفئة الباغية وليلبسنهم الله ذلاً شاملا وسيفاً قاطعاً وأعظم من هذا صبره يوم عاشوراء على قتال ثلاثين الفاً بفئة قليلة وعدم خنوعه للذل والضيم وصبره على ضرب السيوف وطعن الرماح ورمي السهام حتى قتل عطشان ظامياً غريباً وحيداً .

وباسم الثغر والأبطال عابسة كأن جد المنايا عنده لعب

المجلس الثامن والخمسون بعد المائتين

قال الله تعالى مخاطباً لنبيه ﷺ ومثنياً عليه وانك لعلى خلق عظيم وسأل رجل رسول الله ﷺ عن حسن الخلق فتلا قوله تعالى (خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين) ثم قال ﷺ هو أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال ﷺ انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق وقال ﷺ أثقل ما يوضع في الميزان يوم القيامة تقوى الله وحسن الخلق وقال رجل لرسول الله ﷺ أوصني فقال اتق الله حيث كنت قال زدني قال اتبع السيئة الحسنة تمحها قال زدني قال

خالق الناس بخلق حسن وقيل له يا رسول الله ان فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وهي سيئة الخلق تؤذي جيرانها بلسانها قال لا خير فيها هي من أهل النار وقال أبو الدرداء سمعت رسول الله ﷺ يقول أول ما يوضع في الميزان حسن الخلق والسخاء وقال ﷺ انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم ببسط الوجه وحسن الخلق وقال ﷺ ان أحبكم الي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحسنكم أخلاقاً وقد فصل الامام زين العابدين «ع» مكارم الأخلاق ومرضي الأفعال في بعض أدعية الصحيفة الكاملة فقال : وأغنني ولا تفتني بالبطر وأعزني ولا تبتلني بالكبر وعبدني لك ولا تفسد عبادتي بالعجب وأجر للناس على يدي الخير ولا تمحقه بالمن وهب لي معالي الأخلاق واعصمني من الفخر ولا ترفعني في الناس درجة الا حططتني عند نفسي مثلها ولا تحدث لي عزاً ظاهراً الا أحدثت لي ذلة باطنة عند نفسي بقدرها اللهم لا تدع خصلة تعاب مني الا أصلحتها ولا عائبة أؤنب بها الا حسنتها ولا أكرومة في ناقصة الا أتممتها ووفقني لطاعة من سددني ومتابعة من أرشدني وسددني لأن أعارض من غشني بالنصح وأجزي من هجرني بالبر وأثيب من حرمني بالبذل وأكافىء من قطعني بالصلة وأخالف من اغتابني الى حسن الذكر وان أشكر الحسنة وأغضي عن السيئة وحلني بحلية الصالحين والبسني زينة المتقين في بسط العدل وكظم الغيظ واطفاء النائرة وضم أهل الفرقة واصلاح ذات البين وافشاء العارفة وستر العائبة ولين العريكة وخفض الجناح وحسن السيرة وسكون الريح وطيب المخالقة والسبق الى الفضيلة وايثار التفضل وترك التعيير والافضال على غير المستحق والقول بالحق وان عز واستقلال الخير وان كثر من قولي وفعلي واستكثار الشر وان قل من قولي وفعلي .

وامنعني من السرف وحصن رزقي من التلف . وأهـل بيت الرسول ﷺ هم أحسن الناس أخلاقاً لا يلحقهم في ذلك لاحق ولا يسبقهم سابق ومنهم تعلم الناس مكارم الأخلاق ومحاسن الأفعال ومنهم مولانا الامام أبو عبد الله الحسين وله في مكارم الأخلاق أخبار كثيرة تنبو عن الحصر منها أنه مر بمساكين وهم يأكلون كسراً على كساء فسلم عليهم فدعوه الى طعامهم فجلس معهم وقال لو لا أنه صدقة لأكلت معكم ثم قـال قوموا الى منزلي فاطعمهم وكساهم وأمر لهم بدراهم ومن مكارم أخلاقه انه جنى غلام له جناية توجب العتاب فأمر بضربه فقـال يا مولاي والكاظمين الغيظ قال خلوا عنه فقال يا مولاي والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك قال يا مولاي والله يحب المحسنين قال أنت حر لوجه الله ولك ضعف ما كنت أعطيك وجيته جارية بطاقة ريحان فقال لهـا أنت حرة لوجه الله تعالى فقيل له تجيئك بطاقة ريحان لا خطر لها فتعتقها قال كذا أدبنا الله قال الله تعالى فاذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منهـا أو ردوها وكان أحسن منها عتقها . أمثل هذا الامام في فضائله التي لا تبارى يزال عن حقه وتتعدى عليه بنو أمية وتخيفه حتى أخرجته من حرم جده رسول الله ﷺ الى حرم الله ثم دست اليه الرجال لتغتاله في الحرم فخرج الى العراق فجهز اليـه الدعي ابن الدعي عبيد الله بن زياد الجيوش بأمر يزيد بن معاوية وضيق عليه ومنعه التوجه في بـلاد الله العريضة حتى قتل عطشان ظامياً وحيداً فريداً غريباً وقتلت أنصاره وسبيت عياله .

فعلتم بأبناء النبي ورهطه أفاعيل أدناها الخيانة والغدر

* * *

المجلس التاسع والخمسون بعد المائتين

أوجب الله تعالى التوبة على كل مذنب بقوله(وتوبوا الى الله جميعاً أيها المؤمنون) ومعنى التوبة هي الندم على الذنب والعزم على عدم العود اليه ووجوبها ثابت بالعقل والنقل وهي واجبة على الفور بدون تأخير. وقد وعد الله تعالى بقبول التوبة بقوله : (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات) وقوله تعالى (واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى) ومن كرم الله تعالى وفضله على عباده ان من نوى منهم السيئة ولم يفعلها لم تكتب عليه فان فعلها انتظره الملك الموكل بكتابة السيئات سبع ساعات فان تاب قبل مضي سبع ساعات لم تكتب عليه وان لم يتب كتبت عليه سيئة واحدة واذا نوى الحسنة ولم يفعلها كتبت له حسنة واحدة فان فعلها كتبت له عشر حسنات وقال زين العابدين «ع» . في دعاء وداع شهر رمضان من أدعية الصحيفة الكاملة مشيراً الى التوبة أنت الذي فتحت لعبادك باباً الى عفوك وسميته التوبة وجعلت على ذلك الباب دليلا من وحيك لئلا يضلوا عنه فقلت تبارك اسمك توبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار فما عذر من أغفل دخول ذلك المنزل بعد فتح الباب واقامة الدليل . وأشار «ع» الى شيء من حدود التوبة وشروطها في دعائه في ذكر التوبة وطلبها من أدعية الصحيفة فقال : اللهم اني أتوب اليك من كبائر ذنوبي وصغائرها وبواطن سيئاتي وظواهرها توبة من لا يحدث نفسه بمعصية ولا يضمر أن يعود في خطيئة

وقد قلت يا الهي في محكم كتابك انك تقبل التوبة عن عبادك وتعفو عن السيئات وتحب التوابين فاقبل توبتي كما وعدت واعف عن سيئاتي كما ضمنت وأوجب لي محبتك كما شرطت ولك يا رب شرطي أن لا أعود في مكروهك وضماني أن لا أرجع في مذمومك وعهدي أن أهجر جميع معاصيك اللهم وانه لا وفاء لي بالتوبة الا بعصمتك ولا استمساك بي عن الخطايا الا عن قوتك اللهم أيما عبد تاب اليك وهو في علم الغيب عندك فاسخ لتوبته وعائد في ذنبه وخطيئته فاني أعوذ بك أن أكون كذلك فاجعل توبتي هذه توبة لا أحتاج بعدها الى توبة توبة وجبة لمحو ما سلف والسلامة في ما بقي اللهم واني أتوب اليك من كل ما خالف ارادتك من خطرات قلبي ولحظات عيني وحكايات لساني اللهم ان يكن الندم توبة اليك فأنا أندم النادمين وان يكن الترك لمعصيتك انابة فأنا أول المنيبين وان يكن الاستغفار حطة للذنوب فاني لك من المستغفرين . وكان الحر بن يزيد التميمي اقترف ذنباً عظيما في خروجه لحرب الحسين «ع» ومنعه عن الرجوع وضيق عليه ثم لما تاب تاب الله عليه واستشهد بين يدي الحسين «ع» فرافق الحسين وجده وأباه صلوات الله عليهم في أعلى درجات الجنان وذلك لما رأى الحر ان القوم قد صمموا على قتال الحسين «ع» قال لعمر بن سعد أمقاتل أنت هذا الرجل قال أي والله قتالاً أيسره أن تسقط الرؤوس وتطيح الأيدي فأخذ الحر يدنو من الحسين «ع» قليلا قليلا وأخذ مثل الأفكل وهي الرعدة فقال له المهاجرين ارس ان أمرك لمريب والله ما رأيت منك في موقف قط مثل هذا ولو قيل لي من أشجع أهل الكوفة ما عدوتك فما هذا الذي أرى منك فقال الحر اني والله أخير نفسي بين الجنة والنار فوالله لا أختار على الجنة شيئاً ولو قطعت وحرقت ثم ضرب فرسه قاصداً الى الحسين «ع»

ويده على رأسه وهو يقول اللهم اليك أتيب فتب علي فقد أرعبت قلوب أوليائك وأولاد بنت نبيك وقـــال للحسين «ع» جعلت فداك يا ابن رسول الله أنا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع وسايرتك في الطريق وجمجمت بك أي ضيقت عليك الى هذا المكان وما ظننت ان القوم يردون عليك ما عرضته عليهم ولا يبلغون منك هذه المنزلة والله لو علمت انهم ينتهون منك الى ما أرى ما ركبت مثل الذي ركبت واني قد جئتك تائباً مما كان مني الى ربي مواسياً لك بنفسي حتى أموت بين يديك فهل ترى لي من توبة فقـال له الحسين «ع» نعم يتوب الله عليك فانزل قال أنا لك فارساً خير مني راجلا أقاتلهم على فرسي ساعة والى النزول يصير آخر أمري فقال له الحسين «ع» فاصنع يرحمك الله ما بدا فقاتل حتى قتل وفاز بالشهادة . ولما جيء بسبايا أهل البيت الى دمشق وأوقفوا على درج باب المسجد الجامع حيث يقام السبي جاء شيخ فدنامن نساء الحسين «ع» وعياله وتكلم بما كان من عظم الذنوب ثم لمـا وعظه زين العابدين «ع» وأبان له ما كان يجهله تاب فتاب الله عليه ونال درجة الشهادة وذلك انه قال لهم الحمد لله الذي أهلككم وقتلكم وأراح البلاد من رجالكم وأمكن أمير المؤمنين منكم فلم يقابله زين العابدين «ع» بسب ولا شتم حيث علم انه جاهل بل جاءه باللين والموعظة الحسنة وقـــال يا شيخ هل قرأت القرآن قال نعم قال فهل عرفت هذه الآية قل لا أسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى قال نعم قال فنحن القربى فهل قرأت وآت ذاالقربى حقه قال نعم قال فنحن القربى فهل قرأت وأعلموا انما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى قال نعم قـال فنحن القربى وهل قرأت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا قال نعم قال فنحن أهل البيت الذين اختصنا الله بـآية

الطهارة فبقي الشيخ ساكتاً نادماً على ما تكلم به وقال بالله انكم هم؟ قال نالله انا لنحن هم من غير شك وحق جدنا رسول الله ﷺ فبكى الشيخ ورمى عمامته ثم رفع رأسه الى السماء وقال اللهم اني ابرأ اليك من عدو آل محمد من جن وانس ثم قال هل لي من توبة فقال له نعم ان تبت تاب الله عليك وأنت معنا فقال أنا تائب فبلغ يزيد خبره فامر به فقتل .

ذرية مثل ماء المزن قد طهروا وطيبوا فصفت أوصاف ذاتهم
أئمـــة أخذ الله العهود لهم على جميع الورى من قبل خلقهم

المجلس الستون بعد المائتين

الحسد من الصفات الذميمة وهو ايضاً من الذنوب الكبيرة والحسد هو التألم من وجود نعمة على الغير او صفة كال فيـه وتمني زوالهـا وهو مذموم في الكتاب العزيز والسنة المطهرة قال تعالى ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله . ود كثير من اهل الكتـاب ان يردوكم من بعد ايمانكم كفاراً حسداً من عند انفسهم . وامر الله تعـالى نبيه ان يستعيذ من شر الحاسد بقوله تعالى ومن شر حاسد اذا حسد. وقال النبي ﷺ اياكم والحسد فانه يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب . والحسد اساس كل شر ومنبع كل بلاء . حسد ابليس آدم حين امر الله تعـالى الملائكة بالسجود تعظيما لآدم عليه السلام فحمل الحسد ابليس على التكبر عن السجود لآدم فكان ذلك سببا لسخط الله تعالى على ابليس ولعنه الدائم وتسلطه على بني آدم وسبباً لأكل آدم وحواء من الشجرة بوسوسة ابليس

وخروجهما من الجنة . والحسد اول معصية وقعت على وجه الارض حسد قابيل اخاه هابيل لان الله تعالى قبل قربان هابيل ولم يقبل قربانه والحسد هو الذي كان سبب القاء اخوة يوسف اخاهم يوسف في الجب وارادة هلاكه .(اذ قالوا ليوسف واخوه احب الى ابينا منا ونحن عصبة اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم) والحسد هو الذي كان السبب في انكار اليهود نبوة محمد ﷺ وكانوا عرفوا صفته في كتبهم حكاه الله تعالى عنهم بقوله (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا من الحق كفروا به فلعنة الله على الكافرين) كانوا يقولون لمشركي قريش هذا نبي قد اظل زمانه سيبعث ونؤمن به فينصرنا عليكم فلما ظهر انكروه حسداً لانه من غيرهم وهم يريدونه منهم وقالوا ليس هذا الذي كنا نخبركم به وهم يعتقدون انه هو . والحسد هو الذي دعا بني امية الى بغض بني هاشم ومنابذتهم فحارب جدهم ابو سفيان النبي ﷺ عدة حروب حتى ظهر امر الله وهو كاره فاظهر الاسلام مكرها ونفسه منطوية على خلافه واقتدى به ولده معاوية فحارب امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام يوم صفين ونابذه وفرق كلمة المسلمين ومشي على اثره ولده يزيد فجيش الجيوش على ابن بنت رسول الله ﷺ وسبطه حتى قتله وقتل اهل بيته وانصاره وسبى نساءه وعياله وحملهم اليه من الكوفة الى الشام واوقفهم على درج باب المسجد الجامع حيث يقام السبي وقابلهم بكل جفاء وغلظة

الا يا ابن هند لاسقى الله تربة ثويت بمثواها ولا اخضر عودها

* * *

المجلس الواحد والستون بعد المائتين

قال الله سبحانه وتعالى (كل حي هالك الا وجهه) وقال تعالى مخاطباً لنبيه ﷺ وناعياً اليه نفسه (انك ميت وانهم ميتون) واشترى اسامة ابن زيد جارية بمائة دينار الى شهر فقال رسول الله ﷺ الا تعجبون من اسامة المشتري الى شهر ان اسامة لطويل الامل والذي نفسي بيده ماطرفت عيناي الا ظننت ان شفري لايلتقيان حتى يقبض الله روحي ولا رفعت طرفي وظننت اني خافضه حتى اقبض ولا تلقمت لقمة الا ظننت اني لا اسيغها انحصر بها من الموت ثم قال يابني آدم ان كنتم تعقلون فعدوا انفسهم من الموتى والذي نفسي بيده انما توعدون لآت وما انتم بمعجزين (وقال) امير المؤمنين علي «ع» السلام في بعض خطبه ولو ان احداً يجد الى البقاء سلما او الى دفع الموت سبيلا لكان ذلك سليمان بن داوود «ع» الذي سخر له ملك الجن والانس مع النبوة وعظيم الزلفة فلما استوفى طعمته واستكمل مدته رمته قسي الفناء بنبال الموت واصبحت الديار منه خالية والمساكن معطلة ووثها قوم آخرون وان لكم في القرون السالفة لعبرة اين العمالقة وابناء العمالقة اين الفراعنة وابناء الفراعنة اين اصحاب مدائن الرس الذين قتلوا النبيين واطفأوا سنن المرسلين واحيوا سنن الجبارين اين الذين ساروا بالجيوش وهزموا الالوف وعسكروا العساكر ومدنوا المدائن (وخطب) الحسين «ع» لما عزم على الخروج الى العراق فقال: الحمد لله وما شاء الله ولا قوة الا بالله وصلى الله على رسوله. خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة وما اولهني

الى اسلافي اشتياق يعقوب الى يوسف وخير لي مصرع أنا لاقيه كأني باوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلا فيملأن مني اكراشاً جوفاً واجربه سغباً لامحيص عن يوم خط بالقلم رضا الله رضانا اهل البيت نصبر على بلائه ويوفينا اجور الصابرين لن تشذ عن رسول الله لحمته بل هي مجموعة له في حظيرة القدس تقر بهم عينه وينجز بهم وعده من كان باذلا فينا مهجته وموطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا فانني راحل مصبحاً ان شاء الله تعالى (وما) قال الحسين «ع» كأني باوصالي تقطعها عسلان الفلوات اي ذئابها الا لعلمه انه سيقتل ويبقى بلا دفن كما اخبره جده رسول الله صلى الله عليه وآله ومن عادة القتيل الذي لم يدفن ان يجري عليه ذلك فساق كلامه على مجرى العادة والا فجسمه الشريف وان لم يحفظ من ذئاب اهل الكوفة وكلابهم اتباع بني امية الا انه محفوظ من الذئاب الوحشية كما قال السيد الرضي رضي الله عنه :

تهابه الوحش ان تدنو لمصرعه وقد اقام ثلاثاً غير مقبور
تحنو عليه الربى ظلا وتستره عن النواظر اذيال الاعاصير

المجلس الثاني والستون بعد المائتين

الاخوات اللواتي اصابتهن سهام الدهر وفجعن باخوتهن كثيرات لكن اشدهن اشجانا واعظمهن احزانا اربعة اثنتان في الشرك واثنتان في الاسلام وكل منهن وقفت على جسد اخيها فرأته صريعاً مضرجاً بالدم (فأما) اللتان في الشرك (فاحداهن) ليلى اخت عمرو بن عبد ود

العامري فانها لما قتل اخوها عمرو برزت من خدرها وهي صارخة معولة حتى وقفت على جسده فرأته مقطوع الرأس ولم تسلب منه ثيابه ولا درعه فتعجبت من ذلك وقالت من هو قاتل اخي فقيل لها هو علي ابي طالب «ع» فاستبشرت وقالت لعمري لهو كفو كريم والله لارثي أخي ولا اندبه ثم انشأت تقول :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله ... لكنت ابكي عليه آخر الأبد
لكن قاتله من لايعاب به ... من كان يدعى ابوه بيضة البلد
من هاشم في ذراها وهي صاعدة ... الى السماء تميت النماس بالحسد
قوم ابى الله الا ان تكون لهم ... كرامة الدين والدنيا بلا لدد

(واما الثانية) فهي صفية اخت مرحب فانه بعد ماقتله امير المؤمنين «ع» اخذها اسيرة وبعث بها الى النبي ﷺ مع بلال فمر بها بلال على مصرع اخيها فرأته صريعاً ملطخاً بدمه ثم جاء بها الى النبي ﷺ واوقفها بين يديه وهي مذعورة وقد ارتعدت فرائصها فقال لها النبي ﷺ ما بالك قالت يارسول الله اعلم انهذا العبد مربي على مصرع قومي فاعتراني ما ترى فلامه النبي ﷺ وامر باطلاقها (واما) اللتان في الاسلام (فاحداهن) صفية عمة النبي ﷺ فانه لما قتل اخوها حمزة بن عبد المطلب في وقعة احد وقفت عليه فرأته صريعاً ملطخاً بدمه وقدخرق جوفه واستخرجت كبده وقد غطاه النبي ﷺ بردائه فلم يستر جسده بل بقيت رجلاه مكشوفتين فستره النبي ﷺ بالحشيش فوقفت عليه اخته صفية فقال النبي ﷺ لولدها الزبير قل لامك لتكفن عن البكاء ولترجع الى خدرها (واما الثانية) فهي زينب بنت امير المؤمنين «ع» وهي اعظمهن شجنا واشدهن حزناً واكثرهن كرباً واوجعهن قلباً وذلك

لما رأت من المصائب التي لم تسبق ولم تلحق بمثلها ابداً ولما قتل اخوها الحسين «ع» حمل ابن سعد نساءه وبناته واخواته ومن كان معه الصبيان وساقوهم كما يساق سبي الترك والروم فقال النسوة بحق الله الا ما مررتم بنا على مصرع الحسين فمروا بهم على الحسين واصحابه وهم صرعى فلما نظر النسوة الى القتلى صحن وضربن وجوههن (قال الراوي) فوالله لا انسى زينب بنت علي وهي تندب الحسين «ع» وتنادي بصوت حزين وقلب كئيب يامحمداه صلى عليك مليك السماء هذا حسينك مرمل بالدما مقطع الاعضاء وبناتك سبايا (الى ان قالت) بابي من لا غائب فيرتجى ولا جريح فيداوى بابي المهموم حتى قضى بابي العطشان حتى مضى بابي من شيبته تقطر بالدماء (اما) اخت عمرو فهون حزنها على اخيها ان قاتله رجل شريف جليل وهو علي بن ابي طالب «ع» وافتخرت بذلك وكانت العرب تفتخر بكون القاتل شريفاً ويزيد في حزنها على القتيل كون قاتله وضيعاً (واما) اخت مرحب فهون ما بها اكرام رسول الله ﷺ لها واما اخت حمزة فهون حزنها على اخيها ان بقي لها رسول الله ﷺ اما زينب فزاد في حزنها وعظيم مصابها ان قاتل اخيها شمر بن ذي الجوشن النذل الرذل ولم يبق لها من تتسلى به الا زين العابدين «ع» وقد نهكته العلة واضربه المرض فما اعظم مصيبتها وأجل رزيتها :

لم أدر رزاياهم اعدادها هيهات لم استطع عنهن تعبيراً

* * *

المجلس الثالث والستون بعد المائتين

النساء اللواتي فجعن باخوتهن في الجاهلية والاسلام كثيرات ولكن اشتهر من بينهن عدة (فمنهن) الخنساء اخت صخر وكان اخوها قدطعن في بعض الحروب بطعنة ثم اعتل منها فمات فقالت اخته ترثيه:

الا يا صخر ان ابكيت عيني ... لقد اضحكتني زمناً طويلا
بكيتك في نساء معولات ... وكنت أحق من ابدى العويلا
دفعت بك الجليل وانت حي ... فمن ذا يدفع الخطب الجليلا
اذا قبح البكاء على قتيل ... رأيت بكاءك الحسن الجميلا

ولها ايضاً ترثيه:

تبكي خناس على صخر وحق لها ... اذ رابها الدهر ان الدهر ضرار
يا صخر وراد ماء قد تناذره ... كل البرية ما في ورده عار
مشي السبنتى الى هيجاء معضلة ... لها سلاحان انياب وأظفار
وما عجول على بو تطيف به ... لها حنينان اعلان واسرار
يوما باوجد مني حين فارقني ... صخر وللدهر احلاء وإمرار
وان صخراً لوالينا وسيدنا ... وإن صخراً اذا نشتو لنحار
وان صخرا لتأتم الهداة به ... كأنه علم في رأسه نار

(ومنهن) ليلى بنت طريف الشيبانية وكان أخاها الوليد قتله يزيد ابن مزيد الشيباني في بعض الحروب فقالت اخته ترثيه:

أيا شجر الخابور مالك مورقاً كأنك لم تجزع على ابن طريف
فتى لا يحب الزاد الا من التقى ولا المال الامن قنا وسيوف
ولا الذخر الا كل جرداء صلدم معاودة للكر بين صفوف
فقدناه فقدان الشباب وليتنا فديناه من ساداتنا بألوف
حليف الندى ما عاش يرضى به الندى
فان مات لم يرض الندى بحليف
وما زال حتى ازهق الموت نفسه شجاً لعدو او نجا لضعيف
فان يك اراده يزيد بن مزيد فرب زحوف لفها بزحوف
الا يا لقومي للحمام وللبلى وللأرض همت بعده برحيف
وللبيت كل الليث اذ يحملونه الى حفرة ملحودة وسقيف

(ومنهن) ام كلثوم اخت عمرو بن عبد ود العامري فانه لما قتل اخاها علي «ع» يوم الخندق وقفت عليه فرأته لم تسلب منه ثيابه ولا درعه فسألت عن قاتله فقيل لها علي بن ابي طالب فانشأت تقول :

لو كان قاتل عمر غير قاتله لكنت ابكي عليه آخر الابد
لكن قاتله من لا يعاب به من كان يدعى ابوه بيضة البلد
من هاشم في ذراها وهي صاعدة الى السماء تميت الناس بالحسد
قوم ابى الله الا ان يكون لهم كرامة الدين والدنيا بلا لدد
يا ام كلثوم ابكيه ولا تدعي بكاء معولة حرى على ولد

وقالت ايضاً :

اسدان في ضيق المجال تجاولا وكلاهما كفو كريم باسل
فتخالسا سلب النفوس كلاهما وسط المجال مجالد ومقاتل

وكلاهما حسر القناع حفيظة لم يثنه عن ذاك شغل شاغل
فاذهب علي فما ظفرت بمثله قول سديد ليس فيه تحامل

(ومنهن) وهي اعظمهن وجداً واشدهن حزناً عقيلة بني هاشم زينب بنت امير المؤمنين «ع» التي رأت اخاها الحسين جثة بلا رأس مرضوض الجسم بحوافر الخيل وقفت عليه وجعلت تندبه وتنادي بصوت حزين وقلب كئيب يامحمداه صلى عليك مايك السماء هذا حسينك مرمل بالدما مقطع الاعضا وبناتك سبايا وذريتك مقتلة تسفي عليهم ريح الصبا وهذا حسين محزوز الرأس من القفا مسلوب العمامة والردا بأبي من لا هو غائب فيرتجى ولا جريح فيداوى بأبي من نفسي له الفدا بأبي المهموم حتى قضى بأبي العطشان حتى مضى بأبي من شيبته تقطر بالدما :

وثوا كل بالنوح تسعد مثلها ارأيت ذا ثكل يكون سعيدا
حنت فلم تر مثلهن نوائحا اذ ليس مثل فقدهن فقيدا
ان تنع اعطت كل قلب حسرة او تدع صدعت الجبال الميدا

وليكن هذا آخر الجزء الرابع من المجالس السنية في مناقب ومصائب العترة النبوية وبه تم القسم المتعلق بمصيبة الحسين «ع» من الكتاب . ولم نأل جهداً في اختياره وانتقائه وترتيبه حسبما وصلت اليه مقدرتنا القاصرة والله المسئول ان ينفع به اخوان الدين ويجعله خالصا لوجهه الكريم ويحشرنا في زمرة محمد وآله الطاهرين صلوات الله عليه وعليهم أجمعين ووافق الفراغ منه آخر نهار الاثنين الثامن من شهر ذي القعدة الحرام سنة ١٣٤٣ هجرية بمدينة دمشق المحمية . ووافق الفراغ من اعادة النظر فيه ثانيا والزيادة عليه عصر يوم السبت الرابع والعشرين من شهر رمضان

المبارك سنة ١٣٦٢ من الهجرة بمدينة دمشق ايضا حماها الله تعالى و كتب بيده الداثرة مؤلفـه الفقير الى عفو ربه الغني محسن ابن المرحوم السيد الكريم الحسيني العاملي نزيل دمشق تجاوز الله عنه حامدا مصليا مسلما

كان الفراغ من طبع هذا الجزء للمرة الثالثة يوم الخميس الواقع في السادس عشر من شهر جمادي الاولى سنة ١٣٧٣ هجرية .

المضامين

صفحة

٣ دخول علي عليه السلام البصرة : (حرب صفين) .
٥ مرور علي عليه السلام بكربلاء في طريقه الى صفين .
٦ منع معاوية علياً عليه السلام واصحابه الماء .
٨ اقتطاع اهل الشام بعض اصحاب علي عليه السلام وخلاصهم .
١١ قتل كريب ثلاثة من اهل العراق وقتل علي عليه السلام مثلهم من اهل الشام .
١٣ مبارزة رجل لاخيه وقتل علي «ع» حريثاً مولى معاوية وقتل سعيد بن قيس عمرو بن الحصين ومدح علي «ع» قبيلة همدان .
١٦ نكول معاوية عن مبارزة علي «ع» واتقاء عمرو وبسر منه بسوءتيهما وتعيير معاوية لعمرو بذلك وقتل علي «ع» عروة الدمشقي .
٢٠ اجتماع بني امية عند معاوية وشكواهم علياً «ع» وتحريض معاوية لهم عليه وتعيير الوليد عمراً بكشف سوأته وجواب عمرو له وقول مروان وعمرو بن سعيد يوم قتل الحسين «ع»
٢٣ فعل علي «ع» يوم الهرير وقتله احمر مولى بني امية وشجاعته

صفحة

وشجاعة ولده الحسين «ع».
٢٥ اجتهاد ربيعة في نصرة علي «ع» وأخذ الحصين بن المنذر الراية
٢٧ مقتل عبد الله بن بديل الخزاعي .
٢٩ مبارزة العباس بن ربيعة الهاشمي ولبس علي «ع» سلاحه وقتله رجلين .
٣٢ فعل الاشتر وما جرى ليلة الهرير وقتل عبد الله بن كعب ووصيته لأمير المؤمنين «ع».
٣٤ فعل علي «ع» بالكتيبة الشهباء .
٣٥ احوال عمار بن ياسر ومقتله .
٣٩ مقتل هاشم المرقال .
٤١ محاربة عبد الله بن هاشم المرقال وما جرى له مع معاوية وعمرو بن العاص بعد صفين .
٤٥ مقتل ذي الكلاع الحميري .
٤٨ ما فعله بسر بن ارطاة من الفظائع بعد حرب صفين
٥١ وقعة النهروان مع الخوارج .
(الوافدات على معاوية)
٥٥ وفود سودة الهمدانية .
٥٧ وفود بكارة الهلالية .
٦٠ وفود الزرقاء بنت عدي .
٦٢ « أم سنان المذحجية .
٦٤ « عكرشة بنت الاطرش .
٦٦ دخول دارمية الحجونية على معاوية .

صفحة

٦٨ وفود أم الخير البارقية .
٧١ دخول أروى بنت الحارث بن عبد المطلب .
٧٤ وفود امرأة من بني ذكوان.
٧٦ مفاخرة غانمة بنت غانم الهاشمية بين بني هاشم وبني أمية ووفودها على معاوية .
٧٩ مقتل عمرو بن الحمق الخزاعي وما جرى لزوجته آمنة بنت الشريد مع معاوية .
٨٢ مقتل حجر بن عدي واصحابه .
٨٥ « « « وولده واصحابه .
٨٧ « « « وأصحابه .
٨٩ ترجمة الاحنف بن قيس وما جرى له مع معاوية وذكره فضائل أمير المؤمنين «ع» .
٩٢ ما جرى لابي الطفيل الكناني مع معاوية وحبه لامير المؤمنين «ع»
٩٤ ترجمة خزيمة بن ثابت ورجوعه الى علي «ع» ورجوع قرظة الأنصاري اليه ونصر ابنه عمرو للحسين «ع».
٩٧ ترجمة قيس بن سعد بن عبادة وماجرى له مع معاوية وولاؤه لأمير المؤمنين «ع».
١٠٠ وفود الوليد بن جابر بن ظالم على معاوية وذكره فضائل أمير المؤمنين «ع».
١٠٣ تقريع ابن الزبير ومعاوية لعدي بن حاتم على نصره أمير المؤمنين «ع» وجوابه .

صفحة

١٠٤ دخول ضرار بن ضمرة الشيباني على معاوية ووصفه علياً «ع»
١٠٦ وفود أهل العراقين على معاوية وكلام صعصعة بن صوحان معه
١٠٩ أخبار عقيل مع معاوية.
١١٢ رد ابن عباس على ابن الزبير لما قطع ذكر النبي ﷺ من الخطبة
١١٦ مرور ابن عباس بمن يسب علياً وبعض ترجمته وبعض كتابه الى يزيد .
١١٨ حديث الكساء وآية التطهير .
١٢١ حديث الثقلين ودلالته على عصمة الأئمة الاثني عشر .
١٢٣ حديث سفينة نوح وباب حطة وغيره .
١٢٤ تميز علي على سائر الخلق بعد الرسول ﷺ.
١٣٠ وصف أبي الدرداء زهد علي «ع» وعبادته وخبر المرأة التي حمل معها القربة .
١٣٤ حديث أنا مدينة العلم وعلي بابها وسد الابواب الا باب علي وحديث أنت قسيم النار وجملة من مناقب أمير المؤمنين «ع»
١٣٦ حديث الطائر المشوي .
١٣٨ تصدق علي «ع» بخاتمه في الصلاة .
١٤٠ مؤاخاة النبي ﷺ لعلي «ع» .
١٤٢ قول امير المؤمنين «ع» سلوني قبل ان تفقدوني .
١٤٤ زهد علي «ع» وما جرى له مع قنبر والبزاز .
١٤٥ آيات الله الخارقة للعادة في أمير المؤمنين «ع» .
١٤٨ في ان عليا «ع» لم يدع الى مبارزة ولم ينكل عنها وفضل ضربته يوم الخندق .

صفحة

١٥١ تربية النبي ﷺ لعلي «ع» وسبق اسلامه وأبياته جوابا لمعاوية وكلماته التسع وخطبة الحسين «ع» بكربلاء .
١٥٤ ترافع رجل وزرج ابنته الى عمر بن عبد العزيز وتفضيله عليا «ع» ورفعه السب عنه ورده فدكا الى أولاد فاطمة .
١٥٩ وقعة الاحزاب مفصلة .
١٧٠ من كتاب لامير المؤمنين «ع» الى معاوية جوابا وهو من محاسن الكتب .
١٧٢ وصية أمير المؤمنين للحسنين «ع» .
١٧٤ صفات الشيعة وزهد أهل البيت . وعبادتهم .
١٧٧ من كتاب له الى عثمان بن حنيف وشجاعة الحسين «ع».
١٨٠ من كلام له «ع» في ذم الدنيا وفي رياضة النفس .
١٨٢ موعظة أمير المؤمنين «ع» للشامي .
١٨٤ من خطبة له «ع» فيها صفة الموت.
١٨٦ من كلام له «ع» في صفة الاموات .
١٨٩ محاسن الدين الاسلامي .
١٩٩ خاتمة الكتاب .
٢٠٣ قصة موسى «ع»
٢٠٦ قصة هاشم بن عبد مناف .
٢١١ ايصاء عبد المطلب بالنبي ﷺ .
٢١٤ وفود الجارود العبدي على النبي ﷺ .
٢١٨ خبر قس بن ساعدة .

صفحة

٢٢٣ خطبة النبي ﷺ آخر شعبان .
٢٢٤ خطبة النبي ﷺ عند دخول رمضان.
٢٢٦ استسقاء النبي ﷺ.
٢٢٨ الاحسان الى اليتيم .
٢٢٩ مراسلة معاوية زياد حتى فارق الحسن «ع»
٢٣٤ فعل زياد مع سعيدبن سرح وماداربينه وبين الحسن «ع» ومعاوية
٢٣٦ عقد معاوية البيعة لابنه يزيد
٢٤٠ خبر ارينب بنت اسحق
٢٤٣ قصيدة للمؤلف وشرح بعضها
٢٥٢ صفات الحسين «ع» واباؤه
٢٥٥ اباء الحسين «ع»
٢٥٦ شجاعة الحسين «ع»
٢٥٧ وفاء اهل بيت الحسين «ع»
٢٥٩ وفاء اصحاب الحسين «ع»
٢٦٠ اقامة الذكرى للحسين «ع»
٢٦٣ وقعة الحرة
٢٦٥ » »
٢٦٩ الحضين بن المنذر وعبدالله الباهلي وقبيلة باهلة ومسلم الباهلي
٢٧٢ زين العابدين «ع» وعباد البصرة
٢٧٤ فضل زين العابدين «ع» وزهده
٢٧٦ الفرزدق وهشام بن عبد الملك
٢٧٨ فعل زين العابدين «ع» آخر رمضان

صفحة

٢٨٠ احوال الحجاج وبغضه عليا «ع»
٢٨٢ مقتل سعيد بن جبير وما جرى له مع الحجاج
٢٨٥ العلوي والحجاج
٢٨٧ مقتل زيد بن علي «ع»
٢٨٩ ما جرى لبنات مروان الحمار مع صالح بن علي
٢٩١ ما جرى لاولاد الحسن عليهم السلام مع المنصور
٢٩٣ ما صنعه المنصور بأولاد الحسن
٢٩٤ ما جرى للكاظم «ع» مع نفيع الانصاري
٢٩٧ دخول الكاظم (ع) على الرشيد بالمدينة وتعظيمه له
٣٠٠ جعل المأمون الرضا «ع» ولي عهده وطلبه منه الصلاة يوم العيد
٣٠٣ مدح ابي نواس للرضا عليه السلام
٣٠٥ تزويج المأمون ابنته من الجواد «ع» وسؤال يحيى بن أكثم
٣٠٨ الوشاية الى المتوكل بالهادي «ع» ان عنده كتباً وسلاحاً
٣١١ بغض المتوكل عليا «ع» وسبب قتله
٣١٣ بنو حمدان وقصيدة ابي فراس وما فعله الامويون والعباسيون مع العلويين
٣١٧ قصة الداعي الصغير مع الاموي
٣٢١ فضيلة العلم
٣٢٣ فضل الصبر
٣٢٤ حسن الخلق ومكارم الاخلاق
٣٢٧ التوبة
٣٣٠ الحسد

صفحة

٣٣٢ في انه لابد من الموت
٣٣٣ الاخوات اللواتي فجعن باخوتهن
٣٣٦ النساء اللواتي فجعن باخوتهن
٣٣٨ خاتمة الكتـاب
٣٤١ المضامين .